

المدخل
الى علم النحو والصرف

الدكتور عبد العزيز عتيق

الطبعة الثانية
(مزيدة ومنقحة)

١٩٦٧



علم الصرف

المدخل
إلى علم النحو والصرف

الدكتور عبد العزيز عتيق

الطبعة الثانية
(مزيدة ومنقحة)

١٩٦٧

دار النهضة العربية
للطباعة والنشر

الطبعة الثانية
١٩٦٧

مقدمة

من مواد التخصص التي يدرسها طلاب قسم اللغة للعربية في جامعة بيروت العربية مادة النحو والصرف ، وتخصصهم في هذه المـادة يستأديهم ويتطلب منهم دراستها في مصادرها الأصيلة من أمهات الكتب التي ألفها علماء النحو

ولكن اولئك الطلاب الذين أخذوا النحو والصرف في دراستهم الثانوية عن كتب حديثة رُوعِيَ فيها الايجاز والتبسيط ، يجدون في أول عهـدهم بالدراسات الجامعية شيئاً من المشقة في تفهم أو استساغة مراجع النحو والصرف الكبرى التي يعكفون على دراستها .

فهم يلتقون في هذه الكتب باسماء نحاة وأسماء كتب لا يعرفون عنهم أو عنها شيئاً . وهم يسمعون عن طبقات النحاة ومدارسهم ؛ كمدرسة البصريين والكوفيين والبغداديين ، دون أن يدركوا الأسباب التي دعت الى وجود هذه الطبقـات والمدارس ، بَلْهَ أوجه الخلاف بينها بالنظر الى قضايا النحو ومسائله .

ثم هم كذلك لا يعرفون العوامل والظروف التاريخية التي حفزت الغيورين من علماء اللغة على الاشتغال بجمعها ، أو الجأتهم الى وضع علم النحو ، واحتمال أعباء البحث فيه ، وتذليل صعابه والوصول به في نهاية القرن الثالث الهجري الى وضع ألمّوا فيه بجميع مسائله ومحصوها تمحيصاً شاملاً .

وما من شك في أن دراسة النحو في المطولات من كتبه – إذا لم يسبقها

أو يسايرها مقدمات تلقي شيئاً من الضوء على كل القضايا المشار اليها آنفاً — تكون دراسة جافة قليلة الجدوى .

* * *

والمباحث التي تضمنها هذا الكتاب قصد بها تلافي كل ذلك . وهي لا تعدو موجز محاضرات ألقيتها على طلاب الصف الأول في قسم اللغة العربية

وقد قصدت بهذه المحاضرات أن تكون مدخلاً الى علم النحو يعرف الطلاب عن طريقها في مستهل تخصصهم في اللغة العربية ما لم يكن قد عرفوه عن جمع اللغة والأدب ، وعن نشأة علم النحو ، وطبقات النحاة ، وعلماء كل طبقة ومؤلفاتهم ، ومدارس النحو وأوجه الخلاف بينها ، وعلم النحو وعلمائه في كلٍّ من بغداد ، والأندلس ، والمغرب ، ومصر والشام ، ونشأة التأليف في علم النحو ، وتطور أساليبه المختلفة التي سار عليها حتى اليوم ، ثم التعريف ببعض أمهات كتبه مثل : كتاب سيبويه ، وكتاب « المفصل » لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، وكتاب « مغنى اللبيب » لابن هشام الانصاري المصري .

كذلك اشتملت هذه المحاضرات على موجز المقرر من علم الصرف على طلاب الصف الأول بقسم اللغة العربية .

ويتضمن هذا الموجز التعريف بعلم الصرف وموضوعه واختصاصه ، ومسائله ، والفائدة من دراسته ، وأبنيته ، والميزان الصرفي ، والاعلال والابدال ، والكلام عن الأسماء من حيث جمودها واشتقاقها ، مع دراسة للمشتقات .

ويجد الطالب في هذه الطبعة الثانية زيادات وتنقيحات اقتضتها طبيعة موضوعات الكتاب على ضوء تدريسها بضع سنوات

واني لأرجو مخلصاً أن يجد الدارس أو القارىء في هذه المباحث بعض النفع له .

المؤلف

المحاضرة الأولى

١ ـ تعريف علم الصرف
٢ ـ اختصاصه
٣ ـ ما بين التصريف والاشتقاق والنحو واللغة
٤ – مسائل علم الصرف
٥ ـ الميزان الصرفي

★★★

١ ـ حد الصرف :

الصرف لغة معناه التغيير ، ومنه « تصريف الرياح » أي تغييرها .

والصرف اصطلاحا هو : تغيير في بنية الكلمة لغرض معنويّ أو لفظيّ . ويراد ببنية الكلمة هيئتها أو صورتها الملحوظة من حيث حركتها وسكونها ، وعدد حروفها ، وترتيب هذه الحروف .

فالتغيير الذي يطرأ على بنية الكلمة لغرض معنويّ ، هو كتغيير المفرد الى التثنية والجمع، وتغيير المصدر الى الفعل والوصف المشتق منه كاسم الفاعل واسم المفعول ، وكتغيير الاسم بتصغيره أو النسب اليه .

أما التغيير في بنية الكلمة لغرض لفظي ، فيكون بزيادة حرف أو أكثر عليها ، أو بحذف حرف أو أكثر منها ، أو بإبدال حرف من حرف آخر ، أو بقلب حرف علة الى حرف علة آخر ، أو بنقل حرف أصلي من مكانه في الكلمة الى مكان آخر منها ، أو بإدغام حرف في حرف آخر .

ولهذين الغرضين ، المعنوي واللفظي ، أحكام كالصحة والاعلال .

فالصرف أو التصريف إذن : هو العلم بأحكام بنية الكلمة بما لحروفها من أصالة وزيادة وصحة وإعلال وشبه ذلك . وإذا كان علم النحو هو العلم الذي يبحث في التغييرات التي تطرأ على أواخر الكلمات وأحوالها المتنقلة ، فان علم الصرف بمفهومه الاصطلاحي هو العلم الذي يبحث في التغييرات التي تطرأ على أبنية الكلمات وصورها المختلفة من الداخل .

٢ – اختصاصه :

والصرف لا يختص أو يتعلق الا بالافعال المتصرفة والاسماء المتمكنة؛ أي المعربة ، وأما الحروف وشبهها من الاسماء المبنيّة، والافعال الجامدة نحو عسى وليس ، فلا اختصاص أو تعلّق لعلم الصرف بها ، بمعنى أنها لا تُشتق ، ولا تمثل من الفعل ، أي لا توزن .

ويوضح ابن جنى في كتابه « المنصف [1] » السبب في عدم اختصاص علم الصرف بالحروف فيقول : « والحروف لا يصح فيها التصريف ولا الاشتقاق ، لأنهـــا مجهولة الاصول ، وإنما هي كالاصوات نحو : صَهْ ومهْ ونحوهما . فالحروف لا تمثّل بالفعل – أي لا توزن بأحرف الميزان الصرفي التي هي : الفاء والعين واللام – لأنها لا يعرف لها اشتقاق . فلو قال لك قائل : ما مثال

(١) شرح المنصف لابي الفتح عثمان ابن جنى على كتاب « التصريف » لابي عثمان المازني ج١ ص٧ وما بعدها

– وَزْن – هل أو قد أو حتى أو هلاّ ونحو ذلك لكانت مسألته محالا ، وكنت تقول له: إن هذا ونحوه لا يُمثّل – لا يوزن – لأنه ليس بمشتق، الاّ ان تنقلها الى التسمية بها فحينئذ يجوز وزنها بالفعل – أي بكلمة الميزان فَعَلَ – فأما وهي على ما هي عليه من الحرفية فلا تُصرّف » .

ثم يستطرد ابن جنىّ فيقول : « ولهذا المعنى كانت الالفات في أواخر الحروف أصولاً غير زوائد، ولا منقلبة من واو ولا ياء... ولو قال قائل : إن الالفات في أواخر الحروف زوائدلكان مبطلا ، لأنه إنما تعرف الزيادة من غيرها بالاشتقاق ، والحروف لا تشتق ، فلا يعرف ذلك فيها » .

٣ ـ ما بين التصريف والاشتقاق والنحو واللغة

ولعل ابن جنىّ هو خير من أوضح الصلة التي تجمع بين التصريف والاشتقاق والنحو واللغة ، فقد عقد لذلك فصلا في كتابه « المنصف » أنقله هنا ، قال :

« وينبغي أن يُعلم أن بينالتصريف والاشتقاق نسباً قريباًواتصالاً شديداً، لان التصريف إنما هو أن تجيء الى الكلمة الواحدة فتصرّفها على وجوه شتى ، مثال ذلك أن تأتي الى « ضرب » فتبنى منه مثلَ « جعفر » فتقول : « ضَرْبَب » ، ومثل « قِمَطْر » : « ضِرَبّ » ، ومثل « درهم » : « ضِرْبَب »، ومثل «عَلِم» : « ضَرِب »، ومثل « ظَرُف »:«ضَرُب». أفلا ترى الى تصريفك الكلمة على وجوه كثيرة ? »

« وكذلك الاشتقاق أيضاً ، ألا ترى أنك تجىء الى « الضَرْب » الذي هو المصدر فتشتق منه الماضي فتقول : « ضَرَب » ، ثم تشتق منه المضارع فتقول : « يَضْرِب » ، ثم تقول في اسم الفاعل : « ضارب » وعلى هذا ما أشبه هذه الكلمة ?... فمن هاهنا تقاربا واشتبكا » .

« الاّ أن التصريف وسيطة بين النحو واللغة يتجاذبانه ، والاشتقاق أقعد

في اللغة من التصريف ، كما أن التصريف أقرب الى النحو من الاشتقاق ، يدلك على ذلك أنك لا تكاد تجد كتابا في النحو الا والتصريف في آخره، والاشتقاق إنما يمرّ بك في كتب النحو منه الفاظ مشرّدة لا يكاد يعقد لها باب . »

« فالتصريف انما هو لمعرفة أنفُس الكلم الثابتة ، والنحو إنما هو لمعرفة أحواله المتنقلة ، ألا ترى أنك إذا قلت : « قام بكرٌ » و « رأيت بكراً » و « ومررت ببكرٍ » ، فإنك إنما خالفت بين حركات حروف الاعراب لاختلاف العامل ، ولم تعرض لباقي الكلمة ؟ وإذا كان ذلك كذلك فقد كان من الواجب على من أراد معرفة النحو أن يبدأ بمعرفة التصريف ، لأن معرفة ذاتِ الشيء الثابتة ينبغي أن يكون أصلا لمعرفة حاله المتنقلة ، إلا أن هـذا الضرب من العلم لما كان عويصاً صعباً، بُدىء قبله بمعرفة النحو ، ثم جيء به ، بعد ، ليكون الارتياض في النحو موطئاً للدخول فيه ، ومعينا على معرفة أغراضه ومعانيه وعلى تصرّف الحال . . . »[1].

٤ ـ مسائله :

ومسائل علم الصرف هي قضاياه أو قوانينه نحو : كل واو أو ياء إذا تحركت وانفتح قبلها تقلب الفاء ، مثل : قال وباع ، أصلها قَوَل وَبَيَع ، فتحركت الواو والياء وفُتح ما قبلها فقلبتا ألفاً ، وبذلك صارت الاولى قال والثانية باع .

ونحو إذا تطرقت الواو أو الياء بعد ألف زائدة قلبت همزة ، نحو : لقاء ودعاء ، أصلها : لِقاى ودُعاو ، ولتطرف كلٍ من الواو والياء بعد ألف زائدة قلبت الواو والياء همزة ، فصارتا : لقاء ودعاء .

٥ ـ الميزان الصرفي

لما كان أكثر كلمات اللغة العربية ثلاثياً ، اعتبر علماء الصرف أن أصول

---

(١) كتاب المنصف لابن جنى ج١ ص٣ وما بعدها .

الكلمات العربية ثلاثة أحرف .

وعلى هذا الأساس إذا أردت أن تزن كلمة لتعلم الأصل منها والزائد فقابلْ أصولها بأحرف فَعَلَ: الاول منها يُقابَل بالفاء، والثاني بالعين، والثالث باللام مُسويا بين الميزان والموزون في الحركة والسكون ؛ فتقول في وزن كلمة وَقْت مثلاً فَعْل بفتح الفاء وسكون العين ، وفي حِصْن فِعْل بكسر الفاء وسكون العين ، وفي كَتَبَ فَعَل بفتح الفاء والعين ، وفي وزن قام وشدّ فَعَل بفتح الفاء والعين كذلك؛ لأن أصولهما قَوَمَ وشَدَدَ .

وتقول في وزن فَرِح وعَلِم فَعِل بفتح الفاء وكسر العين ، وكذلك في هاب ومَلّ ، لان أصلهما هَيِبَ ومَلِلَ .

وتقول في وزن شَرُف وكَرُم فَعُل بفتح الفاء وضم العين وكذلك في طال وحَبّ؛ لأن أصلهما طَوُل وحَبُبَ .

وزن الكلمات الثلاثية الأصول :

على ضوء المقدمة السابقة نستطيع أن نتبين كيف نزن الكلمات الثلاثية . وطريقة ذلك **أننا نقابل أصول الكلمة الثلاثية التي** نريد **وزنها بأحرف فَعَل** : الأول منها بالفاء ، والثاني بالعين ، والثالث باللام ، **مع التسوية بين كلمة الميزان « فَعَلَ » والكلمة التي يراد وزنها في الحركة والسكون .**

فتقول في وزن : وَطَن فَعَل ، وفي حِصْن فِعْل ، وفي قُفْل فُعْل ، وفي أَكل فَعَلَ ، وفي شَرِبَ فَعِلَ ، وفي سَهُلَ وصَعُبَ فَعُل ، وفي صامَ ودان فَعَل ، لان أصلهما : صَوَمَ ودَيَنَ .

وفي كل كلمة من هذه الكلمات وأمثالها نسمي الحرف الاول فاء الكلمة ، والثاني عين الكلمة ، والثالث لام الكلمة .

وزن الكلمات الزائدة عن ثلاثة أحرف :

فإذا زادت الكلمة عن ثلاثة أحرف: فإما أن تكون زيادتها ناشئة من أصل وضع الكلمة على أربعة أحرف أو خمسة ، أو ناشئة من تكرار حرف من حروفها الأصلية الثلاثة، أو ناشئة من زيادة حرف أو أكثر من أحرف الزيادة العشرة المطردة التي تجمعها كلمة « سألتمونيها » .

(ا) فاذا كانت زيادة الكلمة التي يراد وزنها ناشئة من أصل وضع الكلمة على أربعة أحرف أو خمسة ، فاننا عند الوزن **نزيد على أحرف الميزان (فَعَلَ) لا ما نقابل بها الحرف الرابع ان كانت الكلمة رباعية ، ولامين نقابل بهما الحرفين الرابع والخامس ان كانت الكلمة خماسية .**

فكلمات مثل : جَعْفَر ، وفُسْتُق ، وخِنْجَر ، ودَحْرَجَ ، وبَعْثَرَ ، وزَلْزَلَ قد وضعت في الأصل على أربعة أحرف ، فاذا شئنا وزنها فاننا نزيد على أحرف الميزان (فَعَلَ)لاما واحدة نقابل بها الحرف الرابع والاخير منها.

فنقول في وزن : جَعْفَر فَعْلَل ، وفي وزن فُسْتُق فُعْلُل ، وفي خِنْجَر فِعْلَل ، وفي زِبْرِج[1] فِعْلِل ، وفي وزن كل من : دَحْرَجَ ، وبَعْثَرَ ، وزَلْزَلَ : فَعْلَلَ

وكلمات مثل : غَضَنْفَر[2] ، وزَبَرْجَد[3] ، وجَحَنْفَل[4] ، وشَمَرْدَل[5] ، وخَزَعْبَل[6] ، وقُذَعْمِل[7] ، وجِرْدَحْل[8] ؛

---

(١) الزبرج : بالكسر الذهب ، والزينة من وشى أو جوهر ، والسحاب الرقيق فيه حمرة.

(٢) الغضنفر : الاسد ، والغليظ الجثة .

(٣) الزبرجد : من الجواهر الزمرذ

(٤) الجحنفل : الغليظ الشفة .

(٥) الشمردل : الفتي السريع من الابل وغيره الحسن الخلق .

(٦) الخزعبل : الاحاديث المستظرفة .

(٧) القذعمل : الضخم من الابل .

(٨) الجردحل : الوادي ، والضخم من الابل :

وَجحْمَرِش [1] ، قد وضعت في الاصل على خمسة أحرف ، فاذا شئنا وزنها فاننا نزيد على أحرف الميزان (َفعَلَ) لامَيْن نقابل بهما الحرفين الرابع والخامس ، أي الحرفين الأخيرين من كل كلمة .

فنقول في وزن كلٍ من: َغضَنْفَر ، وَزَبَرْجد ، وَجحَنْفَل ، وَشمَرْدل وَخزَعْبَل : َفعَلَّل ، ونقول في وزن : ُقذَعْمِل : ُفعَلِّل ، ونقول في وزن : ِجرْدحْل : ِفعْلَلّ ، وفي وزن : َجحْمَرش : َفعْلَلِل .

(ب) واذا كانت زيادة الكلمة التي يراد وزنها ناشئة من تكرار حرف من حروفها الأصلية الثلاثة ، **فاننا عند الوزن نكرر الحرف الذي يقابله من أحرف الميزان (َفعَل)** . فنقول في وزن : َقدَّمَ وَكرَّم وَعلَّمَ بتضعيف العين : َفعَّلَ ، ونقول في وزن : َجلْبَبَ وَشمْلَلَ بتضعيف اللام : َفعْلَلَ .

(ج) واذا كانت الزيادة في الكلمة التي ُيراد وزنها ناشئه من زيادة حرف أو أكثر من أحرف الزيادة العشرة المطردة التي تجمعها كلمة (سألتمونيها) **فاننا نقابل الاحرف الاصلية للكلمة الموزونة بأحرف الميزان (َفعَل ، أما الاحرف الزائدة فيها فنقابلها بلفظها .**

فنقول في وزن : أكْرَمَ : أفْعَلَ ، وفي وزن َجوْهر : َفوْعل ، وفي وزن كاتب : فاعِل ، وفي انقطع : انْفَعَل ، وفي اجتمع : افْتَعَل ، وفي َتجادَل : َتفاعَل . وفي ُعوتِب : ُفوعِل ، وفي ُمجْتَهِد : ُمفْتَعِل ، وفي اسْتَخْرَج اسْتَفْعَل ، وفي انطلاق : انفعال ، وفي ُمنْطَلَق : ُمنْفَعَل ، وفي ُمرْتقَب ُمفْتَعَل ، وفي َمكْتَب : َمفْعَل ، وفي ِملْعَقَة : ِمفْعَلة وهكذا ...

---

(1) الجحمرش : العجوز الكبيرة والمرأة السمجة .

(د) المبدل من تاء الافتعال :

واذ كان الحرف الزائد في الكلمة التي يراد وزنها مبدلاً من تاء الافتعال ، **فانه يعبـّر عنه في الميزان بالتاء التي هي أصله .** فيقال مثلاً في وزن كل من : اصطبر واضطرب : افْتَعَل ، أصلهما اصتبر واضترب ، فأبدلت التاء في كليهما طاء ، لوقوع فاء الافتعال في الأولى صاداً وفي الثانية ضاداً .

كذلك يقال في وزن كل من : ازدهر ، وازدلف : افْتَعَل ، أصلهما ازتهر وازتلف ، فأبدلت التاء في كليهما دالا ، لوقوع فاء الافتعال في كليهما زايا.

والسبب في أن الحرف الزائد المبدل من تاء الافتعال يُعبـَّر عنه في الميزان بالتاء التي هي أصله ، راجع الى أن المقتضي لإبـدال التاء طاء أو دالا في الكلمات السابقة ونظائرها – وهو وقوع فاء الافتعال فيها صادا أو ضادا أو زايا – ليس موجوداً في الميزان .

(ه) ما يحذف من الموزون

ولكن كيف نزن كلمةً حُذِف منها حرف أو أكثر ؟

للاجابة على هذا السؤال يقال : **اذا حصل حذف في الموزون حُذف ما يقابله في الميزان، أو بعبارة أخرى اذا كان في اللفظ الموزون حذْفٌ وزِنَ اللفظ باعتبار ما صار اليه بعد الحذف .**

فنقول مثلاً في وزن : قاضٍ : فـاعٍ ، وفي صُمْ : فُلْ ، وفي يَجِد : يَعِل ، وفي ثِقَة : عِلَة ، وفي قِهْ أمر من الوقاية :عِهْ

(و) القلب المكاني في الموزون :

القلب المكاني في الكلمة يكون بنقل حرف أصلي من مكانه فيها الى مكان آخر منها ، نحو : ناءَ ، وحادى ، وجاه .

فكلمة « ناءَ » مقلوب « نـأى » من النأى ، وكلمة « حادى » مقلوب

« واحد » من الوَحدة ، وكلمة « جاه » مقلوب « وجه » من الوجهة .

فاذا وقع في الموزون قلب مكانيّ وقع ايضاً في الميزان ، لأن الغرض من من الوزن هو التنبيه على الأصول والزوائد على ترتيبها .

وبناء على هـذه القاعدة تكون « ناء » على وزن « فَلَعَ » و « حادى » على وزن « عالف » و « جاه » على وزن « عَفَل » .

وتجدر الإشارة الى أن القلب المكاني سماعي ، فلا يقاس عليه .

(ز) وزن الكلمات المُعَلّة بالقلب أو النقل :

قد يكون الإعلال في الكلمة بقلب حرف العلة فيهـا الى حرف علة آخر نحو: قال ، وباع ، ورمى، وغزا .

وقد يكون الإعلال فيهـا بنقـل حركة حرف العلة الى الحرف الساكن الصحيح قبله ، نحو : يصُوم ويفُوز ، ويصِير ويُفِيد .

فأصل قال وباع ورمى وغزا: قَوَلَ وبَيَعَ ورَمَيَ وغَزَوَ ، فتحركت الواو والياء فيها وفُتِح ما قبلها فقلبتا ألفاً ، وبذلك صارت هذه الأفعـال : قال وباع ورمى وغزا .

وأصل يصُوم ويفُوز ويَصِير ويُفِيد: يَصْوُم ويفْوُز ويَصْيِر ويُفْيِد، فنقلت حركة حرف العلة في كلّ منها الى الساكن الصحيح قبلهـا ، وبذلك صارت هذه الأفعال : يصُوم ويفُوز ويَصِير ويُفِيد .

فوزن هذه الكلمات ونظائرها يكون على حسب ما كانت عليه قبل الاعلال فيقال في وزن : قال ، وباع ، ورمى ، وغزا « َفعَل » . ويُقال في وزن : يصُوم ويفُوز « يفعُل» ، وفي وزن يَصِير « يَفعِل » ، وفي وزن يُفِيد « يُفعِل » .

وعلى هذا فالقاعدة العامة في وزن كل ما حدث فيه إعلال بالقلب أو النقل

هي : **إذا وقع إعلال بالقلب أو النقل في الموزون فانه لا يحدث أي شيء في الميزان، بل يبقى على حاله؛** أي أن الكلمة المـُعَلـّة توزن على حسب الصورة التي كانت عليها قبل الاعلال .

★ ★ ★

ثم تبقى ملاحظة أخيرة بالنسبة للميزان الصرفي ، وتتلخص هذه الملاحظة في أن المعتبر في الوزن ما استحقه الموزون من الشكل قبل التغيير ؛ فيقال في كلمات مثل : رَدَّ (فَعَل) ، ومَرَدّ (مَفْعَل) ، واستقام (اسْتَفْعَلَ) ، واهتدى (افْتَعَلَ) لأن أصل هذه الكلمات على التوالي : رَدَدَ ومَرْدَد ، واسْتَقْوم ، واهْتَدَيَ .

المحاضرة الثانية

الاعلال والابدال

الإعلال والإبدال من ابواب علم الصرف الهامة ، وتتمثل هذه الأهمية في ان كليهما يؤدي دوراً ملحوظاً في التغيير الداخلي الدي يطرأ على بناء الكلمات . ودراسة الإعلال والإبدال تقتضي الإلمام بالنقاط الرئيسية التالية :

١ ـ حدّ الإعلال والإبدال .

٢ ـ الادغام

٣ ـ الحروف التي تبدل من غيرها .

٤ ـ الإعلال في الهمزة .

٥ ـ الإعلال في أعرف العلة الثلاثة ، أو الإعلال بالملب

٦ ـ الإعلال بالنقل

٧ ـ الإعلال بالحذف .



١ ـ حد الاعلال والابدال

الاعلال : يعرّف علماء الصرف الاعلال بأنه تغيير حرف العلة طلباً للتخفيف، وذلك إما بقلبه ، أي تحويله الى حرف علة آخر ، أو بنقل حركته الى الحرف الصحيح الساكن قبله ، أو إسكانه ، أو حذفه .

ومن ذلك يتضح أن الإعلال ثلاثة أنواع : إعلال بالقلب ، وإعلال بالنقل وإعلال بالحذف .

الابدال : كذلك يعرّف علماء الصرف الابدال بأنه جعل مطلق حرف مكان حرف آخر . فخرج بالاطلاق الاعلال بالقلب لاختصاصه بأحرف العلة ، ومعنى ذلك أن الابدالَ أعم من الاعلال ، والاعلالَ أخصّ من الابدال ، فكل إعلال بالقلب يقال له إبدال ولا عكس ، أي ليس كل إبدال يقال له إعلال .

فالاعلال والابدال يجتمعان في نحو : صام ، وغاب ، ودعا ، ومضى ، على حين ينفرد الابدال في نحو : اصطنع ، وازدهر .

قال الأشموني : « يراد بالإبدال ما يشمل القلب ، إذ كل منهما تغيير في الوضع ، إلا أن الإبدال إزالة والقلب إحالة ، ومن ثَمّ اختص (الإعلالُ بالقلب) بحروف العلة والهمزة ؛ لأنها (الهمزة) تقارب أحرف العلة بكثرة التغيير[١] .

ولمزيد من الإيضاح فيما يتصل بالإبدال والقلب ، نذكر أن الإبدال هو إقامة حرف مقام حرف، إما ضرورة وإما صنعة واستحساناً، وربما فرّق علماء الصرف بين الإبدال والعوض فقالوا : الإبدال أشبه بالمبدل منه من العوض بالمعوّض، ولذلك يقع البدل موقع المبدل منه نحو : تُخَمة وتُكَأة وهاء هرقت . فهذا

---

(١) انظر شرح الأشموني على ألفية ابن مالك الجزء الثالث صفحة ٨٢٠

ونحوه يقال له بدل ولا يقال له عوض؛ لان العوض أن تقيم حرفاً مقام حرف في غير موضعه نحو : تاء عِدَة وزِنَة ، وهمزة ابن واسم، ولا يقال في ذلك بدل إلاّ تجوّزا مع قلته .

من ذلك يتضح أن البدل على ضربين :

١ - بدَلٌ هو إقامة حرف مقام حرف غيره نحو: تاء تُخَمة وتُكَأَة، فالحرف الذي أقيمت التاء مقامه في كلتا الكلمتين هو الواو ؛ فهما في الأصل: وُخَمة ووُكَأة ، ثم أبدلت الواو في كلتيهما تاء، فصارتا تُخَمة وتُكَأَة .

٢ - وبدلٌ هو قلب الحرف نفسه الى حرف غيره ، على معنى إحالته اليه، وهذا إنما يكون في أحرف العلة التي هي الواو والياء والالف : كما يكون في الهمزة لمشابهتها لأحرف العلة في كثرة تغيرها ، وذلك نحو : قام : وموسر ، وآدم .

فأصل كلمة قام قَوَمَ ، فألفها منقلبة عن واو في الاصل .

واصل كلمة موسر ميسر ، فواوها منقلبة عن ياء في الأصل .

وأصل كلمة آدم أأْدم ، فليّنت همزتها الثانية ، أي جعلت حرف لين بإسقاطها وبذلك قلبت الفا [1]

---

(١) حروف اللين هي الألف والياء والواو ، سواء كانت حركة ما قبلها من جنسها أو لم تكن . فالذي حركة ما قبله من جنسه مثل : نار ودار ، وفيل وقيل ، وغول وحول. والذي ليس حركة ما قبله من جنسه إنما هو في الياء والواو فقط مثل : بيت وثوب ، أما الالف فلا يكون حركة ما قبلها الا من جنسها دائماً . وتوضيح ذلك أن حرف العلة إن سكن وانفتح ما قبله يسمى ليناً ، نحو : نوم وبيت ، فإن جانسه ما قبله من الحركات يسمى مدا نحو : قال يقول قيلا ، فعلى ذلك لا تنفك الألف عن كونها حرف علة ومد ولين ، بخلاف أختيها الواو والياء ، فهما حرفا لين إن سكنا وانفتح ما قبلهما ، وهما حرفا مد أو علة إن كانت حركة ما قبلهما من جنسهما .

٣ ـ الادغام

الادغام باب من أبواب الصرف يستلزمه الابدال أحيـــانا ، ولهذا يحسن التعرف عليه قبل تفصيل القول عن الحروف التي تبدل من غيرها وأقسامها .

حد الادغام :

فالادغام لغة : هو إدخال شيء في شيء. يقال أدغمت الثياب في الوعاء، أي أدخلتها فيه .

والادغام اصطلاحا : هو أن تصل حرفاً ساكنا بحرف مثله متحرك من غير أن تفصل بينهما بحركة أو وقف، فيصيرا لشدة اتصالهما كحرف واحـد، وذلك نحو شدّ ومدّ ونحوهما .

والغرض من ذلك طلب التخفيف ، لانه ثـَقـُل عليهم التكرير والعَوْد الى الحرف بعد النطق به ، فلما كان التكرير هكذا ثقيـلاً حاولوا تخفيفه بأن يُدغموا أحدهما في الآخر ، فيضعوا ألسنتهم على مخرج الحرف المكرر وَضعةً واحدة، ويرفعوها بالحرف رَفعةً واحدة، لئلا ينطقوا بالحرف ثم يعودوا اليه.

وهذا هو المراد من ثقل التقاء المثلين اللذين من جنس واحد، فإذا أسكنوا الأول منهما أدغموا ، فيتصل بالثاني ، وإذا حركوا الاول لم يتصـل بالثاني لان الحركة تحول بينهما ، لان محل الحركة من الحرف بعده ، ولذلك يمتنـع إدغام المتحرك .

والمدغم أبدا حرفان، الأول منهما ساكن والثاني متحرك، وجميع الحروف تُدغـَم ويُدغـَم فيها ، إلا الألف لأنها ساكنة أبدا فلا يمكن إدغام مـا قبلها فيها ، ولايمكن إدغامها فيما بعدها لأن الحرف إنما يدغم في مثله ، وليس الألف مثلاً متحركا فيصح الأدغام فيها .

والتقاء المتجانسين أو المثلين من حيث الحركة والسكون على ثلاثة أضرب:

أحدها : أن يَسْكُن الأولُ ويتحرك الثاني، وفي هذه الحالة **يكون الادغام واجباً بالضرورة** للخفة ، سواء أريدَ أو لم يُرَد ، إذ لا حاجز بينهما من حركة ولا غيرها نحو : مدّ وشدّ .

ثانيها : أن يكون المثل الأول متحركاً والثاني ساكناً ، نحو ظلَلْتُ ، وفي هذه الحالة يمتنع الادغام لأمرين هما : تحرك الحرف الأول وسكون الحرف الثاني . فالحرف الأول متى تحرّك امتنع الإدغام لأن حركة الحرف الأول قد فَصلتْ بين المتجانسين أو المثلين فتعذّر الاتصال . وسكون الحرف الثاني يحول دون حصول الإدغام فيه، لأن الأول عند الادغام لا يكون إلا ساكناً ، فلو أُسكن الثاني لاجتمع ساكنان على غير شرطه ، وهذا لا يجوز .

ثالثاً : أن يتحرك المتجانسان أو المثلان معاً ، وهذه الضرب على ثلاثة أوجه كالآتي :

الوجه الأول : **أن يكون الادغام فيه واجباً** ، وذلك إذا التقى المثلان في كلمة واحدة لم تجاوز الثلاثة ولم يكن البناء مخالفاً لبناء الفعل نحو : ردّ يردّ ، وشدّ يشدّ .

ففي هذه الحالة يسكّن المتحرك الأول لتزول الحركة الحاجزة ، فيرتفع اللسان بها ارتفاعة واحدة ، فيخفّ اللفظ ، وليس فيه نقْصُ معنى ولا لَبس ، **ويكون الادغام واجباً**.

الوجه الثاني : **أن يكون الادغام فيه جائزاً** ، وذلك إذا كان المثلان من كلمتين منفصلتين نحو : جعل لك ، وثوب بكر ، والمال لزيد .

فإذا أردت الإدغام في مثل جعلَ لك ، أسكنت الأول منهما لأنهما مثلان

وقلت : جعلَ لك ، وإذا شئت قلت : وجعلَ لكَ من غير إدغـــام ، أي بإبقاء اللام الأولى متحركة على الأصل .

وقد جاز ترك الإدغـام في المنفصلين ولم يجز في المتصلين لأن الكلمة الثانية لا تلزم الأولى ، على حين وجب الإدغام في المتصلين للزوم الحرفين .

الوجه الثالث : أن يكون الادغام فيه ممتنعا . وقد ذكرنا من قبل أن الادغام يجاء به لضرب من التخفيف ، فإذا أدى الادغـام الى فسادٍ عُدِل عنه الى الأصل، وكان احتمال التثقيل مع عدم الفساد أسهلَ من الادغام مع الفساد. وهذا النوع الذي يمتنع فيه الادغام على ثلاثة أنواع كالآتي :

النوع الاول : أن يكون الحرف الثـــاني من المثلين مزيداً الالحاق نحو : جَلْبَبَ وشَمْلَلَ . فالحرف الثاني من المثلين كُرِّر ليلحق ببناء **دحرجَ**، فلو أدغمتَ للزم أن تقول : « جلَبَّ وشمَلَّ » ، بتسكين المِثل الاول ونقـــل حركته الى الساكن قبله ، وبذلك يخرج عن كونه موازنا للفعل **دحرج** ، فيبطل غرض الالحـــاق . والأحكام الموضوعة للتخفيف إذا أدّت الى نقص أغراض مقصودة تُركت . ومثاله في الاسم « مَهـدَد » ملحق « بجعفر » و« قُعدُد » ملحق « ببُرْثُن » و « رِمْدِد » ملحق « بزِبرِج » ،وكذلك « عَفَنْجَج » و « ألَنْدَد » ملحقان « بسفرجَل » في الخماسي .

النوع الثاني: أن يؤدي الادغام الى لَبس نحو: سُرُر، وطَلَل، وجُدُد. فهنا يمتنع الادغام ــ وان كان المِثْلان في كل كلمة أصليين كما في شدَدَ ومدَدَ ــ من قِبَل أن الادغام فيها يُحدث لَبْساً وخفاءً في المعنى بـ« سُرّ، وطَلّ، وجُدّ».

النوع الثالث والاخير: أن يلتقي المثلان من كلمتين وما قبل الاول حرف صحيح ساكن نحو « عنْد داره » فانك لو أدغمت هنا الدال في الدال لاجتمع ساكنان لا على شرطه ، وذلك لا يجوز .

٣ ـ الحروف التي تبدل من غيرها

تنقسم الحروف التي تبدل من غيرها ثلاثة أقسام تتلخص فيما يلي :

١ ــ **ما يبدل ابدالا شائعاً للادغام** : وهو جميع الحروف ما عدا الألف نحو : اتخذ واتعد واذّكر واتّسر .

٢ ــ **ما يبدل ابدالا شائعاً في كلام العرب لغير الادغام** : وهو جميع الحرروف ما عدا سبعةَ أحرف هي: الحاء والخاء والذال والضاد والظاء، والعين والقاف . وعلى هذا فالحروف التي تبدل إبدالاً شائعاً لغير الادغام اثنان وعشرون حرفا ، يجمعها قولك : « لِجَدٍّ صُرِفَ شَكِسٌ آمِنٌ طَيَّ ثَوْبِ عِزّته . »

وحروف الابدال الضروري في التصريف من بين هذه الحروف تسعة أحرف يجمعها قولك : « هدأت موطيا » ، ومعنى « هدأت » سكنت ، و « موطيا » من أوطأته جعلته وطيئا : فالياء فيه بدل من الهمزة .

وخرج بالبدل الشائع لغير الادغام البدل الشاذ نحو **ابدال اللام من نون** « أصيلان » ، فتقول بالبدل « أصيلال » و «أصيلان » هو تصغير (أُصلان) بالضم على رأى الكوفيين[١] جمع (أَصيل) ، أو هو جمع « أُصَيْل » تصغير « أَصيل » على غير قياس[٢] ، وقد ورد ذلك في شعر النابغة الذبياني إذ يقول :

---

(١) الاصل في التصيير أن لا يصغر جمع على وزن من أوزان الكثرة لمنافاة التصغير للكثرة ، ولكن الكوفيين يجيزون تصغير ما له نظير في الآحاد نحو : رغفان وأصلان لأنهما نظير عثمان ، فيقال في تصغيرهما : رغيفان وأصيلان ،

(٢) الأصل في تصغير الجمع أن يصغر مفرده أولا ثم يجمع بعد ذلك جمع مذكر إن كان لمذكر عاقل ، وجمع مؤنث إن كان لمؤنث أو لغير عاقل : ولما كان (أصيل) اسماً لغير عاقل ، فإن قياس جمعه بعد تصغيره أن يجمع جمع مؤنث ، فيقال فيه (أصيلات) لا (أصيلان) .

وقفتُ فيهـا أُصيلالا أسائلها أعيت جوابا وما بالرَّبْع من أحد

ونحو **إبدال اللام أيضاً من ضاد** (اضطجـع) الواردة في وصف الذئب لمنظور بين حية الأسدى حيث يقول :

يا رُبّ أبازٍ من العُفْر صَدَعْ تقبّضَ الذئبُ اليه واجتمـع
لما رأى أنْ لادَعةْ ولا شِبَعْ مال على أرطاةِ حقف **فالطجع**(١)

ونحو **إبدال الجيم من الياء المشددة في الوقف** ، كقول رجـل من أهـل البادية :

خالى عُوَيْفٌ وأبـو علجّ المطعمان اللحم بالعشجّ
وبالغداةِ كُتَلَ البَرْنِجّ يُقلَعُ بالوَدّ وبالصِّيصِجّ (٢)

---

(١) أباز بفتح الهمزة وتشديد الباء : القفاز الوثاب وأراد به ظبياً ، العفر : جمع عفراء أو أعفر ، وهو من الظباء ما فيه بياض يعلوه حمرة ، أي ترابى اللون . الصدع : الفتى القوى من الظباء والاوعال والابل والحمر .
تقبض الذئب اليه : جمع الذئب قوائمه ونفسه تهيأ للوثوب عليه . الدعة : الخفض والراحة وسعة العيش .
مال : ركن وانحاز . الارطاة : واحدة الارطى؛ شجرة كالصفصاف تنبت في الفلاة ، ثمرها كالعناب ويدبغ بورقها
الحقف الكثيب من الرمل ، أو كل مـا اعوج وانحنى منه . الطجع : اضطجع واتكـأ على الارض.
المعنى : رب ظبى اعفر قفاز فتى رآه الذئب فتجمع وتحفز استعدادا للوثوب عليه : ولما رأى انه لا غناء له في الظبى ولا قدرة له على اللحاق به لافتراسه ـ ركن الى أرطاة كثيب من الرمل فاضطجع تحتها يائسا .
(٢)ابو علج : ابو علي . العشج : العشى . البرنج : البرنى ، نوع من التمر الجيد البالـغ الجودة. كتل البرنج : أي قطع هذا التمر الود : الوتد . الصيصج : أراد به الصيصى ، وهو قرن البقرة. المعنى: يفخر الشاعر بكرم خاليه عويف وأبى علي ، فهما يقدمان اللحم لضيوفهما بالعشى ، وبالغداة يقدمان لهم كتلا من تمر البرنى الجيد ، وهو لشدة تماسكه يحتاج الامر في قلعه وانتزاعه الى معالجة بالوتد أو قرن البقرة .

وتسمى هذه اللهجة عَجْعَجَة قضاعة .

وكذلك نحو **إبدال النون من الميم** ، كقول رجل من بني تغلب يصف فرساً :

فأنت حبوتني بعنان طِرف، شديد الشدّ ذي بذل وصون
كأني بين خافِيَتَيْ عُقاب يريد حمامة في يوم **غين**

أي يوم غيم .

٣ – ما يبدل إبدالا نادراً : وهو سبعة أحرف . الحاء ، والخاء ، والذال والضاد ، والظاء ، والغين ، والقاف ، كقولهم في « وُكنة » وهي بيت القطا في الجبل « وُقنة » ، وفي « أعنّ » « أخنّ » وفي « تلعثم » « تلعذم » وفي « ربع » « ربح » وهو قليل، وفي« خَطَر[1] بذنبه يخطِر » «غطَر يغطِر» حكاه ابن جنّي .

★★

وحروف الإبدال الضروري في التصريف والتي يجمعها قولك « هدأت مرطيا » يمكن تقسيمها من حيث إبدالها والإبدال منها الى ثلاثة أقسام على الوجه التالي :

١ – ما يبدل ويبدل منه : وهو خمسة : أحرف : الهاء والهمزة، وحروف العلة الثلاثة الياء والواو والألف .

فالهاء : تبدل من الهمزة أولا مثل (هَراق) في (أراق) وتبدل منها

---

(١) خطر الحيوان بذنبه يخطر ، وغطر بذنبه يغطر : رفعه مرة بعد مرة وضرب به ما ظهر من فخذيه يميناً وشمالا .

الهمزة آخراً مثل كلمة « ماء » فإن أصلها « مَوَه » تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت ألفاً فصارت « مــاه » ثم أبدلت الهمزة من الهاء فصارت « ماء » .

والهمزة : تبدل من ثلاثة أحرف ، هي : الألف والواو والياء

والياء : تبدل من ثلاثة أحرف ، هي : الهمزة والواو والألف

والواو : تبدل من ثلاثة أحرف ، هي : الهمزة والياء والألف

والألف : تبدل من ثلاثة أحرف ، هي : الهمزة والواو والياء .

٢ – **ما يبدل ولا يبدل منه** : وهو ثلاثة أحرف : الدال والطاء والميم .

فالدال : تبدل من تاء الافتعال بعد الدال والذال والزاي .

والطاء : تبدل من حرفين : من تاء الافتعال بعد الصاد والضاد والطاء والظاء وهي المعروفة بأحرف الطباق نحو : اصطلح واضطرب واطّلع . وكذلك تبدل الطاء على قـلة من الدال نحو « مطّ الحرف » في « مَدّه » ، كما حكاه يعقوب عن الأصمعي .

٣ – **ما يُبدل منه ولا يبدل** : وهو التاء .

فالتاء : تبدل من حرفين هما : الواو والياء . فتبدل التاء من الواو في نحو « تُراث وتُجاه » أصلها «وُراث ووُجاه» . وتبدل من الياء في نحو «اتّسر» إذ الأصل « ايتسر » .

وتجدر الإشارة الى أن ما ينبغي أن يُعَدّ في الابدال الصرفيّ هو الذي لو لم يُبدَل لأوقع في الخطأ أو مخالفة الأكثر؛فالمُوقع في الخطأ كقولك في مـال مَوَل ، والموقع في مخالفة الأكثر كقولك في سقّاءة : سقّاية . فالأصل الصرفيّ

أن الياء أو الواو إذا وقعت متطرفة بعد ألف زائدة فإن الياء أو الواو تبدل همزة . وهذا الابدال مستصحَب مع هــاء التأنيث العارضة ، كما هو الحال في سقّاءة وبنّاءة ونحوهما . أما إذا كانت هاء التأنيث غير عارضة ، بمعنى أن الكلمة في الأصل قد بنيت على التاء ، أي على المؤنث لا المذكر ، فإن الابدال يمتنع نحو : هداية وسقاية ورعاية ، وقساوة وعداوة وضراوة .

أما الابدال فيما كثر واطرد في بعض اللغــات كالعجعجة في لغة قضاعة ، والعنعنة كقولهم : « ظننت عنّك ذاهب » ، أي أنك ، والكشكشة في لغة تميم كقولهم في خطاب المؤنث « ما الذي جاء بش ِ ؟» يريدون بكِ ، وكقراءة بعضهم « قد جعل ربُّش ِ تـحتَش ِ سريا » في قوله تعالى « قد جعل ربكِ تحتكِ سريا » ، والكسكسة في لغـــة بكر ، كقولهم في خطاب المؤنث « أبُوس ِ وأمّس ِ » يريدون أبوك وأمك – فإن هذا النوع من الابدال جدير بأن يذكر في كتب اللغة ومعاجمها لا في مباحث علم الصرف .

٤ ـ الاعلال في الهمزة

تقلب الياء أو الواو همزة وجوبا في أربعة مواضـع :

الاول: إذا تطرفت الياء أو الواو بعد الف زائدة نحو: بِـنَـاء وطلاء وبقاء ولقاء ، وسماء ، وكساء ، ورجاء ، ودعاء . فأصل هــذه الكلمات : بناى وطلاى وبقاى ولقاى ، وسماو ، وكساو ، ورجاو ، ودعاو . ولتطرف كلّ من الياء والواء بعد الف زائدة قلبت الياء والواو همزة .

ولم تقلب الياء أو الواو همزة في نحو : بايع وتباين، وجاوز وتعاون، لعدم تطرف كل من الياء أو الواو ، ولم تقلبا همزة في نحو : ظبي وغزو ، لعـدم

ورود الالف الزائدة قبلهما ، كذلك لم تقلبا همزة في نحو : « واو » و« آى» لعدم زيادة الالف التي قبلهما لأنها أصلية فيهما .

والألف : تشارك الياء والواو في هذا الحكم ، أي في قلبهـا همزة ، إذا تطرفت بعد الف زائدة ، وذلك كالألف في نحو « حمراء » فإن أصلها حمرى كسكرى ، فزيدت الألف قبل الآخر للمد ، كألف كتاب وغلام ، فقلبت الألف الثانية أي المتطرفة همزة .

الثاني : إذا وقعت الياء أو الواو عينا لاسم فاعل أعلت عين فعـله : أو بمعنى آخر إذا وقعت عينا لاسم فاعل مشتق من فعل أجوف، فإن الياء أو الواو فيهذه الحالةتقلبهمزة وجوبا نحو:بائع وهائم وغائب وطائر،وصائم وقائل وفائز وثائر،فالأصل فيها : بايع وهايم وغايب وطاير ، وصاوم ، وقـاول ، وثاور.ولوقوع الياء أو الواو هنا عينا لاسم فاعل مشتق من فعل أجوف قلبت كل من الياء والواو همزة وجوبا .

وهذا القلب جار أيضاً فيما كان على وزنفاعل وفاعلة،ولم يكن اسم فاعلفي المعنى كقولهم « جائز » وهو البستان ، قال الشاعر :

صَعْدَةٌ نابتةٌ في جائزٍ أينما الريح تُمَيِّلْهَا تَمِلْ

و كقولهم « جائزة » وهي خشبة تُجعل في وسط السقف .

الثالث : تقلب الياء أو الواو همزة وجوبا إذا وقعت بعد ألف جمع جاء على وزن من أوزان صيغة منتهى[1] الجموع التي بعد ألفها حرفان ، وكانت الياء أو الواو حرف مد زائد في المفرد ، نحو : صحيفة

---

(١) صيغة منتهى الجموع: هي كل جمع تكسير بعد ألفه الزائدة حرفان نحو: منازل ومدارس أو بعد ألفه الزائدة ثلاثة أحرف وسطها ساكن نحو: مفتاح ومفاتيح ومصباح ومصابيح ومنشار ومناشير .

وصحائف ، وقصيدة وقصائـــد ، وجزيرة وجزائر ، وعجوز وعجائز ، وعروس وعرائس ، وتنوفة وتنائف .

فإذا لم تكن اليـــاء أو الواو حرفاً زائداً في المفرد ، أي إذا كانت أحد حروفه الأصلية ، فإنها لا تقلب همزة في الجمع إذا كان على وزن من أوزان صيغة منتهى الجموع ، نحو : معيشة ومعـايش ، ومصيدة ومصايد ، ومصير ومصاير ، ومفازة ومفاوز ومثوبة ومثاوب وأجود وأجاود . فلم تقلب الياء أو الواو هنا همزة في الجمع لعدم زيادتها في المفرد . وشذ « مصائب ومنائر » والأصل مصاوب ومناور .

وتشارك الألفُ الياءَ والواو في هذا الحكم،أي في قلبها همزة وجوباً إذا وقعت بعد ألف جمع من الجموع التي تـــأتي على وزن من أوزان صيغة منتهى الجموع ، وكانت الألف حرف مد زائـــد في المفرد ، نحو : وسادة ووسائد ، وقلادة وقلائد ، ورسالة ورسائل ، وشمال وشمائل .

الرابع : تقلب الياء أو الواو همزة وجوباً إذا وقعت ثاني حرفين لينَيْن بينهما ألف مفاعل[١] وأخواتها سواء كان اللينان ياءين نحو : نيائف جمع نيّف فيمن سمّى به ، او واوين نحو : أوائل جمع أوّل ، أو مختلفين نحو : سيائد جمع سيّد وأصله سَيْوِد ، وصوائد جمع صائد ، والأصل سياوِد وصَوايِد .

فإن توسط بينهما ألفُ مفاعيلَ[٢] وأخواتها امتنع قلب الثاني منهما همزة نحو: طواويس ودواوين ونواويس وعواوير ، جمع طاووس وديوان وناووس وعُوار وهو الرمد .

---

(١) المراد بألف مفاعل ألف صيغة منتهى الجموع التي بعد ألفها الزائدة حرفان .
(٢) المراد بألف مفاعيل الف صيغة منتهى الجموع التي بعد ألفهـــا الزائدة ثلاثة أحرف وسطها حرف علة .

٥ – الاعلال في أحرف العلة

عندما يُعَلّ أحد أحرف العلة الثلاثة فإنه لسبب صرفيّ يقلب الى أحد الحرفين الآخرين . فبالاعلال قد تقلب الألف واواً أو ياء ، والواو ياء أو ألفاً ، والياء واواً أو ألفاً . ولكلّ مواضع نفصلها فيما يلي :

ا – إعلال الألف

قلب الألف واواً : يجب قلب الألف واواً في موضع واحد ، وذلك اذا كان الحرف الذي قبلها مضموماً نحو : بُويع ، وقُوبل وحُوسب وحُورب ، إذ أصلها قبل البناء للمجهول بايع وقابل وحاسب وحارب ، وفي التنزيل «ما وُورِي عنهما[1] » .

قلب الألف ياء : ويجب قلب الألف ياء في موضعين :

الأول: إذا كُسِر الحرف الذي قبلها، او بمعنى آخر إذا وقعت إثر كسرة في جمع تكسير او تصغير ، كقولك في جمع مصباح ودينار جمع تكسير : مصابيح ودنانير ،وفي تصغيرهما: مُصَيبِيح ودُنَينِير .

الثاني : إذا وقعت الألف تالية لياء التصغير ، كقولك في غلام غُلَيِّم ، وفي كتاب كُتَيِّب ، وفي شهاب شُهَيِّب ، وفي غزال غُزَيِّل . ففي كل هذه الأمثلة قُلبت الألفُ ياء وأدغمت في ياء التصغير .

ب – إعلال الواو :

قلب الواو ياء : يجب قلب الواو ياء في عشرة مواضع كالآتي :

الأول : ويتفرع الى المسائل الثلاثة التالية :

(ا) تقلب الواو ياء اذا كُسِر ما قبلها وكانت آخِراً ، أي اذا تطرّفت الواو بعد كسرة ، نحو : رضِيَ ، دُعِيَ ، وقوِيَ ، والغازِي ،أصلهنّ رضِوَ ودُعِوَ وقَوِوَ والغازِو ؛ لأنهنّ من الرضوان والدعوة والقوة والغزو ،

(١) سورة الاعراف ٢٠

فقلبت الواو ياء لكسر ما قبلها وكونها آخراً .

(ب) تقلب الواو ياء إذا وقعت بعد ياء التصغير ، كقولك في تصغير جرو ودَلْو : جُرَيّ ودُلَيّ . فالأصل جُرَيْوٌ ودُلَيْوٌ ، فوقعت الواو بعد ياء التصغير فقلبت ياء ثم أدغمت في الياء الأولى الساكنة .

(ج) تقلب الواو ياء إذا وقعت متطرفة تقديراً إثر كسرة ومتلوّة بتاء التأنيث نحو ، شَجِيَة ، وأُكْسِيَة وغازِيَة وداعِيَة ، فالأصل شَجِوَة ، وأُكْسِوَة ، وغازِوَة ، وداعِوَة ، فعلّة القلب ياءً هو تطرف الواو تقديراً بعد كسرة ، لأن تاء التأنيث كلمة تامة عارضة ، فالواقع قبلها آخر في التقدير ، فعومل معاملة الآخر حقيقة[1] .

الثاني : تقلب الواو ياء إذا وقعت عيناً لمصدر فعل أعلّت فيه ـ أي في الفعل ـ وقبلها كسرة وبعدها ألف زائدة، نحو : صيام وقيام وانقياد واعتياد فالأصل صِوام وقِوام وانقِواد واعتِواد ، فوقعت الواو عينا لمصدر فعل أعلّت فيه ، وقبلها كسرة وبعدها ألف زائدة ، فقلبت الواو ياء .

ولم تقلب الواو ياء في مثل سِواك وسِوار لانتفاء المصدرية ، ولا في نحو جاوَر جِواراً ولاوَذ لواذاً لصحة عين الفعل ، لأنه وإن كان معتلّ العين الا أنها لم تُعَلّ ، ولا في نحو حال حِوَلا لعدم الألف بعد المصدر .

الثالث : تقلب الواو ياء اذا وقعت عيناً لجمع تكسير صحيح اللام وقبلها كسرة ، وهي في مفردة .

(١) إما معلّة ، نحو : دار ودِيار ، وحِيلة وحِيَل ، وقِيمة وقِيَم ،

---

(١) يلاحظ على الموضع الاول بمسائله الثلاث أنه خاص بحكم الواو المتطرفة ومتى تقلب ياء . فالتطرف علة مشتركة بين المسائل الثلاث، يضاف اليها علة أخرى خاصة بكل مسألة . فقلبت الواو ياء في مسألة (ا) لتطرفها إثر كسرة ، وفي (ب) لتطرفها بعد ياء التصغير ، وفي (ج) لتطرفها تقديراً إثر كسرة ، لأن تاء التأنيث كلمة عارضة جلبها التأنيث وتزول بزواله .

فالأصل دِوَار وحِوَل وقِوَم – فوقعت الواو عيناً لجمع تكسير صحيح اللام، مع كسر ما قبلها واعتلالها في المفرد، فقلبت الواو ياء .

(٢) وإما شبيهة بالمعلّة، وهي الساكنة في المفرد بشرط أن يكون بعدها في الجمع ألف زائدة، نحو : سَوْط وسِياط، وحوْض وحِياض، ورَوْض ورِياض، وثوب وثياب، فالأصل سِواط وحِواض ورِوَاض وثِوَاب – فوقعت الواو عينا لجمع تكسير صحيح اللام، مع كَسْر ما قبلها وسكون مفردها ووجود ألف زائدة بعدها في الجمع، فقلبت الواو ياء .

الرابع : تقلب الواو ياء اذا وقعت طرفا وكانت رابعة فصاعداً بعد فتح، وذلك نحو « أعطيت »، أصله أعطَوت ؛ لأنه من عطا يعطو بمعنى أخذ، فلما دخلت همزة النقل صارت الواو رابعة، فقلبت الواو في الماضي ياء حملاً على مضارعه (يعطى) .

وهذا الحكم ثابت لها سواء كانت في اسم أم فعل ؛ فالاسم كقولك (المعطَيان)، واصله (المعْطَوَان)، فقبلت الواو ياء حَمْلا لاسم المفعول على اسم الفاعل، والفعل كقولك (يُرْضَيان) اصله (يُرْضَوان) لانه من الرضوان، فقلبت الواو ياء حملاً لبناء المفعول على بناء الفاعل، وأما يَرْضَيان المبنى للفاعل من الفعل الثلاثي المجرد، فلقولك في ماضيه (رَضِيَ) .

ويعبّر ابن [1] القوطية في كتابه «الأفعال» عن هذا الموضع الذي تُقلَب فيه الواو المتطرفة ياء اذا وقعت رابعة فصاعدا بعد فتح، فيقول :

« اذا نقلتَ الثلاثيّ من ذوات الواو الى الرباعيّ أو الخماسيّ أو السداسيّ

---

(١) ابن القوطية: هو أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز، المعروف بابن القوطية، الأندلسي، الأشبيلي الأصل، القرطبي المولد والدار . توفي سنة ٣٦٧ هـ .

قلبتَ الواو ياءً مثل : أغْزَيْتُ ، وغازَيْتُ ، واستغزَيْتُ ، **وكذلك كل ما يُبنى منها** من : مُغْزًى ، ومُستَغزًى ، ومُغازًى وأشباهها ، تعود – تقلب – واواتها ياء في الخط والتثنية ، وكذلك **أفْعَلُ** منها مثل : أغْشَى ، وأقْنَى[1] » .

فخلاصة كلام ابن القوطية : أن الفعل الثلاثي الواوي إذا نقل الى فعل رباعيّ أو خماسيّ أو سداسيّ، أي صار مزيداً رباعياً أو خماسياً أو سداسياً، **فان الواو في هذه الافعال المزيدة تقلب ياء ، كما تقلب ياء كذلك في مشتقاتها مفردة كانت هذه المشتقات أم مثناة .**

الخامس : تقلب الواو ياء اذا وقعت متوسطة إثر كسرة وهي ساكنة مفردة،وذلك نحو : مِيزان ومِيقات وميعاد ومِيثاق وحِيلة وقِيمة، فالاصل مِوْزان ومِوْقات ومِوْعاد ومِوْثاق وحِوْلة وقِوْمة ، فقلبت الواو ياء استثقالاً، للخروج من الكسرة الى الواو.

والمراد بالافراد هنا عدم تكرار الواو ، نحو اجلوّاذ، وهو إسراع الابل، ولم تقلب الواو ياء في نحو مَوْعِد لأنها جاءت إثر فتحة لا كسرة ، ولا في صِوَان وسِوَار وعِوَض لعدم سكون الواو .

السادس : تقلب الواو ياء اذا اجتمعت هي والياء في كلمة او ما هو في حكم الكلمة، والسابق منها ساكن سكوناً اصلياً، وفي هذه الحالة يجب ادغام الياء في الياء. ومثاله فيما تقدمت فيه الياء: سَيِّدٌ ومَيِّتٌ أصلها سَيْود ومَيْوت، ومثاله فيما تقدمت فيه الواو: طيّ وليّ مصدرا طوَيتُ ولوَيتُ ، واصلها طوْيٌ ولوْيٌ ، فاجتمعت الواو والياء وسبقت احداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وادغمت في الياء فتحوّلتا أخيراً الى طَيّ ولَيّ.

أما ما هو في حكم الكلمة فجمع المذكر السالم المضاف لياء المتكلم في حالة الرفع نحو : مُسْلِميّ ، أصلها مُسْلِمُوى . فاجتمعت الواو والياء وسبقت

---

(۱) انظر صفحة ۷ من كتاب الأفعال لابن القوطية .

إحداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت في ياء المتكلم فصارت مُسْلِمُيّ، ثم قلبت الضمة كسرة لمناسبة الياء فصارت مُسْلِمِيّ .

السابع : تقلب الواو ياء اذا كانت الواو لامَ « مفعول » مشتق من فعل ثلاثي ماض مكسور العين، نحو : مَرْضِيّ ومَقْوِيّ عليه. وأصل مَرْضِيّ مَرْضُوو من الرضوان: فقلبت الواو الأخيرة ـ التي هي لام مفعول الذي ماضيه رضِي بكسر العين ـ ياءً ، فصارت مَرْضُويٌ ، ولاجتماع الواو والياء وسبق أحداهما بالسكون قلبت الواو ياءً وأدغمت في الياء فتحولت الى مَرْضُيّ ،ثم قلبت الضمة كسرة من أجل الياء فانتهت الى مَرَضِيّ ، على وزن مفعول .

أما «مَقْوِيّ» من القوة فالأصل فيها «مَقْوُوٌ» فاستثقل اجتماع ثلاث واوات في الطَرف مع الضمة، فقلبت الأخيرة ياء منعاً للثقل، فتحولت إلى «مَقْوُويٌ» ولاجتماع الواو مع اليـاء وسَبْق إحداهما بالسكون قلبت الواو ياء وأدغمت في الياء فانتهت الى « مَقْوُيّ » ثم قلبت الضمة كسرة لأجل الياء فصارت « مَقْوِيٌ » ، على وزن مفعول .

فان كانت عين الفعل الماضي الثلاثي مفتوحة صحّت الواو نحو : مَدْعُوّ ومَغْزُوّ(١) ؛ لأنهما مشتقان من الفعلين: دعا، وغزا، وأصلهما دَعَوَ، وغَزَوَ بفتح العين .

الثامن: تقلب الواو ياء اذا كانت لاماً لجمع تكسير على وزن فُعول نحو: عَصاً وعِصِيّ، وقَفاً وقُفِيّ، ودَلْو ودُلِيّ، والأصل عُصُووٌ وقُفُووٌ ودُلُووٌ، فقلبت الواو الأخيرة ياء، لأنها لامٌ لجمع تكسير على وزن فُعول فصارت: عُصُويٌ وقُفُويٌ ودُلُويٌ ، فاجتمعت الواو والياء وسبقت احداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت في الياء ، فصارت : عُصُيّ وقُفُيّ ودُلُيّ ، ثم ثم قلبت الضمة كسرة لمناسبة اليـاء ، كما قلبت الضمة الاولى كسرة أيضاً للخفة(٢)، فانتهت الى: عِصِيّ ، وقِفِيّ ، ودِلِيّ ، على وزن فُعول ، .

---

(١) أصل هذين الاسمين « مدعوو » و « مغزوو » وكل ما حدث فيهما هو إدغام الواو في الواو ، لاجتماع المثلين وسكون أولهما .

(٢) يجوز في فاء عصى وقفى الضم والكسر والضم اولى. انظر شرح الاشموني ج٣ ص٨٧٠

وإذا جاءت لام ُفعول المضموم الفاء واوا في مفرد لا جمع ، فالارجح في هذه الواو التصحيح لا الاعلال ، نحو « وعَتَوْا عُتُوّاً كبيراً » ونقول : نما المال نموّاً . وعلت الطائرة في الجو ُعلُوّاً . وعلى غير الارجح ُتعَلّ الواو ياء ، فيقال في « ُعتُوّ » مثلاً « عِتيّ » .

التاسع : تقلب الواو ياء إذا وقعت لاما لفُعْلى بضم فسكون وصفا، نحو: الدنيا من قوله تعالى : « إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب » ونحو قولك « للمتقين الدرجةُ العليا » ، والأصل « الدُنْوَا والعُلْوَا » فوقعت الواو في كليهما لاما لفُعْلى بضم فسكون وصفا ، فقلبت الواو ياء ، فصارت : الدنيا والعليا .

فان كانت الواو لاما في « ُفعْلى » اسما فأنها لا ُتعَل ، أي لا تقلب ياء ، نحو « ُحزْوَى » اسما لموضع ، قال الشاعر :

أداراً بحُزْوَى هجتِ للعين عَبرة   فماء الهوى يَرْفضُّ أو يترقرق

العاشر : إذا وقعت الواو عينا لجمع تسكير صحيح اللام على وزن« ُفعَّل» جاز الاعلالُ بقلبها ياء أو تصحيحُها نحو « ُنيَّم في ُنوَّم » جمع نائم و « ُصيَّم في ُصوَّم » جمع صائم و « ُجيَّع في ُجوّع » جمع جائع ، ومنه قول الشاعر :

ومُعَرَّصٍ تغلي المراجل تحته   عجّلتُ طبخته لقوم ُجيَّع [1]

وفي حالة الاعلال في هذا النوع يقال في « ُنيّم » مثلا أصلها « ُنوّم » على وزن ُفعّل ، فقلبت الواو الأخيرة ياء فصارت« ُنوْيَم » فاجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون ، فقلبت الواو ياء وأدغمت في الياء فصارت

---

(١) المعرص : بزنة اسم المفعول من مضعف العين ، اللحم الذي وضع في العرصة ليجف ، والعرصة هي الفناء بين الدور. والمراجل : القدور ، واحده مرجل على وزن منبر .

« نُيَّم » .(١)

حـ - إعــلال اليــاء

قلب الياء واواً : متى تقلب الياء واواً ؟

تقلب الياء واواً في ثلاث مسائل :

الاولى : إن كانت الياء ساكنة مفردة، أي غير مكررة، في غير جمع مع ضم ما قبلها نحو : « مُوقن ومُوسر ومُونع ومُوقظ ، ويوقن ويوسر ، ويونع ويوقظ » أصلها « مُيْقن ومُيْسر ، ومُيْنع ومُيْقظ ، ويُيْقن ويُيْسر ويُيْنع ويُيْقظ » وقعت الياء ساكنة مفردة في غير جمع مع ضم ما قبلها ، فقلبت الياء واواً فصارت : مُوقِن ومُوسِر ومُونِع ومُوقِظ ، ويُوقِن ويُوسِر ويُونِع ويُوقِظ .

وخرج بالياء الساكنة الياء المتحركة نحو « هُيام » فقد تحصّنت بحركتها ؛ فلا تقلب واواً ، وخرج بالياء المفردة الياء المدغمة نحو « حُيَّض » فإنها لا تقلب لتحصّنها بالادغام، وخرج بغير الجمع ان تكون الياء في جمع « نحو « هِيم » جمع أهيم وهيماء نظير حُمْر جمع أحمر وحمراء. فأصل « هِيم هُيْم» بضم الهاء ، فخفف الجمع هنا بإبدال ضمةٍ فائه كسرة لِتَصِحّ الياء ، وإنما لم تقلب ياؤها واوا كما فُعِل في المفرد ، لان الجمع أثقل من المفرد ، والواو أثقل من الياء، فكان يجتمع ثقلان ، ومثل «هِيم» « بِيض » جمع أبيض وبيضاء.

الثانية : تقلب الياء واواً اذا كانت الياء لام فِعْلٍ على وزن « فَعُـل » بفتح وضم نحو : « قَضُوْ الرجل ورَمُوَ » وهذا مختص بفعل التعجب ، فالمعنى ما أقضاه ! وما أرماه! فالأصل « قضَى ورمى » فاللام في كليهما ياء ،

---

(١) ويعلل الأشموني لجواز قلب الواو ياء اذا وقعت عينا لجمع تكسير صحيح اللام على وزن فعل بتشديد العين فيقول : « ووجه ذلك أن العين شبهت باللام لقربها من الطرف ، فأعلت كما تعل اللام ، فقلبت الواو الأخيرة ياء ثم قلبت الواو الأولى ياء وأدغمت في اليــاء ، ومع كثرته التصحيح أكثر منه نحو : صوم ونوم (بتشديد الواو) . ويجب - التصحيح - إن اعتلت اللام لئلا يتوالى إعلان ، وذلك كشوى وغوى (بضم الفاء وتشديد العين) جمع شاو وغاو ، أو فصلت - اللام - من العين كنوام وصوام (بتشديد الواو فيها) ؛ لبعد العين حينئذ من الطرف . » انظر شرح الأشموني ج ٣ ص ٨٧٠ .

ثم لما حُوِّل كل منهما الى وزن « فَعُل » للدلالة على التعجب قلبت اليــاء واواً فصارا « قَضُو ورَمُوَ » .

ولم يجيء مثل هذا في فعل متصرف الا ما ندر من قولهم : « نَهُوَ الرجل فهو نَهِيٌّ » ، اذا كان كامل النُّهْيَة ، وهو العقل .

الثالثة : كذلك تقلب اليـاء واواً اذا كانت لاماً لِفَعْلَى بفتح الفــاء وسكون العـين اسماً لا صفة ، نحو : « تَقْوى وشَرْوى وفَتْوى » أصلها تقيى ، وشريى، وفتيى » ، وقعت الياء لام لفعلى بفتح الفاء اسماً فقلبت الياء واواً ، فصارت : تَقْوى وشَرْوى وفَتْوى .

أما اذا كانت الياء لا مــا لفَعْلى صفة فإن الياء تسلم في الصفة للفرق بين الامم والصفة ، نحو : خَزْيا وصَدْيا مؤنث خزيان وصديان .

د – إعلال الواو والياء ألفاً

قلب الواو والياء ألفاً :

القاعدة العامة في وجوب قلب الواو أو الياء ألفاً هي : « **تقلب الواو أو الياء ألفاً اذا تحركت وانفتح ما قبلها .** »

ولكن هذه القاعدة لا تتحقق إلا بالشروط العشرة التالية :

الأول : ن يتحركا ، فلذلك صحّتا في القوْل والبيْع لسكونهما .

الثاني : أن تكون حركتهما أصلية ؛ ولذلك صحتا في جَيَــل وتَوَم مُخفّفَيْ جَيْئَل: اسم للضبع، وتَوْأم اسم للولد يولد معه آخر.

الثالث : أن يُفتح مــا قبلهما ، ولذلك صحتا في مثل العِوَض والحِيَل والسُّوَر .

الرابع : أن تكون الفتحة متصلة في كلمتيهما ، ولذلك صحّتا في « ان عُمَرَ وجدَ يَزيد » .

الخامس : أن يتحرك ما بعدهما ان كانتا عينين نحو : قال وباع ، وأن لا يليهما ألف ولا ياء مشددة إن كانتا لامين ، نحو: غزا ورمى . ولذلك صحّت العين في نحو: بيان وطويل لسكون ما بعدهما، وصحّت اللام في نحو: غَزَوا ورَمَيَا ، و«عصوَان» «وفتَيان» لوقوع ألف بعدهما ، وصحت كذلك في : عَلَوِيّ و فَتَوِيّ لوقوع ياء النسب المشدّدة بعدهما .

السادس: أن لا تكون إحداهما عيْناً لفَعِل بكسر العين الذي لا يكون الوصف منه على أفْعَل ، نحو : هَيِف فهو أهْيَف ، وغَيِد فهو أغْيَد ، وعَوِر فهو أعْور ، وسَوِد فهو أسْوَد . أما اذا كان الوصف منه على غير أفعل فإنه يُعَلّ نحو : خاف وهاب .

السابع : أن لا تكون احداهما عيناً لمصدر هذا الفعل الذي يكون الوصف منه على أفعل ، نحو : الهَيَف وهو ضمور البطن ، والعَوَر وهو فقد إحدى العينين .

الثامن : — وهو مختص بالواو — أن لا تكون عيناً لافتعل الدال على معنى التفاعل والتشارك في الفعل نحو : اجْتَوَرُوا واشْتَوَروا وازْدَوَجوا ، بمعنى تجاوروا وتشاوروا وتزاوجوا .

فإن لم يدل هذا الفعل الواويّ العين على التشارك ، فانه يجب إعلاله مطلقاً نحو : اختانَ بمعنى خان ، واجتاز بمعنى جاز ، ونحو اعتاد ، واجتاب واقتاد .

أما اذا كانت الياء عيناً لافتعل فإنه يجب إعلالها حتى ولو كان الفعل دالاّ على التشارك ، نحو : امتازوا ، وابتاعوا ، واستافوا ، أي تضاربوا بالسيوف، بمعنى تمايزوا وتبايعوا وتسايفوا ، لأن الياء أشبه بالألف من الواو ، فكانت أحق بالإعلال منها .

التاسع : أن لا تكون الياء أو الواو متلوّة بحرف يستحق هذا الاعلال . ومعنى ذلك أنه إذا اجتمع في الكلمة حرفا علة ، وكل منهما يستحق أن

يقلب ألفاً لتحركه وانفتاح ما قبله ، فلا بد من تصحيح إحداهما لئلا يجتمع إعلالان في كلمة واحدة ، والآخِر أحق بالاعلال ، لأن الطرَف أحق بالتغيير ، وذلك نحو : الهوى ، والحيا للغيث ، أصلهما الهَوَيُ ، والحَيَيُ ، ويقال في اعلالهما تحركت، الياء الأخيرة في كل منهما وانفتح ما قبلها ، فقلبت ألفا ، فصارت : الهوى والحيا .

وربما عكسوا بتصحيح الثانية وإعلال الإولى ، نحو : غاية وآية ، أصلهما غَيَيَةٌ وأَيَيَةٌ ، تحركت الياء الاولى في كل منهما وانفتح ما قبلها فقلبت ألفاً ، فصارت : غاية وآية . وسهّل ذلك كونُ الياء الثانية لم تقع طرَفاً .

العاشر : أن لا تكون الواو أو الياء عينا لما آخره زيادة مختصة بالأسماء كالألف والنون أو ألف التأنيث المقصورة . فمثال الألف والنون : الجولان والطوَفان والهيمان والفيضان ، مصادر : جال وطاف وهام وفاض . ومثال ألف التأنيث المقصورة : الصَّوَرى ، اسم ماء ، والحيَدَى ، وصف للحمار الحائد عن ظله .

٦ ـ الاعلال بالنقل

اذا كان عين الفعل واوا أو ياء وقبلهما ساكن صحيح وجب نقل حركة العين الى الساكن الصحيح قبلها ، وذلك لاستثقالها على حرف العلة ، نحو : يَقوم ويَبين ، الأصل يَقْوُمُ ويَبْيِنُ بضم الواو وكسر الياء، فنقلت حركة الواو والياء الى الساكن قبلهما ، وهو قاف يقوم وباء يبين ، فسكنت الواو والياء .

ومن أمثلة الفعل الواوي العين – بالاضافة الى « يقوم» –: يصوم ، ويعوم ويلوم ، ويدوم، ويقول ، ويسود ، ويعود ، ففي كل منها إعلال بنقل حركة الواو الى الساكن الصيح قبلها .

ومن أمثلة الفعل اليائي العين – بالاضافة الى « يبين » – : يزيـد ، ويُريد ويَبيت ، ويزين ، ويَسير ، ويبيع ، ويعيش ، ففي كل منها إعلال بنقل حركة الياء الى الساكن الصحيح قبلها .

وإذا نقلت حركة العين الى الساكن الصحيح قبلها ، فتارة تكون العين مجانسة للحركة المنقولة ، وتارة تكون غير مجانسة لها .

فإن كانت عين الفعل مجانسة لحركة الساكن الصحيح قبلها لم تُغيّر العين بأكثر من تسكينها بعد النقل ، وذلك مثل ما تقدم .

وإن كانت عين الفعل غير مجانسة للحركة المنقولة أبدلت العين حرفاً يجانس الحركة ، كما في نحو : أقام وأبان ، أصلهما أقْوَمَ وأبْيَنَ ، فلما نقلت فتحة الواو والياء الى الساكن قبلهما بقيت العين غير مجانسة ، فقلبت الواو والياء الفاً لمناسبة الفتحة التي قبلهما . ومن أمثلة عدم مجانسة العين للحركة المنقولة أيضاً « يخاف » و « يُخيف » ، أصلهما « يَخْوَف » كيَعْلَم و « يُخْوِف » كيُكْرِم ، ثم حدث فيهما إعلال بنقل حركة الحرف المعتل الى الساكن الصحيح قبله ، فصار الأول « يَخَوْف » والثاني « يُخِوْف » ولعدم مجانسة حرف العلة لحركة الساكن الصحيح قبله ، قلبت الواو في الفعل الاول الفاً لمجانسة الفتحة فصار « يخاف » وقلبت في الفعل الثاني ياء لمناسبة الكسرة فصار « يُخيف » .

ولهذا الاعلال بالنقل شروط :

الاول : ان يكون الساكن المنقول اليه صحيحا ، فإن كان حرف علة لم ينقل اليه ، نحو ، قاوَل ، وبايَع ، وعوّق ، وبيّن .

الثاني : أن لا يكون الفعل المعتل العين فعل تعجب ، نحو : ما أجْوَدَ شعرك ! وما أبْيَنَ حُجّتك ! وأجوِدْ بشعرك ! وأبْيِنْ بحجّتك ! حملوه على نظيره من الاسماء في الوزن وهو أفعل التفضيل، مع دلالته في الوقت ذاته على

المزية ، أي الغرض ، وهو هنا التعجب .

الثالث : أن لا يكون من المضعّف اللام ، نحو ابيَضّ واسوَدّ .

الرابع : أن لا يكون من المعتلّ اللام نحو . أهوَى ، وأحْوَى ، فلا يدخله الإعلال بالنقل لئلا يتوالى إعلالان .

فهذا النوع من الاعلال الذي تنقل فيه حركة المعتل الى الساكن الصحيح قبله مع إبقاء الحرف المعتل كما هو ـ ان جانس الحركة المنقولة ـ أو مع قلبه حرفاً يجانسها ، يُسمّى **الاعلال بالنقل** .

مواضع الاعلال بالنقل

ينحصر الاعلال بالنقل في المواضع الاربعة التالية .

الاول : نقل حركة حرف العلة في الفعل المعتل العين الى الساكن الصحيح قبله .

وقد سبق الكلام عن هذا الموضع بالتفصيل .

الثاني : نقل حركة حرف العلة في الاسم المشبه للفعل المضارع في وزنه فقط، بشرط أن يكون فيه زيادة يمتاز بها عن الفعل كالميم في مثل « مَفْعَل » و« مُفْعِل » و« مُفْعَل » و « مُسْتَفْعِل » و « مُسْتَفْعَل » .

ف « مَفعَل » نحو : مقام ومعاش ، أصلهما « مَقْوَم ومَعْيَش » نقلت حركة الواو والياء الى الساكن الصحيح قبلهما،ثم قلبت كل من الواو والياء ألفاً لمجانسة الفتحة ، فصارتا : مَقام ومَعاش .

و « مُفْعِل» نحو : مُقِيم ومُبِين، أصلهما« مُقْوِم ومُبْيِن» نقلت حركة الواو والياء الى الساكن قبلهما ، ثم قلبت الواو ياء لمجانسة الكسرة فصارت «مُقيم» ، أما في « مُبِين » فلم تتغير لمجانستها الحركة المنقولة .

و « مُفعَل » نحو مُعاد ومُفاد ، أصلها « مُعْوَد ومُفيَد » نقلت حركة كل من الواو والياء الى الساكن الصحيح قبلها ، فصارتا « مُعَوْد ومُفَيْد » ثم قلبت الواو والياء الفا لمجانسة الفتحة فصارتا : « مُعاد ومُفاد » .

و « مُستفعِل » نحو : مُستعِيد ومُستبِين » أصلها « مُستَعْوِد » ومُستَبْيِن » نقلت حركة الواو والياء الى الساكن الصحيح قبلها ، ثم قلبت الواو ياء لمجانسة الكسرة فصارت « مُستَعِيد » أما في « مُستبين » فبقيت الياء على حالها بدون تغيير لمجانسة الحركة المنقولة .

و « مُستفعَل» نحو: « مُستَجاد » و « مُستَفاد » أصلها « مُستجْوَد» و « مُستَفْيَد » نقلت حركة الواو والياء الى الساكن الصحيح قبلها ، ثم قلبت الواو والياء الفاء لمجانسة الفتحة فصارتا : « مُستجاد » و « مُستَفاد ».

الثالث : إذا كان المصدر على وزن « إفعال » او « استفعال » مما أعلت عينه ، حُمل هذا المصدر على فعله في الاعلال ، فتنقل حركة عينه الى فائه ، أي تنقل حركة حرف العلة الى الساكن الصحيح قبله ، ثم يقلب حرف العلة ، ألفاً لتجانس الفتحة ، فيلتقى ألفان ، فتحذف إحداهما لالتقاء الساكنين ، ثم تعوّض منها تاء التأنيث ، وذلك نحو « إقامة واستقامة » ، ونحو « إبانة » و « استخارة » ، فأصل المصدرين الاولين « إقْوام » و « استقْوَام » وأصل المصدرين الاخيرين « إبيان » و « استخيار » ، ثم حدث فيها إعلال بنقل فتحة الواو والياء الى الساكن الصحيح قبلها فصارت «إقَوام» و«استِقَوام» و « إبَيْان » و « استخَيْار » فقلبت الواو والياء فيها ألفاً لمجانسة الفتحة ، فالتقى ألفان ؛ الاولى بدلُ العين ، والثانية بدلُ الف إفعال واستفعال » فوجب حذف إحداهما . ثم أُتِيَ بتاء التأنيث عوضاً منها فصارت المصادر : « إقامة » و « استقامة » و « إبانة » و « استخارة ».

وقد اختلف النحاة بالنسبة للالف المحذوفة ؛ فالخليل وسيبويه ذهبا الى ان المحذوفة هي ألف إفعال واستفعال لأنها الزائدة ولقربها من الطرَف،ولأن

الاستثقال بها حصل ، وإلى هذا الرأي ذهب ابن مالك . أما الأخفش والفرّاء فذهبا الى أن المحذوفة هي الألف المنقلبة عن عين الكلمة . والاول اظهر .

الرابع : نقل حركة حرف العلة في صيغة « مفعول » المشتقة من فعل ثلاثي أجوف الى الحرف الساكن الصحيح قبله ، نحو « مَصُون ومَبيع » المشتقان من « صان » و « باع » .

وأصل «مصُون ومبِيع » « مَصْوُون» و « مَبْيُوع» نقلت حركة الواو والياء ، وهي الضمة هنا الى الساكن الصحيح قبلها ، فتحول اسم المفعول « مَصْوُون » الى « مَصُوْون » ، و « مَبْيُوع » الى « مَبُيْوع » فالتقى عندئذ ساكنان ، الأول عين الكلمة والثاني واو مفعول الزائدة وتخلصا من الساكنين حذف أحدهما وجوباً ، وبذلك صار « مَصُوْون » « مَصُون » وصار « مَبْيُوع » « مَبُيْع » . ثم قلبت الضمة المنقولة في « مَبُيْع » إلى كسرة لمجانسة الياء فتحول اسم المفعول في النهاية الى « مَبِيع » .

ولذلك يلاحظ في اسم المفعول المشتق من فعل ثلاثيّ أجوف يائيّ العين أنه يزيد على اسم المفعول المشتق من فعل ثلاثيّ أجوف واويّ العين إعلالاً واحداً ، هو قلب الضمة المنقولة كسرة لمجانستها للياء ، والسبب هو خشية أن تنقلب الياء واواً لمجانستها للضمة ، فيختلط بذلك اليائي بالواويّ .

وقد اختلف النحاة بالنسبة لأحد الحرفين الذي يجب حذفه تخلصاً من الساكنين في صيغة « مفعول » ؛ فالخليل وسيبويه وابن مالك ذهبوا الى حذف ثاني الساكنين وهو واو مفعول الزائدة . أما الأخفش والفرّاء فذهبا الى حذف أول الساكنين ، وهو عين الكلمة سواء كانت واواً أم ياء والأول أظهر .

ومن أمثلة إسم المفعول المشتق من فعل ثلاثي أجوف واويّ العين: مَقُول، ومَزُور ، ومَهُول ، ومَلُوم ، ، من : قال ، وزار ، وهال ، ولام .

ومن أمثلته من فعل ثلاثي أجوف يائيّ العين: مَدِين، ومَزيد ،ومَخِيط، ومَكِيل ، من : دان ، وزاد ، وخاط ، وكال .

ووزن : مَصُون ومَبيع عند سيبويه هو : مَفعُل ومَفعِل. ووزنهما عند الأخفش هو : مَفُول ومَفِيل . ورأى سيبويه هو الأظهر هنا .

٧ - الاعلال بالحذف

الحذف قسمان : **قياسيّ** ؛ وهو ما كان لعلة تصريفية غير التخفيف ، كالاستثقال ، والتقاء الساكنين ؛ **وغير قياسيّ** أي شاذ ، وهو ما ليس لعلة تصريفية ، ويقال لهذا النوع الحذف اعتباطا .

والاعلال بالحذف القياسيّ ثلاثة أنواع :

الاول : يتعلق بهمزة أفعل من مضارعه ، واسمى فاعله ، ومفعوله .

الثاني : يتعلق بفاء مضارع الفعل المثال وأمره ومصدره .

الثالث : يتعلق بعين الفعل الماضي الثلاثي المضعف عند إسناده لضمير الرفع المتحرك .

وفيما يلي تفصيل هذه الانواع الثلاثة :

النوع الاول : إذا كان الماضي على وزن « أفْعَلَ » حُذفت الهمزة وجوبا من مضارعه، وكذلك من اسمى فاعله ، ومفعوله : فتقول في مضارع «أكْرَمَ» « أُكْرِمُ » وفي اسم فاعله « مُكْرِم » وفي اسم مفعوله « مُكْرَم » ، والاصل « أُأَكْرِمُ » و« مُؤَكْرِمٌ » و« مُؤَكْرَمٌ » ، الا أنه لما كان من حروف المضارعة همزة المتكلم حُذفت همزة « أفْعَلَ » معها ، لئلا يجتمع همزتان في كلمة واحدة . واجتماعهما في كلمة يؤدى الى ثِقل النطق بها .

وقد حمل على المضارع المبدوء بهمزة المضارعة ، الفعل المضارع المبدوء بالياء أو النون أو التاء ، فتقول في المضارع المبدوء بالياء « يُكرِم » وفي المبدوء بالنون « نُكْرِم » وفي المبدوء بالتاء « تُكرِم » كذلك حذفت الهمزة

من اسم فاعله واسم مفعوله حملا لهما على حذفهـــا في المضارع المبدوء بهمزة المتكلم .

النوع الثاني : اذا كان الفعل المثال ثلاثياً واويّ الفاء مفتوح العين في الماضي مكسور العين في المضارع، فان فاءه تحذف في المضارع ذي الياء نحو: وَعَدَ يَعِدُ ، ووَزَنَ يَزِن ، ووَصَفَ يَصِفُ ، أصلها : وَعَدَ يَوْعِدُ ، ووَزَنَ يَوْزِن ، ووَصَف يوصِف ، فحذفت الواو من مضارع كل هـــذه الافعال استثقالاً ، لوقوعها بين ياء مفتوحة وكسرة ، وقد حمل على المضارع ذي الياء المضارع ذو الهمزة او ذو التاء أو النون نحو : أعِدُ ، وتَعِدُ ، ونَعِدُ ، وأزِنُ ، وتَزِنُ ، ونَزِنُ ، وأصِلُ ، وتَصِلُ ، ونَصِلُ .

كذلك حُمِل على المضارع ذي الياء أمره ومصدره .

فالامر نحو : عِدْ من وعد ، وزِنْ من وزن ، وصِلْ من وصل .

والمصدر نحو : عِدَةٌ ، وزِنةٌ ، وصِلَةٌ . فالمصدر هنا قد حذفت فاؤه حملا على حذفها في مضارعه ، وعُوّض منها تاء التأنيث .

وحذْف الفاء من مضارع وأمر ومصدر هذه الافعال مشروط بشروط :

أولها : أن تكون ياء المضارع منها مفتوحة ؛ ولهذا لا تحذف فاؤه من « يُوعِد » مضارع « أوْعَد » ولا من « يُوعَد » مبنياً للمجهول ، لأن الياء مضمومة لا مفتوحة .

ثانيها : ان تكون عـــين المضارع مكسورة ، فإن كانت مفتوحة نحو « يَوْجَل » مضارع وَجِل أو مضمومة نحو « يَوضُؤ » مضـــارع وَضُؤ لم تحذف الواو التي هي هنا فاء الفعل .

أما حذف الواو مِن« يَقَع »و « يَضَع » و« يَهَب » المفتوحة العين فلِلْكسر المقدّر، لأن الاصل فيها كسْر العين، إذ ماضيها فعَل بالفتح، الذي قياس مضارعه

« يَفعِل » بكسر العين ، ولكنه فُتِح لاجل حرف الحلق تخفيفاً ، فكان الكسر فيه مقدراً .

واذا كان الفعل المثال يائيّ الفاء فانهذه الياء لا تحذف في المضارع،نحو: يَنَع ، ويبِس ، ويَتِمَ ، فإن المضارع منها يَيْنِع وييْبَس وييْتَم[1] بالابقاء على الياء ، الا ما شذّ من قول بعضهم في مضارع يَسَرَ ، يَسِرُ ، والاصل يَيْسِرُ ، وفي مضارع يَئِسَ ، يَئِسُ ، والأصل يَيْئِسُ .

النوع الثالث : إذا كان الفعل المضعَّف ثلاثياً مكسور العين في الماضي ، فإنه يُستعمل في إسناده الى ضمير الرفع المتحرك على ثلاثة أوجه :

الوجه الأول : الإتمام مع فك الادغام ، نحو : ظَلِلْتُ .

الوجه الثاني : حذف العين ، وهي هنا اللام الأولى ، مع نقل حركة العين الى الفاء ، نحو : ظِلْتُ .

الوجه الثالث : حذف العين وهي هنا اللام الأولى أيضاً ، مع عدم نقل حركتها الى الفاء ، نحو : ظَلْتُ .

حكم الفعل المضعف اذا زاد على ثلاثة احرف :

واذا زاد الفعل المضعف على ثلاثة احرف وأُسند الى ضمير رفع متحرك، تعيَّن فيه الاتمام مع فك الادغام ، نحو : أقرّ ، وأعدّ وأمدّ ، فإنك تقول فيها عند إسنادها إلى ضمير الرفع المتحرك: أقررتُ ، وأعددتُ ، وأمددتُ.

حكم المضعف الثلاثي المفتوح العين :

كذلك يتعين الاتمام مع فك الادغام ، إذا أسند ماضي المضعف الثلاثي

---

١ - ينع الثمر : ادرك ونضج . ويبس الشيء : كان رطباً فجف : واليتيم : فاقد الاب ، والمنقطع : فاقد الأم ، واللطيم : فاقد الأبوين .

٢ - الفعل المضعف الثلاثي ، هو ما كانت عينه ولامه من جنس واحد .

المفتوح العين الى ضمير الرفع المتحرك ، نحو : حلّ ، وهزّ ، وقصّ فتقول فيها عند الاسناد : حَلَلْتُ ، وهزَزْتُ ، وقَصَصْتُ ، وذلك بالاتمام – أي عدم الحذف – مع فك الادغام .

حكم مضارع المضعف الثلاثي أو أمره عند الاسناد الى نون النسوة :

وإذا أُسنِد مضارع المضعف المكسور العين أو أمرُه الى نون النسوة، فإنه يجوز فيه أمران : **الاتمام مع فك الادغام ، او حذف العين مع نقل حركتها الى الفاء ، نحو** : قرّ بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع . فلك أن تقول في مضارعه وأمره عند الاسناد الى نون النسوة: يَقْرِرْنَ، واقرِرْنَ، بالاتمام مع فك الادغام ، أو تقول : يَقِرْنَ ، وقِرْنَ ، بحذف العين (الراء الاولى) مع نقل حركتها (الكسرة) الى الفاء ، وذلك لانه لما اجتمع مثلان وأولهما مكسور حسُن الحذف .

فان كان أول المثلين مفتوحا في المضارع، كما في لغة من قال: « قَرِرْت » بالمكان بالكسر « أقَرّ » بالفتح ، فانه يتعين عند اسناد مضارعه وأمره الى نون النسوة وجه واحد ، وهو حذف العين – الراء الاولى – مع نقل حركتها الى الفاء ، فتقول : « يَقَرْنَ وقَرْنَ » ، وذلك كقراءة نافع وعاصم « وقَرْنَ في بيوتكن » بفتح الفاء.

الحذف غير القياسي :

أما الإعلال بالحذف غير القياسي ، فهو حذف شاذ أو اعتباطيّ ، بمعنى انه لا يسير على قاعده صرفية ، وذلك نحو :

١ – **حذف الياء من** : « يدٌ » و « دمٌ » ، أصلهما يَدْيٌ ودَمْيٌ على وزن (فَعْل) فحذفت الياء من كليهما على غير قياس للتخفيف ، ونقلت

حركتها الى ما قبلها ، أي الى الدال في « يد » والميم في « دم » .

٢ – أو حذف الواو من غد ، واسم ، وابن . فأصل « غدٌ » « غَدُوٌ » فحذفت اللام اعتباطاً .

وأصل «اسم وابن» «سِمْوٌ وبَنَوٌ أو بِنْوٌ» فحذفت اللام فيهما وهي «الواو» وجُلِبَت لكلٍّ منهما ألف الوصل .

٣ – أو حذف الواو أو الهاء ، في نحو : شفة ، أصلها « شَفَوٌ » أو « شَفَهٌ » فحُذفت الواو أو الهاء وعوض منها تاء التأنيث .

٤ – أو حذف التاء ، في نحو : اسطاع ، أصلها استطاع في أحد وجهين . والوجه الثاني هو حذف الطاء والابقاء على التاء ، فيقال « استَاع » .

٨ – فاء الافتعال وتاؤه :

قد تأتي فاء الافتعال حرف لين واواً أو ياء ، وقد تأتي حرفاً من حروف الاطباق ، التي هي الصاد ، والضاد ، والطاء ، والظاء ، وقد تأتي دالاً ، أو ذالاً ، أو زاياً ، وقد تأتي حرفاً غير هذه الأحرف .

١ – فاء الافتعال حرف لين :

فإذا أتت فاء الافتعال حرف لين – واواً أو ياء – وجب في اللغة الفصحى إبدال الواو أو الياء تاء في الافتعال ، وكذلك في فروعه من الفعل بأنواعه ، ومن اسمي الفاعل والمفعول ، ثم إدغامها في تاء الافتعال .

مثال ذلك في الواو : اتّصَال ، واتَّصَلَ ، ويَتَّصِلُ ، واتَّصِلْ ، ومُتَّصِل ، ومُتَّصَل بـه . أصلها اوْتِصال ، واوْتَصَلَ ، ويَوْتَصِل ، واوْتَصِلْ ، ومُوْتَصِل ، ومُوْتَصَل به ، فوقعت الواو فاء للمصدر اتصال

وما تصرف ، واشْتُقّ منه ، فقلبت الواو تاء وأدغمت في فاء الافتعال ، فصارت : اتِّصال ، واتَّصَلَ ، ويَتَّصِلُ ، واتَّصِلْ ، ومُتَّصِل ، ومُتَّصَل به .

ومن الأمثلة أيضاً للافتعال الذي فاؤه واو : اتِّعاد ، واتِّضاع ، واتِّفاق ، واتِّحاد ، واتِّئاد ، واتِّسام، وفروعها؛ أي ما اشْتُق منها .

ومثال الافتعال في الياء : اتِّسار ، واتَّسَرَ ، ويَتَّسِرُ ، واتَّسِرْ ، ومُتَّسِر ، ومُتَّسَر . أصلها ايتسار ، وايتَسَرَ ، ويَيْتَسِرُ ، وايتَسِرْ ، ومُيْتَسِر ، ومُيْتَسَر ، فوقعت الياء فاء للمصدر اِتِّسَار وما اشْتُقّ منه، فقلبت الياء تاء وأدغمت في تاء الافتعال ، فصارت : اتِّسار ، واتَّسَرَ ، ويَتَّسِرُ واتَّسِرْ ، ومُتَّسِر ، ومُتَّسَر .

والسبب في إبدال الواو أو الياء هنا تاء وإدغامها في تاء الافتعال ، هو عُسْر النطق بحرف اللين الساكن – الواو أو الياء – مع التاء لما بينهما من مقاربة المخرج،لأن حرف اللين من المجهور والتاء من المهموس[1] ، هذا من ناحية.

ومن ناحية أخرى أنهم لو أثبتوا الواو أو الياء لتلاعبت بها حركات ما قبلها ، فكانت تكون بعد الكسرة ياء وبعد الفتحة ألفاً ، وبعد الضمة واواً. فلما رأوْا مصيرَها الى تَغَيّرها لتغيّر أحوال ما قبلها أبدلوا منها حرفاً يلزم

---

١ – للحروف صفات منها : الهمس ، والجهر والرخاوة ، والشدة ، والاطباق،والاستفتاح، والصفير ... الخ . والهمس : هو انطلاق النفس عند النطق بالحرف لضعفه ، وذلك لضعف الاعتماد على مخرجه . وحروف الهمس عشرة وهي : ت ، ث ، ح ، خ ، س ، ش ، ص ، ف ، ك ، ه .

والجهر : هو احتباس النفس عند النطق بالحرف لقوته ، وذلك لقوة الاعتماد على مخرجه ، وحروفه هي ما بقي من حروف الهجاء بعد حروف الهمس .

وَجْهاً واحداً وهو التاء ، وهو أقرب الأحرف الزوائد من الفم الى الواو ، وليوافق ما بعده فيدغم فيه .

وتجدر الإشارة هنا الى أن فاء الافتعال وفروعه قد تأتي أحياناً واواً أو ياء غير أصلية ؛ فالواو في « آوتـُمِنَ » أو الياء في « أيتَزَر » مثلاً هي فاء الافتعال ، ولكنها ليست واواً أو ياء أصلية ، وإنما هي في الواقع مبدلة من همزة ؛لان أصل اُوتُمِن ، « اُؤْتُمِن » من الأمانة وأصل « اِيتزر » «اِئْتَزَر» من الإزار ، ولهذا لا يجوز على اللغة الفصيحة أن يقال في « اُوتُمِن » و « اِيتَزَر»« اُتـُّمِن » و« اِتـَّزَر » بإبدال كل من الواو والياء تاء وإدغامها في تاء الافتعال . ومن ذلك نستخلص القاعدة التي تقول : **إذا وقعت فاء الافتعال وفروعه واوا أو ياء مبدلة من همزة ، فانه يمتنع إبدال الواو أو الياء تاء وادغامها في تاء الافتعال** . ولهذا شذَّ في افتعل من الأكل **أتـَّكلَ** .

٢ ـ فاء الافتعال حرفاً من أحرف الاطباق :

إذا بُنِيَ الافتعال وفروعه مما فاؤه أحدُ أحرف الاطباق ــ وهي الصاد والضاد والطاء والظاء ــ وجب إبدال تائه طاء فنقول في افتعل من صَبَر ، وصَدَم ، وصَفَق ، وصَنَع ، وصَحِب : اصطبر ، واصطدم ، واصطفق ، واصطنع ، واصطحب . والأصل اصتبر ، واصتدم ، واصتفق ، واصتنع واصتحب ، فأبدلت التاء في جميعها طاء . وتقول في افتعل من ضرب ، وضلع ، وضغن وضجع : اضطرب ، واضطلع ، واضطغن ، واضطجع . الأصل اضترب، واضتلع ، واضتغن، واضتجع ، فأبدلت التاء في جميعها طاء.

وتقول في افتعل من طَهُر ، وطعن ، وطَبَى ، وطرح ، وطرد : اطـَّهَر ، واطـَّعَن ، واطـَّبَى ، واطـَّرَح ، واطـَّرَد . الأصل اطْتَهَر ، واطْتَعن ، واطْتَبَى ، واطْتَرَح ، واطْتَرَد : فأبدلت التاء في جميعها طاء وأدغمت في الطاء وجوبا ، لاجتماع مثلين والأول منهما ساكن .

واذا أبدلت بعد الظاء اجتمع متقاربان ، وفي هذه الحالة يجوز ثلاثة أوجه : إظهار كل منهما على الأصل ، فتقول من الظلم على وزن افتعل اظْطَلَم ، أو إبدال الظاء المعجمة طاء مهملة مع الادغام فتقول ، اطّلَم ، أو إبدال الطاء المهملة ظاء معجمة مع الادغام ايضاً ، فتقول إظّلَم . وقد رُوي بالاوجه الثلاثة قول زهير بن أبي سُلمَى :

هو الجواد الذي يعطيك نائله عفواً ويُظلَم أحياناً فيَظْطَلِمُ [١]

رُوي : فيَظْطَلِم ، وفيَظّلِم ، و فيَطّلِم .

٣ ـ فاء الافتعال دالا أو زايا أو ذالا :

وإذا بُنِيَ الافتعال مما فاؤه دال أو زاي أو ذال وجب إبدال تاء الافتعال دالا .

فتقول في افتعل من دخر ، ودعا ، ودَرَع ، ودرى ، ودَهَن ، ودان : ادَّخر ، وادّعى [٢] ، وادّرى [٣] ، وادّهن ، وادّان [٤] . الأصل ادْتَخَر ، وادْتَعَى ، وادْتَرَى ، وادْتَهَن ، وادْتان ، فأبدلت التاء في جميعها دالا ، وأدغمت في الدال وجوبا؛ لاجتماع مثلين ، والاول منهما ساكن.

وتقول في افتعل من زَجَر ، وزَلَف ، وزَهر ، وزَرَدَ ، وزرَى ، وزَهَا ، ازْدَجَر ، وازْدَلَفَ ، وازْدَهَر ، وازْدَرَد ، وازْدَرَى ، وازْدَهى . الأصل ازْتجَر ، وازْتلف ، وازْتَهر ، وازْترَد ، وازْتَرَى ، وازْتَهى ، فأبدلت التاء في جميعها دالا .

---

(١) المعنى ويظلم أحيانا فيحتمل الظلم

(٢) فلان يدعى بكرم فعاله : يخبر عن نفسه بذلك

(٣) ادرى : ختل . وادرى غفلته . تحينها وانتهزها

(٤) إدان : من الدين استدان واقترض

واذا جاءت فاء الافتعال ذالا جاز في هذه الحالة ثلاثة أوجه : إظهار كل منهما على الاصـــل ، فتقول من الذِّكْرى على وزن افتعـــل « إذدَكَرَ » أو إبدال الذال المعجمة دالا مهملة مع الادغام فتقول « إدَّكرَ » ، أو إبدال الدال المهملة ذالا معجمة مع الادغام أيضاً. فتقول « اذَّكَر » والوجه الثالث هذا قليل ، وقد قُرِىء شاذا « فهل من مُدَّكر » بالذال المعجمة .

والسبب في إبدال التاء دالا ، هو استثقال مجيء التاء بعد الدال والذال والزاي ، لان هذه الأحرف مجهورة والتاء مهموسة ، فجيء بحرف يوافق التاء في مخرجه ، ويوافق هذه الاحرف في الجهر ، وذلك هو الدال .

* * *

وأخيراً يجدر التنبيه على أن الاقتصار على إبدال تاء الافتعال طاء بعد الصاد والضاد والطاء والظاء ، ودالا بعد الدال والذال والزاى ، يقتضي أن تُقَرّ تاء الافتعال وَتَثْبُتَ بعد سائر الحروف الأخرى ولا تُبدَل .

المحاضرة الثالثة

الاسم الجامد والمشتق

١ ـ حد الجامد والمشتق

٢ ـ الاشتقاق

٣ ـ أقسام الاشتقاق

٤ ـ القول في أصل الاشتقاق : أهو المصدر أم الفعل ؟

٥ ـ المصدر ، وأنواعه الستة .

الاسماء في العربية ليست كلها من جنس أو نوع واحد وإنما هي في الواقع تنقسم عدة تقسيمات ، فالاسم ينقسم الى مجرد ومزيد ، والى مذكر ومؤنث ، والى منقوص ومقصور وممدود ، والى مفرد ومثنى وجمع ، وإلى جـامد ومشتق . والقسم الأخير ، وأعني به الجـامد والمشتق هو موضوع الدراسة التـالية :

الجامد : الاسم الجامد هو ما لم يُؤخذ من غيره ودلّ على ذات أو معنى من غير ملاحظة صفة ؛ كأسماء الأجناس المُحَسَّة ، نحو : رجـل ، وأسد ،

وشجر ، وجبل ، ونجم ؛ وكأسماء الأجناس المعنوية ، نحو : عِلْم ، وفَرَح ، وخَوْف ، وفَهْم ، وجلوس .

المشتق : والاسم المشتق هو ما أُخِذ من غيره ودَلّ على ذات مع ملاحظة صفة ، نحو : عالم ، ومسافر ، ومزروع ، وكريم ، وأجْمَل ، ومَجلِس ، ومفتاح . فكل مشتق من هذه المشتقات يدل على ذات وصفة ، فمثلاً كلمة « عالم » تدل على ذات اتصفت بالعلم ، وكلمة « مسافر » تدل على ذات اتصفت بالسفر ، وهكذا ...

وأسماء الأجناس المحسّة لا يشتق منه أصلاً ، وإذا وردت بعض مشتقات من أسماء أجناس مُحسّة فإن ذلك من باب الندرة .

ومن أمثلة ذلك : **أورقت الأشجار** ، **وأسْبَعت الأرض** ، فالفعل الأول مشتق من « الورق » والثاني مشتق من « السبع » . ومن الأمثلة أيضاً : **عَقْرَبْتُ** الصُّدغَ ، **وفَلْفَلْتُ** الطعامَ : **وَنَرْجَسْتُ** الماءَ ، فالفعل الأول مشتق من « العقرب » والثاني من « الفُلفل » والثالث من « النرجس » ، والاول بمعنى جعلت شعر الصدغ كالعقرب ، والثاني بمعنى جعلت الفلفل في الطعام ، والثالث بمعنى جعلت النرجس في الماء .

الاشتقاق : وقد عرّف علماء الصرف الاشتقاق بأنه أخذ كلمة من أخرى، مع تشابه بينهما في المعنى وتغيير في اللفظ بين الأصل المأخوذ منه والفرع المأخوذ .

ويختص الاشتقاق بالبحث في أصول الكلمات وفروعها ، والعلاقات بينها، وطرق توليد بعضها من بعض . وقد بدأ الاشتقاق كمبحث من مباحث علم الصرف ، ثم تطور حتى صار لأهميته علماً من علوم العربية مستقلاً بذاته . وممن اشتغلوا به من علماء العربية المفضل الضبي صاحب المفضليات، والأصمعي والأخفش الأوسط ، والمبرّد ، والزجّاج ، وابن السرّاج، وابن دُريد صاحب الجمهرة ، وأبو جعفر النحاس ، وابن خالويه ، والرمّاني .

وإذا كان النحو والصرف قد وُضِعا عصمة للسان من اللحن والخطأ في الكلام والقراءة ، فان الاشتقاق يقوم بدور إثراء اللغة وجعلها قادرة دائماً على التجدد والتقدم ومسايرة تطوّر الحياة وارتقاء الحضارة ، وذلك بما يزوّد اللغة ويمدها به دائماً من اسماء وأفعال حديثة لمسميات حديثة ، عن طريق التوليد والنحت ووجوه القلب والإبدال .

أقسام الاشتقاق :

وقد قسم علماء الصرف الاشتقاق الى ثلاثة أقسام :

١ ـ الاشتقاق الصغير :

وهو ما اتحدت فيه الكلمتان حروفاً وترتيباً ، نحو : عَلِمَ من العِلْم ، وفَرِح من الفَرَح ، وفَهِم من الفَهْم ، وكَسَرَ من الكَسْرِ ، ونَصَرَ من النَّصْر ، وكَرُمَ من الكَرَم ، وشَرُف من الشَّرَف .

٢ ـ الاشتقاق الكبير

هو ما اتحدث فيه الكلمتان حروفا لا ترتيبا ، نحو : جذبه وجبذه اذا شدّه اليه ، وشجّ رأسه وجَشَّه إذا كسره . وهفا فؤاده ، وفها فؤاده : مال . وتبّ الشيءَ ، وبتّه : قطعه . وأشاف الرجلُ على الأمر ، وأشفى عليه : أشرف عليه واقترب منه ، ودهْدهْتُ الشيءَ وهدهدته : حدَرْته من عُلْوٍ الى سُفْلٍ .

٣ ـ الاشتقاق الاكبر :

هو ما اتحدت فيه الكلمتان في أكثر الحروف مع تناسب في الباقي، نحو : نعَق ونَهَق ، لتناسب العين والهاء في المخرج ، وأسبغ الله عليه النعمة ، وأصبغها : أكثرها ، وجدَث ، وجدَف : قبر ، واغتمر في الماء، واغتمس فيه : غاص ، وأراق الماء وهراقه : صَبَّه، وتفَيْهَقَ في كلامه، وتفَيْحَق:

توسّع فيه وَتنطّع : وَحَمِس وحمِش[1] ، وَغلِط وغلِت : أخطأ .

ومن العلماء من يعد **النحت** قسماً آخر من أقسام الاشتقاق ، وذلك لما له من أثر في تيسير التعبير باختصاره ، وفي الاستكثار من الكلمات ، باشتقاق كلمات جديدة للدلالة على معان مستحدثة ليس لها ألفاظ في اللغة ، ولا تفي كلمة من الكلمات المنحوت منها بمعناها .

والنحت في اصطلاح علماء الاشتقاق : أخذ كلمتين أو أكثر مع المناسبة بين المأخوذ والمأخوذ منه في اللفظ والمعنى معاً . وطريقة ذلك أن تعمد الى كلمتين أو أكثر فتسقط من كلٍّ منها ، أو من بعضها حرفاً أو أكثر ، وتضم ما بقي من أحرف كل كلمة الى الأخرى ، وتؤلف منها جميعاً كلمة واحدة فيها بعض أحرف الكلمتين أو الأكثر ، وما تدلان عليه من معان .

والكلمة الجديدة المتولدة بالنحت فعلاً كانت أو اسماً تخضع كأي كلمة عربية لقواعد اللغة وقوانينها ، فإذا كانت فعلاً أجريت عليها أحكام الأفعال، كالتعدي واللزوم ، والبناء للمعلوم وللمجهول ، والرفع والنصب والجزم ، وإن كانت اسماً جرت عليها أحكام الأسماء ، كالتنكير والتعريف ، والتذكير والتأنيث ، والإفراد والتثنية والجمع ، والرفع والنصب والجر .

ويجب عند النحت مراعاة أمرين مهمين هما : أن تأتي الكلمة المنحوتة على وزن من أوزان الكلمات العربية ، وأن تكون الحروف المؤلفة منها منسجمة غير متنافرة ، ويتحقق ذلك بالبعد عن الحروف التي تحاشى العرب جمعها في كلمة واحدة ، حتى تكون الكلمة سهلة النطق خفيفة الجرس على الأذن .

ومن أمثلة الكلمات المنحوتة ما يلي :

بَسْمَل : قال : بسم الله ، وسَبْحَل : قال : سبحان الله ، وحَسْبَل : قال : حسبي الله ، وحَوْلَق : قال : لا حول ولا قوة الا بالله ، وحَمْدَل :

---

(١) حمس الشر وحمش : اشتد .

قال : الحمد لله ، وحَيْعَل : قال : حَيّ على ، وسَمْعَل : قال : سلام عليكم. وهَلَّل : قال : لا إله الا الله ، وكبّر : قال : الله أكبر ، ورجّع : قال : إنا لله وإنا إليه راجعون، وعَبْشَمِيّ : من عبد شَمس، وعَبْدَرِيّ من عبد الدار ، وعَبْقَسِيّ : من عبد القيس ، وبَلْحارث : من بني الحارث ، وبَلْعَنبر : من بني العنبر .

★★★

وأهم أقسام الاشتقاق هو الاشتقاق الصغير ، وترجع أهميته الى أنه يشتمل على مباحث كثيرة ؛ كأبنية الأفعال والأسماء وأوزانها ، والمجرد والمزيد من الأفعال والأسماء ، والجمود والاشتقاق في الأفعال والأسماء . وبعض هذه المباحث قد سبق لنا دراسته ، وبعض آخر منها نشرع الآن في دراسته .

القول في أصل الاشتقاق : أهو المصدر أم الفعل ؟

اختلف البصريون والكوفيون في أصل الاشتقاق ، وأيّد كلّ من الفريقين رأيه بأدلة كثيرة ، وانتصر لكل فريق طائفة كبيرة من علماء العربية . وقد أورد الزجّاجي[1] آراء الفريقين في كتابه « الإيضاح في علل النحو » ، كما أوردها الأنباري[2] النحوي في كتابه « الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين » .

فالكوفيون ذهبوا الى أن **الفعل** هو أصل الاشتقاق ، وأن المصدر مشتق منه وفرع عليه ، أما البصريون ومنهم سيبويه ، فذهبوا الى أن **المصدر هو** أصل الاشتقاق ، وأن الفعل مشتق منه وفرع عليه .

---

(١) هو ابو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي توفي سنة ٣٣٧ ه .

(٢) هو عبد الرحمن بن محمد بن عبدالله بن ابي سعيد الأنباري ابو البركات الملقب بالكمال النحوي. ترجم له الصفدي في كتابه الوافي ، وذكر من مؤلفاته اكثر من ستين كتاباً في النحو والصرف والعروض واللغة والأدب . توفي سنة ٥٧٧ ه. وله ترجمة اخرى في كتاب إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي .

وقد احتج الكوفيون على صحة رأيهم بالإدلة الأربعة التالية :

١ – قالوا « إنما قلنا إن المصدر مشتق من الفعل ، لأن المصدر يصح لصحة الفعل ويعتلّ لاعتلاله ؛ ألا ترى أنك تقول : قاوم قِواماً ، فيصح المصدر لصحة الفعل ، وتقول : قام قِياماً ، فيعتل – المصدر – لاعتلاله ؟ فلما صح لصحته واعتل لاعتلاله ، دلّ على أنه فرع عليه . »

٢ – الدليل على أن المصدر فرع على الفعل أن الفعل يعمل في المصدر ، ألا ترى أنك تقول : ضربت ضرباً فتنصب « ضرباً » بضربت ؟ فوجب أن يكون فرعاً له ؛ لأن رتبة العامل قبل رتبة المعمول ، فوجب أن يكون المصدر فرعاً على الفعل .

٣ – الدليل على أن المصدر فرع على الفعل أن المصدر يذكر تأكيداً للفعل ، ولا شك أن رتبة المؤكَّد قبل رتبة المؤكِّد ، فدلّ على أن الفعل أصل والمصدر فرع . والذي يؤيد ذلك أنا نجد أفعالاً ولا مصادر لها ، وهي : نِعم وبئس وعسى وليس وفعل التعجب وحبّذا ، فلو لم يكن المصدر فرعاً لا أصلاً ، لما خلا عن هذه الأفعال ، لاستحالة وجود الفرع من غير أصل .

٤ – ومنهم من تمسّك بأن قال : الدليل على أن المصدر فرع على الفعل أن المصدر لا يتصور معناه ما لم يكن فعلَ فاعلٍ ، والفاعل وُضع له فَعَل ويَفْعل ، فينبغي أن يكون الفعل الذي يعرف به المصدر أصلاً للمصدر .

* * *

أما البصريون فاحتجوا على رأيهم القائل بأن المصدر أصلُ الاشتقاق وأن الفعل مشتق منه وفرع عليه بالحجج التالية :

١ – قالوا : الدليل على أن المصدر أصل الفعل، أن المصدر يدل على زمان

مطلق ، والفعـــل يدل على زمان معيَّن ، فكما أن المطلق أصل للمقيد ، فكذلك المصدر أصل للفعل . وبيان ذلك أنهم لمـا أرادوا استعمال المصدر وجدوه يشترك في الأزمنة كلها ، لا اختصاص له بزمان دون زمان ، فلما لم يتعين لهم زمانُ حدوثه لعدم اختصاصه اشتقوا له من لفظـه أوزاناً تدل على تعيُّن الأزمنة ؛ ولهذا كانت الأفعال ثلاثة : ماض وحاضر ومستقبل ؛ لأن الأزمنة ثلاثة ليختص كل فعل منها بواحد من الازمنة الثلاثة، فدل ذلك على أن المصدر أصل الفعل .

٢ ـ وقالوا : الدليل على أن المصدر هو الأصل أن الفعل بصيغته يدل على شيئين : الحدث والزمان المحصَّل ، والمصدر يدل بصيغته على شيء واحد هو الحدث ، وكما أن الواحد أصل الاثنين ، فكذلك المصدر أصل الفعل .

٣ ـ وقالوا : الدليل على أن المصدر هو الأصل أن المصدر اسم ، والاسم يقوم بنفسه ويستغني عن الفعل ، وأما الفعل فإنه لا يقوم بنفسه ويفتقر الى الاسم ، وما يستغني بنفسه ولا يفتقر الى غيره أولى بأن يكون أصلا ممـــا لا يقوم بنفسـه ويفتقر الى غيره .

٤ ـ وقالوا : الدليل على أن المصدر ليس مشتقاً من الفعل لأنه لو كان مشتقاً منه لكان يجب أن يجري على سَنن ٍ ووجه ٍ واحد في القياس ولم يختلف. كما لم تختلف أسماء الفاعلين والمفعولين ، فلما اختلف المصدر اختلاف الاجناس كالرجل والثوب والتراب والماء والزيت وسائر الاجناس دلّ على أنه غـــير مشتق من الفعل

٥ ـ وقالوا : لو كان المصدر مشتقاً من الفعل لوجب أن يدل على ما في الفعل من الحدث والزمان وعلى معنى ثالث ، كما دلت أسماء الفاعلين والمفعولين على الحدث وذات الفاعل والمفعول به ، فلما لم يكن المصدر كذلك دلّ على أنه ليس مشتقاً من الفعل .

٦ — وقالوا : لو كان المصدر بعد الفعل وكان مأخوذا منه لوجب أن يكون لكل مصدر فعل قد أخذ منه قطعاً ، ولكنـــا نرى في كلام العرب مصادر كثيرة لا أفعال لها البتة نحو : العبودية والرجولية والنبوة والأمومة، وغير ذلك من المصادر التي لم تؤخذ من أفعال . فوجود مصادر في اللغة بغـير أفعال دليل على أن المصادر هي الاصول ، وأن منها ما أُخذ منه فعل، ومنها ما لم يؤخذ منه فعل .

٧ — وقالوا . الدليل على أن المصدر ليس مشتقا من الفعل قولهم : أكرم إكراماً بإثبات الهمزة، ولو كان المصدر مشتقاً من الفعل لوجب أن تحذف منه الهمزة ، كما حذفت من اسم الفاعل والمفعول نحو : مُكْرِم ومُكْرَم لمّا كانا مشتقين منه ، فلما لم تحذف همزة « إكرام » هـا هنا كما حُذفت مما هو مشتق من الفعل . دلّ ذلك على أن المصدر ليس بمشتق من الفعل .

٨ — وقالوا : الدليـــل على أن المصدر هو الأصل أن المصدر له مثال — وزن — واحد نحو الضرب والقتل ، والفعل له أمثلة — أوزان — مختلفة، كما أن الذهب نوع واحد ، وما يوجد منه أنواعٌ وصور مختلفة .

٩ — وقالوا : الدليل على أن المصدر هو الأصل أن الفعل بصيغته يدل على ما يدل عليه المصدر ، والمصدر لا يدل على ما يدل عليه الفعل . ألا ترى أن ضرب يدل على الضَّرْب ، والضَّربُ لا يدل على ما يدل عليه ضَرَبَ ؟ وإذا كان ذلك كذلك دلّ على أن المصدر أصل والفعل فرع ؛ لأن الفرع لا بد أن يكون فيه الأصل ، وصار هذا كما تقول في الآنية المصوغة من الفضة ؛ فإنها تدل على الفضة، والفضة لا تدل على الآنية . وكما أن الآنية المصوغة من الفضة فرع عليها ومأخوذة منها فكذلك ها هنا ؛ الفعل فرع على المصدر ومأخوذ منه .

١٠ — وقالوا : الدليل على أن المصدر هو الأصل تسميته مصدراً ، فان المصدر في اللغة هو المكان أو الموضع الذي يُصْدَر عنه ، ولهذا قيل للموضع

الذي تصدُر عنه الابل مصدر ، فلما سُمِّيَ مصدرا دلّ على أن الفعل قـــد صدر عنه . وهذا بيّن واضح .

المصدر وانواعه :

يأتي المصدر على أنواع هي : (أ) مصار الثلاثي المجرد (ب) مصادر غير الثلاثي (جـ) مصدر المرة (د) مصدر الهيئة (هـ) المصدر الميمي (و) المصدر الصناعي . وفيما يلي تفصيل ودراسة لكل نوع :

١ ـ مصادر الثلاثي المجرد:

مصادر الافعال الثلاثية المجردة كثيرة . اختلف العلماء في عددها . وهذه المصادر – مصادر الافعال الثلاثية المجردة – منها المقيسُ المُطرِّد في جميـع هذه الافعال ، ومنها المقيسُ المطرد في بعضها دون بعض وغيرُ المقيس. وقد اختلف المقيسُ المطرد منها وغيرُ المقيس تبعاً لاختلاف أفعالها ، في أبنيتها ، وفي تعدّيها ولزومها ، وفي معانيها .

وأبنية الأفعال الثلاثية المجردة ستة ، وهي في الكثرة والقلة على وَفْق الترتيب التالي ، فأكثر أبنيتها أفعالاً ، أولها ، وأقلها سادسها ، وهي :

الأول : **فَعَل يَفْعُل** : بفتح العين في الماضي وضمها في المضارع ، نحو : نصَرَ ينصُر ، وقعَد يقعُد .

والثاني : **فعَل يفعِل** ، بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع ، نحو: كَسَر يكسِر ، ونزَل ينزِل .

والثالث : **َفعَل يفعَل** ، بفتح العين في الماضي والمضارع معـــاً ، نحو : فتَح يفتَح ، وظهَر يظهَر .

والرابع : فَعِلَ يفعَل، بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع، نحو: فَهِمَ يفهَم ، وفرِح يفرَح .

والخامس : فعُل يفعُل ، بضم العين في الماضي والمضارع معاً ، نحو : شرُف يشرُف .

والسادس : فعِل يفعِل ، بكسر العين في الماضي والمضارع معاً ، نحو : حسِب يحسِب .

وأفعال هذه الابواب ، ما عدا خامسَها ، منها المتعدي ومنها اللازم. أما أفعال الباب الخامس – فعُل يفعُل – فلا تكون إلا لازمة .

وبعض هذه الافعال قد اختصت بمصادر خاصة للدلالة على معان معينة ؛ فمنها ما يدل على : حرفة ، أو امتناع، أو اضطراب، أو سَيْر، أو صوت، أو لون . فإذا دل الفعل على أحد هذه المعاني الخاصة وجدنا له بالاضافة إلى مصدره القياسي المستعمل مصدراً آخر يدل على هذا المعنى الخاص .

وفيما يلي مصادر الافعال الثلاثية المجردة :

١ ـ فَعَل متعدياً :

إذا جاء الفعل الثلاثي المتعدي على وزن فعَل بفتح العين فإن مصدره القياسي[1] المطرد يكون على وزن فَعْل بفتح الفاء وسكون العين ، سواء كانت عين مضارعه مضمومة أو مكسورة أو مفتوحة .

فمن أمثلة فَعَل يفعل : نصَر ينصُر نصْراً ، ومَدّ يمُدّ مدّاً ، وغزا يغزُو غزْواً ، وحاك الثوبَ يحوك حوْكاً .

---

١ ـ المراد بالمصدر القياسي المصدر الدال على مجرد الحدث

ومن أمثلة فَعَل يفعِل : كسَر يكسِر **كسْراً** ، وضرَب يضرِب **ضرْباً**، وغرَف الماء يغرِف **غرْفاً** ، وعتَق يعتِق **عتْقاً** ، وجذَب يجذِب **جذْباً** .

ومن أمثلة فَعَل يفعَل : فتَح يفتَـــح **فتْحاً** ، ووضَع **يضَع وضْعاً** ، ومنَح يمنَح **منْحاً** ، وقطع يقطَع **قطْعاً** ، وجمَع يجمَع **جمْعاً** .

فإذا دلّ أي فعل من أفعال هذا الباب – فعَل المتعدي المثلث العين في المضارع – على **حرفة** ، فإن مصدره القياسي الذي يدل على الحرفة يأتي على وزن **فِعالة** بكسر الفاء .

فمن أمثلة **مضموم** العين في المضارع : كتب يكتُب **كِتابة** ، وحاك يحوك **حِياكة** ، وحرَس يحرُس **حِراسة** . وجزَر الشاة يجزُرها **جِزارة** ، وساق يسوق **سِياقة** .

ومن أمثلة **مكسور** العين في المضارع . نسَج الثياب ينسِجهـــا **نساجة** ، وخاط يخيط **خِياطة** ، وبنى الدار يبنيها **بِناية** ، وحلَق يحلِق **حِلاقة**.

ومن أمثلة **مفتوح** العين في المضارع : زرَع يزرَع **زِراعة** . وفلح الارض يفلحها **فِلاحة** ، وطبَع الكتب يطبَعها **طِباعة** ، وصاغ يصوغ **صِياغة** .

٢ ـ فَعَل لازماً :

إذا جاء الفعل الثلاثي **اللازم** على وزن فَعَل بفتح العـــين ، فإن **مصدره** القياسي المطرد يكون على ورن **فُعُول** بضم الفاء والعـين معاً ، سواء كانت عين مضارعه مضمومة او مكسورة أو مفتوحة .

ومن أمثلة فَعَل **يفعُل** بضم عين المضارع : قعَد يقعُد **قُعُوداً** ، وسجَد يسجُد **سُجُوداً** ، وطلعت الشمس تطلُع **طُلُوعاً** .

ومن أمثلة **فعَل يفعِل** بكسر عين المضارع : نزَل ينزِل **نُزُولاً**، وجلَس

يجلِس **جُلُوسا** ، ووقَف يقِف **وقُوفا** . ورجَع يرجِع **رُجُوعا** .

ومن أمثلة **فعَل يفعَل** بفتح عين المضارع: نهَض ينهَض **نُهوضا** ، وسطَع يسطَع **سُطُوعا** ، وطمَح يطمَح **طُمُوحا** ، وجنَح يجنَح **جُنُوحا** ، وظهَر يظهَر **ظُهُورا** .

من ذلك يتضح ان **المصدر القياسي** الدال على مجرد الحدث لأفعال **فعَل** اللازم المثلث العين في المضارع يأتي دائما على وزن **فُعُول** . ولكن بعض هذه الافعال لها مصادر أخرى للدلالة على معان معينة . وفيما يلي إجمال لهذه المصادر :

١ ـ فإذا دلّ فَعَل الثلاثي اللازم على معنى التقلب والاضطراب كان قياس مصدره في هذه الحالة على وزن **فَعَلان** بفتح الفاء والعين نحو: غلَى **غَلَيانا** وجاش **جَيَشانا** ، وفاض **فيَضانا** ، وجال **جَوَلانا** ، وخفَق **خَفَقانا** ، وطاف **طَوَفانا** ، وهاج **هيجانا** ، وتاق **تَوَقانا** ، ودار **دوَرانا** .

٢ ـ وإذا دلّ على امتناعٍ مما يراد منه كان قياسُ مصدره في هذه الحالة على وزن **فِعال** بكسر الفاء ، نحو : جمَح **جِماحا**، ونفَر **نِفارا** ، وأبى **إباء**، وشرَد **شِرادا** ، وحرَن **حِرانا** ، وفرّ **فِرارا** .

٣ ـ وإذا دلّ على سير فقياس مصدره في هذه الحالة على وزن **فَعِيل** ، نحو رحَل **رَحِيلا** ، وذَمَل **ذَمِيلا** ، ورسَم **رَسيما** ، ووَجَف **وَجيفا**[1] ووَخَد **وَخِيدا** .

٤ ـ وإذا دلّ على صوت فقياس مصدره في هذه الحالة على وزن **فُعَال** بضم الفاء وفتح العين أو **فَعِيل** بفتح الفاء وكسر العين . مثال الأول : صرَخ

---

١ ـ الذميل والرسيم والوجيف والوخيد أنواع من سير الإبل .

صُراخاً ، وبكى **بُكاءً** ، وعَوَى الذئب **عُواءً** ، ونبحَ الكلبُ **نُباحاً** .
ومثال الثاني : صَهـَل الفرس **صَهيلا** ، وزأر الأسدُ **زئيراً** ، وطنّ الذباب **طنيناً** ، ونهق الحمار نهيقاً ، وصفَر الطائر **صفيرا** .

وقد يشترك بعض الأفعال الدالة على الصوت في المصدرين : وعلى هذا يجوز أن يقال في مصادر أفعال مثل : صرخ ، ونبح ، ونهق وعَوَى : صُراخ وصريخ ، ونُباح ونبيح ، ونُهاق ونهيق ، وعُواء وعَوِيّ .

وإذا اعتلّت عين فعَل اللازم المفتوح العين كان مصدره القياسى في هذه الحالة على واحد من ثلاثة أوزان: (١) **فَعْل** بفتح الفاء وسكون العين(٢) **فِعال** بكسر الفاء (٣) **فِعالة** بكسر الفاء .

مثال الأول : سار **سَيْرا** ، وصام **صَوْما** ، وعام **عَوْما** ، ونام **نَوْما**.

ومثال الثاني : قام **قياما** ، وحاد **حيادا** ، وغاب **غيابا** .

ومثال الثالث : ساح **سِياحة** ، وناب نيابة .

وإذا دلّ فعَل اللازم على حرفة كان قياس مصدره في هذه الحالة على وزن **فِعَالة**، نحو تجَر **تِجارة** وسفر بين القوم **سِفارة** : إذا أصلح بينهم .



٣ ـ فَعِل يفعَل متعدياً :

وإذا جاء الفعل الثلاثي **متعديا** على وزن **فَعِل** بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع، فان مصدره القياسي يكون على وزن **فَعْل** ، بفتح الفاء وسكون العين ، نحو : فَهِم يَفهَم **فَهْما** ، وأمِن يأمَن **أَمْنا** ، وخَطِف يخطَف **خَطْفا** ، وسَمِع يسمَع **سَمْعا** ، وحَمِد يحمَد **حَمْدا** ، وجَهِل يجهَل **جَهْلا** : ضد عَلِم ، وكرِه يكرَه **كَرْها** : ضد أحبّ .

٤ - فَعِل لازما

وإذا جاء الفعل الثلاثي **لازماً** على وزن **فَعِل** بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع ، فان مصدره القياسي يكون على وزن **فَعَل** ، بفتح الفاء والعين معا .

ومن أمثلة ذلك : طَرِب **طَرَبا** ، وغضِب **غضَبا** ، وفرِح **فرَحا** ، وعجِب **عجَباً** ، وخجِل **خَجَلا** ، وجزِع **جَزَعا** ، وحنِق عليه **حَنَقاً** ، وجَذِل **جذَلا** ، وفزِع **فزَعا** ، وبَطِر **بطَرا** ، وإشِر **أشَرا** ، وجَوِى **جَوىً** ، وهَيِفت الجارية **هيَفا** : رقّ خصرها ، ومَرِض **مرَضاً** .

ومن ذلك يُرى ان **فَعِل يَفعَل** اللازم يكون مصدره القياسيّ على وزن **فَعَل** بفتح الفاء والعين معا . ولكن :

١ - ان دلّ **فَعِل يَفعَل** اللازم على لون، كان مصدره القياسيُّ على وزن **فُعْلة** بضم فسكون، نحو : حَمِر **حُمْرة** ، وصَفِر **صُفرة** ، وخَضِر **خُضرة**، وشَهِب **شُهْبة** [1] ، وزَرِقت عينه **زُرْقة** .

٢ - وان كان **فَعِل يَفعَل** اللازم فعلا علاجيا [2] يجيء الوصف منه على **فاعل**، فان مصدره القياسي يجيء على وزن **فُعُول** ، بضم الفاء والعين معاً ، نحو : أَزِف الوقت **أُزُوفا** ، وقَدِم من السفر **قدُوما**، وصَعِد في السلم **صُعُودا**. ونما الزرعُ **نُموّاً** .

★ ★

٥ - فَعُل لازما :

سبقت الإشارة الى أن **فَعُل** الثلاثي المضموم العين لازمٌ دائماً، فإذا جاء

---

(١) الشهبة في الالوان : البياض الذي غلب عليه السواد .
(٢) الفعل العلاجي هو الذي يتم الحدث فيه تدريجياً لا مرة واحدة .

هذا الفعل للازم مضمومَ العين في الماضي والمضارع معا ، فإن مصدره القياسيّ يكون في الغالب على أحد وزنين: فُعُولة بضم الفاء والعين معا ، أو فَعَالة ، بفتح الفاء والعين معا .

فمن أمثلة المصدر الاول : صَعُبَ الشيء صُعُوبة، وَسَهُل سُهُولة، وَعذُب الماء عُذُوبة ، وَمَلُح مُلوحة ، وَسَخُن سُخُونة، وَبَرُد بُرُودة ، ونَعُم الشيء نُعُومة ، وَخَشُن خشونة .

ومن أمثلة المصدر الثاني : فَصُح فَصَاحة ، وبَلُغ بَلاغة ، وَصَرُح صَراحة : خلص من تعلّقات غيره ، وَضَخُم الجسم ضخامة ، وَنَحُف نحافة وَوَجُه وَجاهة : صار ذا حظ ورتبة ، وَنَذُل نذالة : سقط في دين أو حَسَب .

٦ ـ فَعِل متعديا أو لازما :

الافعال التي من باب فَعِل يَفعِل ليست كثيرة وما ورد منها في اللغة مما يجب كسرُ عينه في الماضي والمضارع لا يتجاوز ثلاثة عشر فعلا .

ولقلة عددها ليست لها مصادر قياسية، ولهذا فمصادرها سماعية تحفظ حفظا. وفيما يلي هذه الافعال ومصادرها السماعية، مع ملاحظة ان الثلاثةَ الأولى منها متعدية ، والبقية أفعال لازمة :

١ ـ وَرِث المالَ يرِثُه وراثةً ووِرْثا وإرْثا ورِثةً .

٢ ـ وَلِيَ الأمرَ يَلِيه ولاية : قام عليه .

٣ ـ وَفِقْتَ أمرَك تفِق وَفْقا : صادفته موافقا ، وهو من التوفيق .

٤ ـ وَثِق به يَثِق ثِقَةً ووُثُوقا : ائتمنه واعتمد عليه .

٥ ـ وَجِد عليه يَجِد وَجْداً : غضِب عليه .

٦ – وَرِيَ الزَّندُ[1] يَرِي وَرْياً : خرجتْ نارُه .

٧ – وقِهِ له يَقِهُ وَقْهاً : أطاعه وسمع منه .

٨ – وَمِقَ يَمِقُ مِقَةً ووَمْقاً : أحبَّ .

٩ – وَرِمَ الجُرْحُ يَرِمُ **وَرَماً** : انتفخ وتغلّظ لما اعتراه من داء .

١٠– وَرِكَ يَرِكُ **وُرُوكاً** : اضطجع ، كأنه وضع وَرِكَه على الأرض.

١١– وَعِقَ عليه يَعِق **وعاقة** : تقول وَعِقْتَ عليَّ يا رجل ؛ أي عَجِلْتَ .

١٢– وَرِعَ عن الشُّبُهات والمحرمات يَرِعُ **رِعَةً** و **وَرَعاً** : تحرَّجَ وتأثّمَ وكفَّ .

١٣ – وَكِمَ من الشيء يَكِمُ **وكَما وكِمَة** : جَزِعَ واغتمَّ منه .

* * *

تلك هي المصادر القياسية لأبنية الأفعال الثلاثية المجردة الستة . وما جاء من المصدر مخالفاً لما تقدم فليس بقياسيّ ، وإنما هو سماعيّ يحفظ حفظاً ولا يقاس عليه . وفيما يلي بعض أمثلة لمصادر شذّت عن القياس .

١ – **فمن فعَل متعديا** : طلب **طلَباً**،وحسَب **حُسباناً**،وشكر **شُكْراً**، وذكر **ذِكْراً** ، وكتم **كِتماناً** ، وغلَب **غَلَبة** ، وغفر **غُفراناً** ، وهدى **هداية** ، ورأى **رُؤية** ، وعَصَى **عِصْياناً** . فعلى مقتضى القياس كان يجب أن تأتي مصادر كل هذه الأفعال على وزن **فَعْل** بفتح الفاء وسكون العين ، ولكنها شذّت عن ذلك .

٢ – **ومن فعَل لازماً** : نبت الزرع **نَباتاً** ، وكذَب **كَذِباً** ، ويجوز في هذا المصدر التخفيف بكسر الكاف وسكون الذال فتقول : كِذْباً ، وعطف

---

(١) الزند : الذي يقدح به النار ، وهو الأعلى ، وهو مذكر ، والسفلى زندة بالهاء ، وجمعه زناد ، كسهم وسهام .

عليه عَطْفا ، وعَشَا عَشْوا ، ونأى نَأيا ؛ بَعُد، وغَثّ اللحمُ غُثُوثة: فسَد . فكان مقتضى القياس أن تأتي مصادر هذه الأفعال على وزن فُعُول بضم الفاء والعين معاً .

٣ – ومن فَعِل متعديا : كَرِه كراهية ، وقَبِل قَبُولا ، ورَحِم رَحمة، وغَنِم غُنما وغَنيمة. فمقتضى القياس أن يأتي المصدر من هذه الأفعال على فَعْل ، بفتح الفاء وسكون العين ، ولكنها شذت في مصادرها .

٤ – ومن فَعِل لازماً : سمِن سِمَناً ، وقَوِي قُوّة ، ونام نَوْماً ، وبَقِي بَقاء : ضد فَنِي ، وبَرِىء بُرْءاً . كذلك شذت هذه الأفعال في مصادرها عن مصدر بابها القياسيّ الذي هو فَعَل ، بفتح الفاء والعين معاً .

٥ – ومن فَعُل لازما دائما : كَرُم كَرامة ، وعَظُم عِظَما، وحَسُن حُسْنا ، وجَمُل جَمالا ، وحَلُم حِلما . وعلى مقتضى القياس كان يجب أن تأتي مصادر هذه الأفعال على أحد وزنين : فُعُولة أو فَعَالة ، ولكنها شذت في مصادرها كما ترى .

مصدر التَّفعال :

ورد كثير من مصادر الأفعال الثلاثية المجردة على وزن تَفْعال بقصدتكثير مدلول المصدر والمبالغة فيه ، نحو تَجْوال من جال ، وتَكْرار من كَرّ ، وتَعْداد من عدّ ، وتَطْواف من طاف ، وتَرْداد من ردّ ، وتَسْآل من سأل ، وتَسْيار من سار ، وتَلْعاب من لَعِب ، وتَحْنان من حنّ .

وقد اتفق البصريون والكوفيون جميعاً على أن صيغة تَفْعال بفتح فسكون مصدر ، وإن اختلفوا في فعله، فهو عند البصريين مصدر للفعل الثلاثي المجرد، أما الكوفيون فيقولون بأنه مصدر للفعل فعّل مضعّف العين ، لأن المصدر تَفعالا صِيغَ للتكثير ، والفعل فعّل ضعّف للتكثير .

ت – مصادر الأفعال التي تجاوزت ثلاثة أحرف

ما تجاوز ثلاثة أحرف من الأفعال يكون رباعياً ، وخماسياً ، وسداسياً .

١ – **فالرباعي** : إما مجرّد ، نحو : دَحْرَجَ وزخرف ، وإما ثلاثي زيد حرفاً واحداً من أصل الوضع ، بقصد إلحاقه بالرباعي المجرد ، نحو : شَمْلَلَ ، وجَلْبَبَ ، وجَوْرَبَ ، وجَهْوَرَ ، وبَيْطَرَ ، وقَلْنَسَ ، وإما ثلاثي زيد حرفاً واحداً لمعنى من المعاني ، لا لإلحاق[1] بالرباعي المجرد ، وإن كان من وزنه في حركاته وسكناته ، وهو ثلاثة أوزان : **فَعّلَ و أفْعَلَ** ، وفاعَلَ ، نحو : ركّبَ ، وأبْدَعَ ، وناصَرَ .

٢ – وأما الخماسيّ فهو ستة أوزان ؛ ثلاثة منها مبدوءة بالتاء ، وهي : **تَفَعّل و تَفاعل و تَفَعْلَلَ** ، نحو : تَعَلّم ، وتسابق ، وتَدَحْرَجَ ، وثلاثة مبدوءة بهمزة وصل وهي : اِنْفَعَلَ ، واْفتَعَلَ ، واْفعَلَّ ، نحو : اِنطلق ، واجتمعَ ، واصْفَرَّ .

٣ – وأما السداسيّ فهو كذلك ستة أوزان مبدوءة كلها بهمزة وصل ، وهي : **استفعلَ ، وافعَالّ ، وافعَوْعَلَ ، وافْعَوّلَ ، وافعَنْلَلَّ ، واْفعَلَلّ** ، نحو : استبشر ، واستغفر ، واْحمارّ واْخضارّ ، واْحدَودَب ، واْعشَوْشبَ ، واْجلَوّذَ ، واعلَوّط ، واحْرَنْجَمَ ، واقْعَنْسَسَ ، واقشَعَرّ ، واطمأنّ .

★★★

١ ـ مصدر الرباعيّ المجرّد :

فأما الفعل الرباعي المجرد – فَعْلَلَ – فيكون مصدره القياسيّ دائما على

---

١) الإلحاق ان تزيد في بناء الكلمة زيادة لتلحقها بأخرى أكثر منها ، فتتصرف تصرفها .

وزن **فَعْلَلَة**، تقول دحرجت الكرة **دَرْجَة**، وبعثر الهواءُ الورقَ **بَعْثَرَة**، وزجر الأسدُ **زجرة**.

وكذلك الفعل الملحق[1] بالرباعى المجرد يكون مصدره على وزن **فَعْلَلَة**، نحو: شملل شمللة، وجلبب جلببة، وجورب جوربة، وجهور جهورة، وبيطر بيطرة، وقلنس قلنسة، فكل المصادر هنا على وزن **فعللة**.

ومن ذلك يتضح أن الأفعال الرباعية المجردة وملحقاتها لها وزن واحد هو **فعللَ**، وان مصدرها جميعاً يكون دائماً على وزن **فَعْلَلَة**.

٢ ـ المصدر الرباعي المزيد فيه حرف واحد :

عرفنا أن الفعل الثلاثي المجرد المزيد فيه حرف واحد يأتي على ثلاثة أوزان هي :

(ا) **فَعَّلَ**، بتضعيف العين.

(ب) **أَفعَلَ**، بزيادة الهمزة.

(حـ) **فاعل**، بزيادة ألف.

وفيما يلي المصادر القياسية لهذه الاوزان الثلاثة :

١ ـ مصدر فَعّل بتضعيف العين :

إذا كان الفعل الذى على وزن **فعّل صحيح الاخر**، فان مصدره القياسيّ يكون على وزن **تفعيل**، نحو علّم **تعليما**، وسلّم **تسليما** وهذّب **تهذيبا**، وكلّم **تكليما**، وأخّر **تاخيرا**، وعظّم **تعظيما**.

وبعض أفعال **فعّل الصحيح الآخر** هذا قد يأتي لها مصدر قياسيّ آخر

---

(١) الفعل الملحق بالرباعي المجرد، هو الفعل الثلاثي الذي زيد فيه حرف واحد للالحاق.

على وزن **تَفعِلة** ، بحذف ياء التفعيل وتعويضها بتاء في الآخر ، وبذلك يصير لها مصدران هما : **تفعيل** أو **تَفعِلَة** .

ومن أمثلة ذلك : جرّب ، وذكّر ، وبصّر ، وكمّل ، وفرّق ، وكرّم ، وقدّم . فتقول في مصادرها : جرّب **تجريباً** أو **تَجرِبَة** ، وذكّر **تذكيرا** أو **تَذكِرَة** ، وبصّر **تبصيرا** أو **تَبصِرَة** ، وكمّل **تكميلاً** أو **تَكمِلة** ، وفرّق **تفريقا** أو **تَفرِقة** ، وكرّم **تكريما** او **تَكرِمَة** ، وقدّم **تقديما** أو **تَقدِمَة** .

ويعامل الفعل المهموز اللام الذي على وزن **فعّل** من حيث المصدر معاملة الافعال السابقة ذات المصدرين ، بمعنى أن يأتي مصدرها على وزن **تفعيل** او **تَفعِلة** ، نحو برّأ **تبريئاً** أو **تَبرئة** ، وجزّأ **تجزيئاً** أو **تَجزِئَة** ، ونشأ **تنشيئاً** او **تَنشِئة** ، وجرّأ **تجريئا** أو **تَجزِأة**، وخبّأ **تخبيئاً** او **تَخبِئة**، وخطّأ **تخطيئاً** او **تخطِئة** .

أما اذا كان الفعل الذي على وزن **فعّل معتل الآخر** ، فان مصدره القياسيّ يكون على وزن **تَفعلة** ، نحو : رَبّى **تربية** ، وزكّى **تزكية** ، ونمّى **تنمية**، ورَقّى **ترقية** ، وغطّى **تغطية** ، وسُوى **تسوية** ، وعلّى **تعلية** ، وسلّى **تسلية** .

مصدر أفعَل بزيادة الهمزة :

المصدر القياسيّ للفعل الذي يكون على وزن **أفعَلَ** هو **إفعَال** ، بكسر الهمزة وسكون الفاء ، سواء كان الفعل **صحيحاً أو معتلاً** . ولكنّ مصدر الأفعال المعتلة لا يظل سليماً ، وإنما يحدث فيه إعلال نذكره في موضعه .

فإذا كان الفعل الذي على وزن أفعَل صحيحاً غير معتل ، فإن مصدره

القياسي يكون على وزن **إفعال** ، نحو : أكرمَ **إكْراماً** ، وأحسنَ **إحْساناً** ، وأقـــدم **إقْداماً** ، وأنشأ **إنْشاءً** ، وأنـبأ **إنْباء** ، وأَمَدّ وأَعَدّ ، **إمداداً** و**إعداداً** .

وإذا كان الفعل الذي على وزن **أفْعَلَ** معتلاً فإن مصدره القياسي يكون كما ذكرت سابقاً على وزن **إفْعَال** أيضاً مع دخول الإعلال فيه :

١ ـ فإذا كان هذا الفعل معتل الفـــاء بالواو ، أي **مثالا واوياً** قُلِبت الواو في مصدره ياء لوقوعها متوسطة إثر كسرة وهي ساكنة مفردة ، فيقال مثلاً في مصدر أَوْعَدَ **إيعاد** . فأصل المصدر قبـل الإعلال **إوْعاد** ، فوقعت الواو متوسطة إثر كسرة ، وهي ساكنة مفردة ، فقلبت الواو ياء ، وبذلـك تحولت صورة المصدر الى إيعاد ، على وزن إفعال .

ومن أمثلة ذلك أيضاً : أوجد **إيجادا** ، وأوعز **إيعازا** ، وأوغل **إيغالا** ، وأومأ **إيماء** . فكل المصادر هنا على وزن **إفعال** .

٢ ـ وإذا كان هذا الفعل **معتل العين مطلقاً** ؛ أي أجوف واويـاً أو ياء فإن مصدره القياسيّ الذي هو في الأصل **إفعال** يتحول بالإعلال الى **إفْعَلَة** . فمثلاً المصدر القياسيّ للفعلين : **أجاد وأفاد** ، هو في الأصل وقبـل الإعلال : إجْوَاد وإفْيَاد ، على وزن إفْعَال ، ثم دخلها إعلال بنقـــل حركة حرف العلة فيها – الواو والياء – الى الحرف الصحيح الساكن قبلها ، فصار الفعلان بذلك : « إجَوْاد » و « إفَيْاد » ، ثم قلبت الواو في الأول والياء في الثاني ألفاً لمجانسة الفتحة التي قبل كل منها ، فصار الفعلان بعد هذا القلب : «إجَاْاد» و«إفَاْاد» فالتقى ساكنان الألف الأولى المنقلبة عن الواو والياء . والألف الثانية التي هي ألف « إفعال » ، فحذفت الألف الثانية ، أي ألف إفعال في كليهما للتخلص من التقاء الساكنين ، وعُوِّض منها التاء ، فانتهى المصدر أخيراً الى : **إجادة وإفادة** ، على وزن **إفْعَلَة** .

ومن أمثلة ذلك أيضاً : أقـــام **إقامة**، وأراد **إرادة**، وأناب **إنابة**،وأشاع **إشاعة** ، وأقال **إقـالة** ، وأذاع **إذاعة** .

واذا كان الفعل الذي على وزن **أفعل** معتل الآخر بالواو أو الياء ، نحو : أرضى ، وأعفى ، وأنهى ، وأجرى ، فان مصدره القياسيّ يجيء على وزن **إفعال** ، مع قلب كل من الواو والياء همزة لوقوعها متطرفة بعد ألف زائدة .

فمصادر هذه الافعال على الأصل وقبل الإعلال هي : إرضاوٌ ، وإعفاوٌ، وإنهايٌ ، وإجرايٌ . ولوقوع كلٍّ من الواو والياء متطرفة إثر ألف زائدة ، قلبت همزة . فصارت المصادر : إرضاءٌ ، وإعفاءٌ ، وإنهاءٌ ، وإجراءٌ ، على وزن إفعال .

حـ — فاعَلَ بزيادة ألف :

وإذا كان الفعل على وزن فاعَلَ ، فان مصدره القياسيّ المطرد دائماً يكون على وزن : مُفاعَلَة وفِعال ، نحو : قاتله **مقاتلة وقتالا** ، وصارعه **مصارعة وصراعاً** ، ونازله **منازلة ونزالاً** ، وناقشه **مناقشة ونقاشاً** ، وجـــادله **مجادلة وجدالا** ، وحاسبه **محاسبة وحسابا** .

وتجدرة الاشارة هنا الى ان هناك أفعالا يسيرة من هذا الباب اسْتُغنيَ فيها بمصدر المفاعلة عن الفِعال [1] ، مثل : ساعده **مُساعدة** ، وسالمـه **مُسالمة** ،

---

(١) علة الاكتفاء في مصادر هذه الافعال وأمثالها بالمفاعلة عن الفعال ترجع الى أحد أمرين: احدهما ، عدم السماع ، والثاني تفادى فساد المعنى . فبعض هذه الافعال اذا أتي منها بمصدر على وزن فعال ، فقد تختلط صورة هذا المصدر بصورة جمع أو اسم من نفس المادة على وزن فعال ، وبذلك يختلط المعنيان ويصعب التفريق بينهما في الكلام ، فمثلا لو أتينا من الفعلين : صاحب وراقب بمصدر على وزن فعال : وقلنا « صحاب » و « رقـاب » لاختلطت صورة مصدرهما بصورة « صحاب » جمع صاحب ، وصورة « رقاب » جمع رقبة ، وبذلك يصعب التمييز في المعنى بين المصدور والجمع. وكذلك صورة المصدر من « شارك » ـ اذا جاء على وزن فعال وهو «شراك»ـ قد تختلط بصورة « شراك » الاسم ، وهو سير النعل الذي على ظاهر القدم .

وعافاه الله **مُعافاة** ، وجازاه بالشر **مُجازاة** ، وصاحبه **مُصاحبة** ، وراقبه **مُراقبة** ، وشاركه **مُشاركة** .

وكثير من الأئمة يعتبرون الفِعال اسما لا مصدرا ، **فالمعاتبة** من الفعل عاتَبَ مصدر ، **والعِتاب** اسم ، أي للكلام الذي قيل في المعاتبة .

★★

٣ – **مصدر الخماسيّ** :

أشرنا من قبل الى ان الافعال الخماسية ، إما ثلاثية الأصول وزيد عليها حرفان ، وإما رباعية الأصول وزيد عليها حرف واحد .

كذلك أشرنا الى ان هذه الأفعال الخماسية بنوعيها لها ستة أوزان ، ثلاثة منها مبدوءة بالتاء وهي : تفعّل ، وتفاعل ، وتفعلل ، وثلاثة مبدوءة بهمزة وصل وهي : انفعل ، وافتعل ، وافعلّ .

١ – **مصدر الأفعال الخماسية المبدوءة بالتاء** .

فكل فعل يأتي على وزن : **تفعّل** ، أو **تفاعلَ** ، أو **تفعلَلَ** ، **يكون مصدره القياسيّ على وزن فِعْلِهِ بضم ما قبل آخره إن كان صحيح الآخِرِ** ، وعلى هذا يَصير مصدرها **تَفَعُّلاً** ، **وتفاعُلاً أو تَفعلُلا** ، نحو : تفهّم **تفهُّما** ، وتعاطف **تعاطُفا** ، وتدحرج **تدحرُجا** .

كذلك يكون المصدر **على وزن فِعله بكسر ما قبل آخره إن كان الفعل معتلّ اللام** ، نحو : تأنّى **تأنّيا** ، وتأسّى **تأسّيا** ، وتغالى **تغالِيا** ، وتناسى **تناسِيا** وتسلْقَى[1] **تسلقِيا** .

ب – **مصادر الأفعال الخماسية المبدوءة بهمزة وصل** :

وكل فعل يأتي على وزن : **انفعلَ** ، أو افتعلَ ، أو افعلّ ، **يكون مصدره**

(١) تسلقي على قفاه : امتد واستلقى على ظهره

القياسيّ على وزن فِعْلِه بكسر ثالثه وزيادة ألف قبل آخره، نحو: إنزَلَق انزِلاقاً، وانبَهرَ انبِهاراً، واشتَرَكَ اشتِراكاً، واقتَرب اقتِراباً، واحمَرّ احمِراراً، واصفَرّ اصفِراراً.

★★

٤ – مصدر السداسيّ:

الأفعال السداسية – كما عرفنا – مبدوءة كلها بهمزة وصل، وهي إما ثلاثية الأصول وزيد عليها ثلاثة أحرف، وإما رباعية الأصول وزيد عليها حرفان. وهذه الأفعال السداسية بنوعيها – كما سبق القول – لها ستة أوزان وهي: استفعلَ، وافعالّ، وافعوعلَ، وافعوّلَ، وافعنلَلَ، وافعلَلَّ.

فكل فعل يأتي على أيّ وزن من هذه الأوزان السداسية يكون مصدره القياسيُّ تماماً كمصدر الأفعال الخماسية المبدوءة بهمزة وصل. وبعبارة أخرى **يكون مصدره القياسيّ على وزن فِعْلِه، بكسر ثالثه وزيادة ألف قبل آخره**، نحو استَغفر استِغفاراً، واحمَارّ احمِيراراً[1]، واخشَوشَنَ اخشِيشاناً[2]، واجلَوّذَ اجلِوّاذاً[3]، واقعَنْسَسَ اقعِنْساساً، واطمَأنّ اطمِئناناً.

وجدير بالتنبيه هنا الى أن مصدر كل فعل على وزن **استفعل** معتلّ العين يدخله من الإعلال ما يدخل على مصدر **أفعل** المعتل العين؛ أي تحذف منه ألف استفعال للتخلص من التقاء الساكنين ويعوّض منها تاء، نحو: استَقام استِقامة، واستَراح استِراحة، واستَفاد استِفادة، واستَبان استِبانة.

تلك هي المصادر القياسية للأفعال على اختلاف أوزانها ثلاثية أو غير ثلاثية،

---

(١) قلبت ألف هذا المصدر ياء لمجانسة الكسرة التي قبلها.

(٢) أصل هذا المصدر اخشوشان فوقعت الواو متوسطة اثر كسرة وهي ساكنة مفردة، فقلبت الواو ياء، وبذلك تحولت صورة المصدر الى اخشيشان.

(٣) لم تقلب الواو في اجلواذ ياء، مع أنها متوسطة ساكنة اثر كسر، لانها ياء مشددة، أي غير مفردة. تقول: اجلوذت الإبل، بمعنى أسرعت في سيرها.

وما جاء من المصادر على غير ما ذكر من الاوزان فهي مصادر سماعية أو غير قياسية ، نستعملها كما وردت ، ولكن لا يجوز لنا أن نقيس عليها .

ج – مصدر المَرّة

يدل المصدر بأصل وضعه على مجرد الحدث ؛ فــإذا قلت : ركع المصلي **ركوعا** ثم سجد **سجودا** ، فـإن الركوع والسجود قد دلاّ على مجرد حدوثهما من المصلّي .

ولكنك قد تقصد أحياناً أن تدل على عدد مرات تكرر الركوع والسجود من المصلّي ، وعندئذ لا مناص من البحث عن كلمتين أخريين غير « الركوع والسجود » تدل بهما على المعنى المقصود . فإذا عرفت أن الكلمة التي يُدَلّ بها على المرة من الفعل ركع هي « رَكْعَة » ومن الفعل سجد هي « سَجْدَة » ، أمكنك إذن أن تعبر عن المعنى الذي قصدتــه ، فتقول مثلاً : ركع المصلي **رَكْعَةً** ثم سجد سجدتين .

فـ « رَكْعَةً » و « سجدتين » قد دلّت كل منهما على عدد مرات تكرر الحدث ، ومن أجل ذلك تُسمّى « رَكْعَةً » و « سَجْدَتين » مصدر مرة .
فكيف يصاغ **مصدر المرّة** ...؟

صياغته من الثلاثي المجرد :

يصاغ للدلالة على المرة من الفعل الثلاثي المجرد من الزيادة متعدياً كان أو لازماً مصدر على وزن **فَعْلَة** بفتح فسكون ، نحو : أكل **أكْلَةً** ، وفَرِح **فَرْحة** ، ونظر **نَظْرةً** ، ووثب **وَثْبَةً** ، ودَق **دَقّةً** ، وثار **ثَوْرَةً** ، وغَفَا **غَفْوَةً** ، وصاح **صَيْحَةً** ، ووقف **وَقْفَةً** .

فإذا كان بناء مصدره من الفعل الثلاثي المجرد عــلى وزن **فَعْلَة** بفتح

فسكون ، فانه يَدل على المرة منه **بالوصف** ، نحو : رَحمة ودَعوة . فتقول في بنـــاء مصدر المرة من هذين : رحمه اللهُ رَ**حْمَةً واسعةً** ، ودَعَوْتُـه **دعْوَةً واحدة** .

صياغته من غير الثلاثي :

أما مصدر المرة من غير الثلاثي المجرد فيكون بزيادة التاء عـــلى مصدره المستعمل نحو : ابتسم **ابتسامةً** ، وتأَوَّهَ **تأوُّهَةً** ، واضطجع **اضطجاعةً** ، واستغفر **استغفارةً** ، وانْبَهَرَ **انبِهَارةً** ، واطمأنّ **اطمئنانةً** ، وتجادلوا **تجادلةً** ، وتشكّى **تشكِّيَةً** .

وإذا كان بناء مصدر غيرِ الثلاثي به تاء، فإنه ـ كالثلاثي ذي التاء ـ يدل على المرة بالوصف ، نحو : أجـاب **إجابةً مُقنعةً** ، واستقال **استقالةً مشرفةً** ، ودحرج الكرة **دحرجةً قويةً** ، وأشاع **إشاعةً قويةً** ، وقـــابلته **مقابلةً واحـدة** .

د – مصدر الهيئة

وإذا كان المصدر القياسي يدل على مجرد الحدث ، ومصدر المرة يدل عـلى عدد مرات تكرر الحدث ، فإن مصدر الهيئة يدل على هيئة الفـاعل والحالة التي عليها عند وقوع الحدث .

صياغته من الثلاثي :

ومصدر الهيئة يصاغ من الفعل الثلاثي المجرد لازماً كان أو متعدياً على وزن **فِعْلة** بكسر فسكون ، نحو : **إكْلة** من أكل ، **وجِلْسة** من جلس ، **وطِعْمة** من طَعِم ، **ورِكْبة** من ركب ، **وقِتْلة** من قتل ، **ومِيتة** من مات ، **وقِفْة** من وقف .

فإذا قلت : فلان تعجبني **جِلْسته** و **وِقْفته** ، فقد قصدت أن تبين أن هيئة « فــلان » وحالته وقت الجلوس والوقوف تدعو الى **إعجابك** . وفي الحديث الشريف « إذا قتلتم فأحسنوا القِتْلة » ، أي أحسنوا هيئة القتــل وحالته بالنسبة للقتيل ، بمعنى لا تمثّلوا به .

وتقول : فلان خرّ في ساحة القتال دفاعاً عن وطنه وبذلك مات أشرف **مِيتة**[1] . فهنا استُخدِم مصدرُ الهيئة « مِيتة » لبيان هيئة الفاعل وحاله وقت وقوع الحدث الذي هو « الموت » ، أي أن حاله وقت موتــه كانت مشرفة له ، وهكذا ...

فإذا كان مصدر الفعل الثلاثي المستعمل أو العام على وزن **فِعلة** ؛ **أي إذا** كانت التاء في مصدره الأصلي ، فإنه يدل على الهيئة بالوصف ، نحو : نشَد الضالّة نِشدةً **عظيمة** .

ولا يُبنَى مما تجاوز الثلاثة من الأفعال مصدر للهيئه ، إلاّ ما شذّ من قولهم : اختمرت المرأة **خِمْرةً** : غطّتْ رأسها بالخمار ، وانتقبتْ نِقْبةً : غطت وجهها بالنّقاب ، وتعمّم الرجل **عِمّةً** : كوّرَ العمامة على رأسه ، وتقمّصَ **قِمْصةً** : ارتدى القميص . ويقال ايضاً : إنه لحسَنُ **القِمّصة** .

وخلاصة القول بالنسبة لمصدري المرة والهيئة ، أنه يصاغ من الفعل الثلاثي المجرد مصدر المرة على وزن « **فَعْلة** » بفتح فسكون ، ومصدر للهيئة على وزن **فِعْلة** بكسر فسكون .

وإذا كان مصدر الفعل الثلاثي المستعمل على وزن **فَعْلة** أو **فِعْلة** فإنه يدل على المرة في الأول ، وعلى الهيئة في الثاني بالوصف .

---

(١) ميته : أصلها موتة بكسر الميم وسكون الواو ، ولوقوع الواو متوسطة إثر كسرة وهي ساكنة مفردة قلبت الواو ياء فصارت « ميتة » .

وبناء مصدر للمرة من فعل غير ثلاثي يكون بزيادة تاء على مصدره المستعمل ، وإذا كان مصدره المستعمل به تاء ، فإنه يدل على مصدر المرة بالوصف . ولا **يُبنى من غير الثلاثي مصدر للهيئة .**

وعلة عدم بناء مصدر للهيئة من فعل غير ثلاثي تتلخص في أن بناء مصدر للهيئة من فعل غير ثلاثي يترتب عليه هدم بنية الكلمة بحذف ما قُصِد الى إثباته فيها . ألا ترى أن في مصـــدر غير الثلاثي زيادة كالألف والنون في « انفعال » ، والألف والتاء في « افتعال » ، والألف والسين والتاء في «استفعال» ، وأن هذه الزيادات قد قصدوا الى زيادتها لأغراض معنوية ؟

فإذا أردت أن تبني من أفعال غير ثلاثية مصدراً للهيئة كما فعلت في الأفعال الثلاثية ، كان مما لا بد منه أن تحذف هذه الزيادات ، فتهدم البناء الذي أسّس على غرض . من أجل هذا اجتنبوا القصد الى بناءٍ خاص بمصدر الهيئة من غير الثلاثي ، واكتفوا ببناء مصدر الهيئة من الأفعال الثلاثية على الصورة التي سبق شرحها [١] .

هـ – المصدر الميمي

تعريفه: المصدر الميمي اسم مبدوء بميم زائدة مفتوحة لغير المفاعلة للدلالة على مجرد الحدث .

صياغته من الثلاثي: ويصاغ المصدر الميمي من الفعل الثلاثي المجرد متعدياً كان أو لازماً على وزن **مَفْعَل** بفتح الميم وسكون الفاء وفتح العين ، نحو : نصر **مَنْصَرا** ، وضرب **مَضْرَبا** ، ودخل **مَدْخَلا** ، وطلب **مَطْلَبا** ،

---

(١) انظر كتاب أوضح المسالك الى ألفيه ابن مالك ج ٢ ص ٢٦٥ .

وقعد مَقْعَدا ، وظهر مَظْهَرا ، ونشأ مَنْشَأً ، وقال **مَقَالاً** [1] ، وطار **مطارا** [2]، ونأى مَنْأى، ورمى مَرْمىً ، ورأى مَرْأىً ، وغزا مَغْزىً.

وإذا كان الفعل الثلاثى الذي يصاغ منه المصدر الميمي مثالاً صحيح اللام ومما تحذف فاؤه في المضارع ، **فان المصدر الميمي منه يكون على وزن مَفْعِل** بكسر العين ، نحو : وعد **مَوْعِدا** ، ووقف **مَوْقِفا** ، ووضع **مَوْضِعاً** ، ووثب **مَوْثِبا** ، وورد **مَوْرِدا** ، ووصل **مَوْصِلا** ، وولج **مَوْلِجاً** .

وشذّ من النوع الاول الذي يأتي المصدر الميمي فيه على وزن مَفْعَل بفتح العين بعض كلمات جاء المصدر الميمي فيها على وزن **مَفْعِل** بكسر العين نحو: رجع **مَرْجِعا** ، وصار **مَصِيرا** ، وعرف **مَعْرِفةً** ، وقدر **مقدِرةً** ، **فكان** القياس أن يأتي المصدر الميمي منها بفتح العين، ولكنه ورد في **الثلاثة الأولى هنا** بكسر عين **مَفْعِل** شذوذا . أما المصدر الأخير وهو « مقدرة » **فقد** ورد مثلّث العين ، أي بفتح الدال وكسرها وضمها ، فوجه الشذوذ فيه هو في حالَتي الكسر والضم فقط ، أما حالة الفتح فجارية على القياس .

صياغته من غير الثلاثي :

أما صياغه المصدر الميمي من فعل غير ثلاثي فيكون على زنة اسم المفعول من فعل غير ثلاثي ؛ **أي يكون على زنة مضارعه بابدال حرف المضارعة ميما مضمومة وفتح ما قبل الآخر** ، نحو : أكرمه يُكرمه **مُكرَما**، وهاجر

---

(١) مقال مصدر ميمي على وزن مفعل ؛ أصله مقول بفتح الميم وسكون القاف وفتح الواو نقلت حركة الواو الى الساكن الصحيح قبلها ، ثم قلبت الواو الفاً لمجانسة الفتحة التي قبلها ، فصار هذا المصدر مقالا .

(٢) مطار مصدر ميمي على وزن مفعل ؛ أصله مطير بفتح الميم وسكون الطاء وفتح الياء ، نقلت حركة الياء الى الساكن الصحيح قبلها ، ثم قلبت الياء الفاً لمجانسة الفتحة التي قبلها ،فصار هذا المصدر مطاراً .

يهاجر **مُهاجرا** ، وانطلق ينطلق **مُنطلقا** ، واستمع اليه يستمع **مُستمعا** ، واستحسن القول يستحسنه **مُستحسنا** ، وأفاد يفيد **مُفادا**[1] ، واستعاد الحديث يستعيده **مُستعادا**[2].

**

و ـ المصدر الصناعي

يصاغ من اللفظ جامداً كان أو مشتقاً مصدر يقال له المصدر الصناعي ، وذلك للدلالة به على كل الصفات والأمور المعنوية التي يمثلها هذا اللفظ أو يتضمنها .

وطريقة صياغة المصدر الصناعي **تكون بزيادة ياء مشددة وتاء تأنيث على اللفظ** . على هذا الاساس اذا شئنا صياغة مصدر صناعي من لفظة « البشر » فإننا نقول **البشرية** .

فالبشرية مصدر صناعي يدل على كل الصفات والأمور المعنوية التي تحملها لفظة « البشر » . وهاكم بعض أمثلة أخرى .

فالمصدر الصناعي من : مسئول **المسئولية** ، ومن وطن **الوطنية** ، ومن حُرّ **الحرية** ، ومن إنسان **الانسانية** ، ومن اشتراك **الاشتراكية** ، ومن قوم **القومية** ، ومن عنصر **العنصرية** ، ومن جاهل **الجاهلية** ، ومن صوف **الصوفية** ، وهكذا ...

---

(١) مفاد مصدر ميمي على وزن مفعل بضم الميم وفتح العين ، أصله مفيد بضم الميم وسكون الفاء وفتح الياء ، نقلت حركة الياء وهي الفتحة الى الساكن الصحيح قبلها ، ثم قلبت الياء الفا لمجانسة الفتحة فصار المصدر الميمي مفاداً .

(٢) مستعاد مصدر ميمي على وزن مستفعل بضم الميم وفتح العين ، أصله مستعود بضم الميم وسكون العين وفتح الواو ، نقلت حركة الواو وهي الفتحة الى الساكن الصحيح قبلها ، ثم قلبت الواو الفا لمجانسة الفتحة ، فصار المصدر الميمي مستعاداً .

المحاضرة الرابعة

المشتقـــات

١ ـ اسم الفاعـل
٢ ـ اسم المفعول
٣ ـ الصفة المشبهة باسم الفاعل
٤ ـ اسم التفضيل
٥ ـ اسما الزمان والمكان
٦ ـ اسم الآلة

١ – اسم الفاعـــل

اسم الفاعل : وصف يشتق من مضارع الفعل المبني للمعلوم لمَـن وقع منه الفعل أو قام به ؛ فاسم الفاعل – على هذا التعريف – هو في حقيقته وصف للفاعل يُشتَق عادة من مضارعه المبني للمعلوم. فإذا قلت مثلاً : يكتبُ أحمدُ، فأحمدُ كاتبٌ ، كانت لفظة « كاتب » وصفاً للفاعل ؛ أي أن « أحمـد » هو الموصوف بالكتابة .

واسم الفاعل يشبه المضارع الذي يُشتق منه في أمرين : أحدهما لفظي والآخر معنوي . فمن حيث اللفظ يشبه اسم الفاعل مضارعه في تتابع حركاته وسكناته تمام الشبه . وتوضيح ذلك أن كُلاً من : عالم ، ومُقبِل ، ومُنشَرِح اسم فاعل ، فاذا قارنا بين هذه الاسماء الثلاثة وبين مضارعاتها وهي : يَعلَمُ ، ويُقبِلُ ، ويَنشَرِحُ ، فإننا نلحظ الشبه التام بينها وبين مضارعاتها من حيث تتابع الحركات والسكنات .

ثم إذا أريد باسم الفاعل الحال أو الاستقبال كالمضارع ، فإنه يكون بذلك قد شابهه في المعنى . ولمشابهته لمضارعه على هذا النحو جرى مجراه وحُمِل عليه .

صياغة اسم الفاعل من الثلاثي :

ويشتق اسم الفاعل من مضارع الثلاثي المجرد بحذف حرف المضارعة وزيادة ألف بعد الفاء ، فيصير على وزن فاعل . فاسم الفاعل من مضارعاتِ مثل : يجلس ، ويفهم ، ويكتب ، هو : جالس ، وفاهم ، وكاتب .

واسم الفاعل يكثر في نوعين من الفعل ويقل في نوعين آخرين منه .

فهو يكثر في **المضارع المفتوح العين في الماضي** ، سواء أكان **متعديا** نحو : عارف ، وغافر ، وناصح . من عرَف ، وغفَر ، ونصَح ، أم **لازما** نحو : حاضر ، وقاعد ، وعاكف ، من حضَر ، وقعَد ، وعكَف .

كذلك يكثر في **المضارع المكسور العين في الماضي اذا كان متعديا** نحو : شارب ، وراكب ، وسامع ، من شرِبه ، وركِبه ، وسمِعه .

ويقل في **المضارع المكسور العين في الماضي اذا كان لازما** نحو : سالم ، وراغب : وغاضب ، من سلِم ، ورغِب ، وغضِب .

كذلك يقل في المضارع المضموم العين في الماضي ، وهذا النوع من الفعل

لا يكون إلا لازماً نحو : طاهر ، وناعم ، وشاعر ، وفــاره ، من طهُر ، ونعُم ، وشعُر ، وفرُه الفرس : نشِط ، وخفّ .

أما ما يكثر في النوعين الأخيرين ؛ أي في فَعِل وفعُل لازمين . فصفات أخرى تأتي على أوزان مختلفة غير وزن فاعل وتُسمّى صفاتٍ مشبهةً باسم الفاعل ، وسيأتي تفصيل القول عنها في موضعها .

وإذا اشتق اسم الفاعل من مضارع فعل ثلاثي معتل العين ، أي فعــلٍ أجوفَ مُعَلٍّ قلبت ألفه في صيغة اسم الفاعل همزة مثل : صائم ، وقائم ، وغائب ، وهائم ، من صام ، وقام ، وغاب وهام[1].

صياغته من غير الثلاثي :

ويشتق اسم الفاعل من مضارع غير الثلاثي المجرد على وزن المضارع الذى يشتق منه بإحلال ميم مضمومة محل حرف المضارعة وكسر ما قبــل آخره مطلقــاً .

وتفسير ذلك أنه إذا كان ما قبــل آخر المضارع مكسوراً فإنه يبقى مكسوراً في اسم الفاعل المشتق منه نحو : مُحسِن من يُحسِن ، ومُنصرِف من ينصرِف ، ومُقترِب من يقترِب ، ومُستفهِم من يستفهِم ، ومُدحرِج من يدحرِج ، ومُستبِد من يستبد .

أما إذا كان ما قبل آخر المضارع مفتوحاً فإنه يكسر في اسم الفاعـل المشتق منه نحو : مُتقدِّم من يتقدَّمُ ، ومُتفــاهِم من يتفاهَمُ، ومُتبعثِر من يتبعثَرُ .

---

١) القاعدة التي سبقت في باب الاعلال بهذا الخصوص هي : إذا وقعت الواو او الياء عيناً لاسم فاعل معتل العين ، أي من فعل أجوف أعلت فيه بقلبها ألفاً ، فإن هذه الألف المنقلبة عن واو او ياء تقلب همزة في اسم الفاعل .

وإذا كان ما قبل آخر المضارع من غير الثلاثي ألفاً أو ياء، فإنها تبقى كذلك ألفاً أو ياء في اسم الفاعل المشتق منه نحو : مُختارٍ من يختارُ ، ومُنقادٍ من ينقادُ ، ومُستقيمٍ من يستقيمُ ، ومُستقيلٍ من يستقيلُ .

أصل **مُختار** « مُختَيِر » تحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت الياء ألفاً، وبذلك تحول اسم الفاعل إلى « مُختار » على وزن **مُفتَعِل** .

وأصل مُستقيم « مُستَقْوِم » نقلت حركة الواو إلى الساكن الصحيح قبلها، ثم قُلبت الواو ياء لمجانسة الكسرة التي قبلها ، وبدلك تحول اسم الفاعل إلى « مُستقيم » على وزن **مُستَفْعِل** . وكذلك « مُستقيل » على وزن **مُستَفعِل** ، ويحدث فيها نوع الإعلال الذى حدث في اسم الفاعل «مُستقيم» .

صيغ المبالغة :

ويشتق من الفعل الثلاثي المجرد سواء أكان متعديا أم لازماً أوصاف الدلالة على الكثرة والمبالغة في الحدث . وهذه الأوصاف تأتي على أوزان مختلفة في المباني ، وفي قلة الورود وكثرته. وأشهر هذه الأوزان التي تسمّى صيغ المبالغة خمسة وهي : **فَعَّال ، ومِفْعَال ، وفَعُول ، وفَعِيل** وفَعِل . وفيما يلي بعض أمثلة لصيغ المبالغة المذكورة :

فَعَّال نحو: قوَّال ، وغدَّار، وسبَّاق ، وصخَّاب ، وغلاَّب، وكذّاب :

مِفْعَال نحو: مِكْسَال، ومِهْذَار ، ومِعْطَاء ، ومِسْمَاح، ومِلْحَاح

فَعُول نحو : شَكُور ، وغَفُور ، وكفُور ، وأكُول ، وصَدُوق ، وصَبُور .

فَعِيل نحو : عليم ، وسميع ، وبصير ، وعنيد ، وخبير .

فَعِل نحو : حَذِر لشديد الحَذَر ، وفَهِم لسريع الفهم ، وسكِر لكثير السُّكْر ، وعَسِر لشديد العُسْر .

وقد سُمِعت صِيَغٌ للمبالغة غيرُ تلك الخمسة منها : فِعِّيل بكسر الفاء وتشديد العين مكسورة نحو : سِكِّير، وشِرِّيب ، وفِسِّيق ، ومنها مِفْعيل نحو : مِعْطِير ، ومِنطِيق لقوى النطق أو المنطق ، ومِسْكير لكثير السُّكْر . ومنها فُعَلَة بضم الفاء وفتح العين نحو : هُمَزَة لُمَزَة : لكثير العيب ، وهُزَأة لمن يهزأ بالناس ، ومُسَكَةٌ للبخيل ، وقُبَضَة رُفَضَة لمن يتمسك بالشيء ثم لا يلبث أن يدعه .

وقد يأتي الوصف قليلا على صيغة اسم الفاعل من الثلاثي ويراد به اسم المفعول ، كقوله تعالى : « في عيشة راضية » أي مَرْضِيَّة ، ونحو قول الحطيئة الشاعر :

دعِ المكارم لا ترحل لبُغيتها واقعدْ فإنك أنت **الطاعم الكاسي**

أي المطعوم المكسُوّ .

٢ - اسم المفعول

اسم المفعول : وصف يُشتق من مضارع الفعل المبني للمجهول لمن وقع عليه الفعل ؛ فاسم المفعول - على هذا التعريف - هو في حقيقته **وصف للمفعول** يُشتق عادة من مضارعه المبني للمجهول . فإذا قلت مثلاً : يُفهَمُ الدرسُ ؛ فالدرسُ **مفهوم**، كانت لفظة « مَفهوم » وصفاً للمفعول ؛ أى أن « الدرس » هنا هو الموصوف بالفهم . ونيابة « الدرس » عن الفاعل المحذوف لا تخرجه عن كونه المفعول به ، لأنه هو الذى وقع عليه الفعل .

صياغة اسم المفعول من الثلاثي :

يشتق اسم المفعول من الفعل الثلاثي المجرد على زنة **مَفعول** نحو : مكتوب ، ومعزوف ، ومفتوح ، وممدود ، ومأكول ، وموهوب ، ومقول ، ومبيع ، ومَهدِيّ ، ومَدعُوّ ، ومَوْقِيّ ، ومَطْوِيّ .

فهذه الأسماء قد اشتقت من أفعال ثلاثية مجردة هي : كتب ، وعَرَف ، وفتح ، ومَدّ ، وأكل ، ووهب ، وقال ، وباع ، وهَدَى ، ودعا ، ووقَى ، وطوَى .

وكل الأسماء السابقة هي ـ كما عرفنا ـ على زنة **مفعول** ، ولكن الستة الأخيرة منها قد دخلها إعلال نوضحه فيما يلي :

١ ـ اعلال مَقُول ومَبِيع :

أصل هذين الاسمين قبل الإعلال « مَقْوُول ومَبْيُووع » ، نُقلت أولاً حركة الحرف المعتل الذى هو الواو في الاسم الأول والياء في الاسم الثاني إلى الحرف الصحيح الساكن قبل كل منهما ، فصار الاسمان بعد نقل الحركة التي هي الضمة « مَقُوول » و « مَبُيْوع » ، فالتقى بذلك ساكنان : حرف العلة وواو مفعول ، فحُذِفت واو مفعول الزائدة في كليهما للتخلص من التقاء الساكنين ، فصار الاسم الأول « مَقُول » وبذلك انتهى إعلاله .

أما الاسم الثاني « مَبُيع » فقلبت الضمة التي على بائه كسرة حتى تصح الياء ، أو حتى لا تُقلَب الياء واواً لمجانسة الضمة التي قبلها ، فيلتبسَ الواويّ باليائيّ ، وبذلك تحوّل الاسم أخيراً إلى « مَبِيع » بكسر الباء .

اعلال مَهْدِيّ ومَوْقِيّ ومَطْوِيّ :

أصل هذه الأسماء الثلاثة قبل الإعلال : « مَهْدُوى ، ومَوْقُوى ، ومَطْوُوى » على زنة مفعول ، اجتمعت في كلٍّ منها الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت في الياء ، فصارت « مَهْدُيّ » و « موْقُيّ » و « مَطْوُيّ » بضم ما قبل الياء المشددة ، ثم قلبت الضمة في كل منها كسرة لمناسبة الياء ؛ لأن الياء يناسبها كسرُ ما قبلها ، وبذلك انتهت هذه الأسماء أخيرا إلى « مَهْدِيّ ، مَوْقِيّ ، ومَطْوِيّ » بكسر ما قبل الياء .

حـ - اعلال مَدْعُوّ :

أصل هذا الاسم قبل الإعلال مَدْعُووٌ على زنة مفعول ، فأدغمت الواو في الواو لورود المثلين في كلمة مع سكون أولهما وتحرك ثانيهما ، فانتهى الاسم أخيراً إلى « مَدْعُوّ » بتشديد الواو .

الاوزان التي تنوب عن مفعول من الثلاثي :

قد ينوب عن « مفعول » من الثلاثي أوزان أخرى ، وفيما يلي أهم هذه الأوزان مع بعض أمثلة لها :

١ ـ ينوب عن مفعول « فَعِيل » مثل : **جريح** بمعنى مجروح ، **وكحيل** العين بمعنى مكحولها ، **وطريح** بمعنى مطروح ، **وطريد** بمعنى مطرود ، وشَعر **دهين** بمعنى مدهون .

وأمثال هذه الصيغ في اللغة كثيرة جداً حتى قال بعض العلماء : إن اشتقاق « فعيل » : بمعنى مفعول من الثلاثي قياسي ، غير أن أكثر العلماء قالوا : إنه سماعيّ لا قياسيّ .

٢ ـ وينوب عن مفعول « فِعْل » بكسر فسكون مثل : دقيقٍ **طِحْنٍ** بمعنى مطحون ، وثمارٍ **قِطْفٍ** بمعنى مقطوفة ، **وذِبْحٍ** بمعنى مذبوح ، **وشِرْبٍ** بمعنى مشروب ، وشيء **نِسْيٍ** بمعنى مَنْسِيّ ، وكتاب سِفْرٍ بمعنى مسفور أي مكتوب ، ورعت الماشية الكلأ ، فالكلأ ، **رِعْيٌ** بمعنى مَرْعِيّ .

٣ ـ وينوب عن مفعول «**فَعُولة** » بفتح فضم مثل: **حَلوبة** بمعنى محلوبة ، **ورَكوبة** ، بمعنى مركوبة ، وإبل **قَتُوبة** بمعنى مَقتوبة ، وفي الحديث « لا صدقة في الإبل القَتوبة » ، أي التي توضع الأقتاب على ظهورها . أراد ليس في الإبل العوامل صدقة

٤ – وينوب عن مفعول « فَعَل » مثل : مال **قَبَض** بمعنى مقبوض ، وثوب **نَفَضٍ** بمعنى منفوض ، وهو الثوب الذي نُفض وحُرّك ليتساقط ما فيه .

ومن الاوزان التي تنوب عن مفعول أيضاً :

٥ – **فَعْل** بفتح وسكون مثل : فَرْش بمعنى مفروش ، وعسلٍ **شَوْرٍ** بمعنى مَشُور ، من شار العسل يشوره : جناه .

٦ – **فِعَال** بكسر وفتح مثل : **كتاب** بمعنى مكتوب ، **وفراش** بمعنى مفروش .

٧ – **فُعالة** بضم ففتح مثل : **كُناسة** بمعنى مكنوسة ، و**نُخالة** بمعنى منخولة .

٨ – **فُعَال** بفتح فضم مثل : **الحُطام** بمعنى المحطوم ، **والرُّفات** كالحطام ، بمعنى المحطوم ، والجُذاذ بمعنى المجذرذ .

صياغة اسم المفعول من غير الثلاثي :

ويشتق اسم المفعول من غير الثلاثي على صيغة اسم فاعله من غير الثلاثي ، لكنْ بفتح ما قبل آخره . وبمعنى آخر يصاغ اسم المفعول من غير الثلاثي على زنة المضارع الذي يُشتق منه ، بإحلال ميم مضمومة محل حرف المضارعة وفتح ما قبل آخره مطلقاً .

ومن أمثلة ذلك **مُخبَر** من يُخبره ، و**مُعظَّم** من يُعظّمه ، و**مُحاسَب** من يحاسبه ، و**مُحتَرم** من يحترمه ، و**مُسترحَم** من يسترحمه ، ومُرتضَى [1]

---

(١) مرتضى على وزن مفتعل بضم الميم وفتح العين ، أصلها مرتضى بتحرك الياء ثم يُقال تحركت الياء وانفتح ما قبلها ، فقلبت الياء ألفاً فصارت « مرتضى » .

من يرتضى ، ومُعاد [١] من يُعيد ، ومُفاد [٢] من يفيـد ، **ومختار** [٣] من يختار ، ومُستَرَدّ [٤] من يَستردّ ، ومُتحابّ [٥] من يتحابّ .

ولعلنا أدركنا من إعلال : مُختار أن هذا الاسم صالح لاسم الفاعل واسم المفعول معاً ، وان التفرقه بينهما تكون بالاستعمال .

فتقول مثلا : يختار المشترى من السِّلع مـا يناسبه ، **فالمشتري مختار** . فمختار هنا وصف للفاعل ، فهو لذلك **اسم فاعل** .

أما إذا قلت : يختار المشترى من الورود الوردَ **الأبيضَ** ، **فالوردُ الابيض مختارٌ** . فمختار هنا وصف للمفعول ، فهو لذلك اسم مفعول .

صياغة اسم المفعول من اللازم :

لا يصاغ اسم المفعول من الفعل اللازم الا مع الظرف أو الجار والمجرور نحو :

---

(١) معاد : على وزن مفعل بضم الميم وسكون الفاء وفتح العين ؛ أصلها معود ، نقلت حركة الواو وهي الفتحة الى الحرف الصحيح الساكن قبلها ، ثم قلبت الوار ألفاً لمجانسة الفتحة التي قبلها ، وبذلك تحول اسم المفعول الى « معاد » .

(٢) مفاد : على وزن مفعل بضم فسكون ففتح ؛ أصلها مفيد نقلت حركة الياء وهي الفتحة الى الحرف الصحيح الساكن قبلها ، ثم قلبت الياء ألفاً لمجانسة الفتحة التي قبلها ، وبذلك تحول اسم المفعول الى « مفاد » ،

(٣) مختار : على وزن مفتعل بضم الميم وفتح العين ؛ أصلها مختير بفتح الياء ، ثم يقال تحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت الياء ألفاً ، وبذلك تحول اسم المفعول الى « مختار » وهذه الصيغة صالحة لاسم الفاعل أيضاً ، والتفرقة بينهما بالقرائن .

(٤) مسترد : على وزن مستفعل بضم الميم وفتح العين ، أصلها مستردد بتحرك الدالين ، فسكنت الدال الأولى لتزول الحركة الحاجزة من الادغام ، ثم أدغم المثلان ، لسكون الاول وتحرك الثاني وبذلك صار اسم المفعول « مسترد » .

(٥) متحاب : على وزن متفاعل بضم الميم وفتح العين ؛ أصلها متحابب بتحرك البائين ، فسكنت الباء الأولى لزوال الحركة الحاجزة من الادغام ، ثم أدغم المثلان لسكون الاول وتحرك الثاني وبذلك صار اسم المفعول « متحاب » .

المتَّهَم **مكذوب** عليه ، والقاضي **موقوف** أمامه ، والمسجد مُصَلًّى فيه ، والمِنبر **مخطوب** فوقه ، ورأيك مُعتَمَدٌ به ، والجبل **مُصطافٌ** فيه .

٣ ـ الصفة المشبهة باسم الفاعل

الصفة المشبهة باسم الفاعل هي اسم مشتق من فعل لازم للدلالة على الثبوت. وقد سميت بهذا الاسم ، لأنها أشبهت اسم الفاعل في أنها تدل ، كما يدل ، على حدث ، ومَن قام به ، كما أنهـا ، مثله ، تؤنث وتثنّى وتجمع جمع مذكر سالماً ، ولذلك حُملت عليه في العمل .

وتختص هذه الصفة عن اسم الفاعل بأربعة أمور :

أحدها : أنها تصاغ قياساً من الفعل اللازم دون المتعدي نحو : طاهرٍ من طَهُر ، وجميل من جَمُل ، وحَسَنٍ من حَسُنَ ، أما اسم الفـاعل فيصاغ من اللازم والمتعدي معاً نحو : جالسٍ من جلسَ ، وناصرٍ من نَصَرَ .

الثاني : أنها تكون مجاريةً للفعـل المضارع في حركاته وسكناته نحو : طاهرِ القلب ، ومعتدل القامة ، ومستقيم الرأي ، كما تكون غيرَ مجاريـة له وهو الأكثر في الصفات المشتقة من الثلاثي نحو ضَخْمٍ ، وجبان ، ولا يكون اسم الفاعل إلاّ مجارياً للفعل في حركاته وسكناته نحو : شاكر ، ومُخلِص ، ومُنطلِق : ومُستفهِم .

الثالث : أنها للزمن الحاضر الدائم ، دون الزمن الماضي المنقطع والمستقبل، واسم الفاعل يكون لأحد الأزمنة الثلاثة .

وتوضيح ذلك أن الصفة المشبهة تـدل على معنى مستقر ثابت متصل بمجال الإخبار . فإذا قلت هذا رجل **كريم** ، فإن الكرم هنا معنى ثابت متصل بمجال الإخبار ، أي موجودٌ في زمن الإخبار . أمـا إذا قصدت حدوث الكرم في

الحال أو الاستقبال، أي أنه كرمٌ عارض في الحال غيرُ ثابت ، فإنك تجيء باسم الفاعل الجاري على المضارع الدال على الحال والاستقبال ، فتقول : هذا رجل كارمٌ الساعة أو غداً ؛ أي يَكرُم الساعة أو سَيَكرُم .

الرابع : أنها تضاف الى فاعلها في المعنى نحو : هو كريم الأصل ، وأما اسم الفاعل فلا يضاف الى فاعله في المعنى . وإنما قُيِّد الفاعل بالمعنى لأن الصفة لا تضاف إليه إلاّ بعد تحويل الإسناد عنه الى ضمير الموصوف ، فلم يبق فاعلاً إلاّ من جهة المعنى .

* * *

وماضي الفعل الثلاثي اللازم يأتي على واحد من ثلاثة أوزان هي :

ا – فَعِل بكسر العين نحو : فَرِحَ ، وحَزِنَ .
ب – فَعُل بضم العين نحو : شَرُفَ وعَظُمَ .
د – فَعَل بفتح العين نحو : دَخَلَ وخَرَج .

وتشتق الصفة المشبهة من البابين الأولين بكثرة ، ومن الثالث بقلة

باب فَعِلَ المكسور العين

وتأتي الصفة المشبهة من باب فعِل المكسور العين على وزنين يطردان في هذا الباب وهما : (١) وزن أفْعَل الذي مؤنثه فَعْلاء (٢) ووزن فعلان الذي مؤنثه فَعْلَى .

الصفة المشبهة على وزن أفْعَلَ فَعْلاء :

إذا دلّ فعِل المكسور العين اللازم على عيب ظاهر ، أو حلية ، أو لون فإن الصفة المشبهة المشتقة منه تكون على وزن أفعل للمذكر وعلى وزن فعلاء للمؤنث .

فَعِل الدال على العيب نحو :

(١) عَوِرَ يَعْوَرُ عَوَراً ، فهو أَعْوَرُ وهي عَوْراءُ .
(٢) عَمِيَ يَعْمَى عَمىً ؛ فهو أَعْمَى وهي عمياءُ .

فَعِل الدال على حلية نحو :

(١) حَوِرَ يَحْوَرُ حَوَراً[١] ، فهو أَحْوَرُ وهي حَوْراءُ .
(٢) دَعِجَ يَدْعَجُ دَعَجاً[٢] ، فهو أَدْعَجُ وهي دَعْجاء .

فَعِل الدال على لون: نحو :

(١) زَرِقَ يَزْرَقُ زُرْقَةً ، فهو أزْرَقُ وهي زَرْقاءُ .
(٢) حَمِرَ يَحْمَرُ حُمْرَةً ، فهو أحمَرُ وهي حَمَراءُ .

الصفة المشبهة على فَعلان فَعْلى :

وإذا دلّ فعِل المكسور العين على امتلاء ، أو خلو ، أو حرارةٍ في الباطن ، فإن الصفة المشبهة المشتقة منه تكون على وزن فَعْلان للمذكر وعلى وزن فعْلَى للمؤنث .

---

(١) الحور : شدة بياض العينين بياضاً ، وسوادهما سوادا .
(٢) الدعج : شدة سواد العين مع سعتها .

فَعِل الدال على امتلاء نحو :

(١) شَبِعَ يَشْبَع شِبَعاً ، فهو شَبعانُ وهي شَبْعى .
(٢) رَوِيَ من الماء يَرْوَى رِيّاً ، فهو رَيَّانُ وهي رَيّى .

فَعِل الدال على خُلوّ نحو :

(١) عَطِشَ يَعْطَش عَطَشاً ، فهو عَطْشان وهي عَطْشَى .
(٢) ظَمِيءَ يظْمَأُ ظَمأً ، فهو ظمآن وهي ظمأى .

فعِل الدال على حرارة الباطن : نحو :

(١) غَضِبَ يَغضَب غَضباً ، فهو غَضْبانُ وهي غَضْبَى .
(٢) حَزِنَ يَحزن حَزَناً . فهو حَزْنانُ وهي حَزْنى .

باب فَعُلَ المضموم العين

وتأتي الصفة المشبهة من باب فَعُلَ المضموم العين على أربعة أوزان تطرد فيها وهي : (١) فَعَلٌ بفتحتين (٣) وفُعُلٌ بضمتين (٣) وفَعال بفتح أوله (٤) وفَعول بفتح أوله .

الصفة المشبهة على وزن فَعَل بفتحتين نحو :

(١) حَسُنَ يَحْسُنُ حُسْناً ، فهو حَسَنٌ وهي حَسَنَةٌ .

(٢) بَطُلَ يَبْطُلُ بُطولةً ، فهو بَطَلٌ وهي بَطَلَةٌ .

الصفة المشبهة على وزن فُعُل بضمتين نحو : جَنُبَ يَجْنُب جَنابةً ، فهو جُنُبٌ . وهذه الصفه يستوي فيها المذكر والمؤنث مفرداً ومثنى وجمعاً .

الصفة المشبهة على وزن فَعَال بفتح الفاء وتخفيف العين : نحو : جَبُن يجْبُنُ جُبناً ، فهو جَبَانٌ ضد شجاع ويقال : امرأة حَصَان ، وهي العفيفة . ومثله امْرَأة رَزانَ ، من رَزُنَ

الصفة المشبهة على ورن فَعُول بفتح أوله، نحو: وَقَرَ يَوْقُرُ وَقاراً، بمعنى حَلُمَ ورَزُن ، فهو وَقُور .

ومن الصفات التي اشتقت من فَعُل على وزن **فاعل** شذوذاً : **عاقرٌ** من عَقُرت المرأة، **وشاعرٌ** من شَعُر، **وحامضٌ** من حَمُض، **وطاهرٌ** من طَهُر.

باب فَعَل المفتوح العين

وأما فعَل المفتوح العين في الماضي اللازم فالصفات المشتقة منه لا تدل غالباً على الاستمرار والثبوت ؛ فالصفات التي تشتق من أفعال مثل : دخل ، وخرج ، وقام ، وقعد ، هي صفات عارضة تأتي وتزول ، ولهذا تجيء على زنة اسم الفاعل .

ولكن بعض أفعال هذا الباب تجيء منها الصفة المشبهة على وزن **فَيْعِل** إذا كان فعلها أجوف نحو : ساد يسود ، **فهو سيّدٌ** ، وجاد يجود **فهو جيِّدٌ**، وبان يَبين فهو **بَيِّنٌ** .

كذلك تأتي الصفة المشبهة من بعضها على وزن **فَعِيل** نحو: عَفَّ يعفُّ **فهو عفيف** ، وخَفَّ يخفّ فهو **خفيف** . كما جاءت على وزن **أفْعَل** نادراً نحو : **أشيب** ، من شاب يشيب شَيَباً .

باب فَعِلَ وفَعُلَ

وقد وردت خمسة أوزان للصفة المشبهة من بابىْ فَعِلَ وفَعُل معا غيرَ مختصة بأحد البابين وهي :

َفعِيل بفتح فكسر نحو : بخيل من بَخِلَ بالكسر ، وكريم من كَرُم بالضم ، وفَعِل بفتح فكسر نحو : فِرحٍ من َفرِحَ بالكسر ، وَخشِنٍ من َخشُنَ بالضم، وفُعْل بضم فسكون نحو: مُرٍّ من مَرِرْتُ بالكسر، وصُلْبٍ من صَلُب بالضم ، وفِعْل بكسر فسكون نحو : صِفْرٍ من صَفِر بالكسر ، ومِلْحٍ من مَلُحَ بالضم ، وفَعْل بفتح فسكون نحو : سَبْطٍ من َسبِطَ بالكسر ، وسهْلٍ من سَهُل بالضم .

★

ويجدر التنبيه على الأمور التالية :

١ – يَطَّرِد اشتقاقالصفة المشبهة من الفعل الثلاثى وغير الثلاثي على زنة اسم فاعله ، إذا أريد الثبوت ، نحو : هو طاهر القلب أو العِرض ،ومُنطلِق اللسان ، ومُنبسِط الوجه ، وساهم الوجه، وخامل الذكر، وضامر الكشح، وحائل اللون ، وظاهر الفاقة ، ومُطمئِنّ القلب .

٢ – وقد ُتحوّل الصفة المشبهة الى زنة فاعل إذا أريد بها التجدد والحدوث ، نحو : هو شاجع أمسِ ، وكارم غداً ، وحاسِنٌ وجهُه اليوم .

٣ – وبالتأمل في الصفات الواردة من باب َفعِل يُعلَم أن لها ثلاثَ أحوال باعتبار نسبتها الى موصوفها ؛ فمنها :

أ – ما يحصل ويسرع زواله كالفرح والطرب والغضب .

ب – وما هو موضوع على البقاء والثبوت ، وهو دائر بين الألوان والعيوب والحِلى نحو : الحمرة والسمرة ، والعرَج والعمى ، والهَيف والغَيَد .

ج – وما هو في أمور تحصل وتزول ولكنها بطيئة الزوال مثل : العطش والرِّيّ ، والجوع والشِّبَع .

٤ – إن صيغة **فَعِيل** تدل على معان مختلفة ، فقد تأتي بمعنى :

– المصدر نحو : رحيل وذميل .

– فاعل نحو : عليم وسميع ؛ أي عالم وسامع .

– مفعول نحو : قتيل وجريح ؛ أي مقتول ومجروح .

– الصفة المشبهة نحو : كريم ، وجميل .

– مُفاعِل بضم الميم وكسر العين نحو : جليس وسمير ؛ أي مجالس ومسامر .

– مُفعَل بضم الميم وفتح العين نحو : حكيم ؛ أي مُحكَم .

– مُفعِل بضم الميم وكسر العين نحو : بديع ؛ أي مُبدِع .

٥ – إذا كان **فعيل** بمعنى فاعل أو مفاعل أو الصفة المشبهة لحقته تاء التأنيث في المؤنث نحو : رحيمة وجليسة ونديمة ، وإن كان بمعنى مفعول استوى فيه المذكر والمؤنث **إن تبع موصوفه** كرجل جريح وامرأة جريح .

٤ – اسم التفضيل

اسم التفضيل يشتق بشروط خاصة على وزن **أفْعَلَ** للدلالة على معنى من ثلاثة معان :

أحدها : أن شيئين اشتركا في صفة واحدة وزاد أحدهما على الآخر فيها ، نحو : **محمد أكبرُ** سِناً من أخيه **وأكثرُ** تجربةً منه . والطائرة **أسرعُ** من القطار .

الثاني : أن شيئين لم يشتركا في صفة واحدة ، وإنما زاد أحدهما في صفته على الآخر في صفته ، نحو : العسلُ أحلى من الخل ، والصيف أحر من الشتاء ؛ أي أن العسل في حلاوته زائد على الخل في حموضته ، وأن الصيف زائد في حره على الشتاء في برده .

الثالث : أن الوصف ثابت للموصوف من غير نظر الى تفضيل ، كقولهم : الناقص[1] والأشجّ أعدلا بني مروان : أي ليس في بني مروان عادل غيرهما ، فليس هنا تفضيل .

قياس اسم التفضيل :

قياسه أن يشتق على وزن أَفْعَلَ ، نحو : أكبر ، وأكثر ، وأسرع ، وأحلى ، وأحَرّ ، وأعدل في الأمثلة السابقة .

ولم يشِذّ في اللغة عن صيغة **أفعل** للتفضيل الا ثلاثة ألفاظ أتت بدون همزة ، وهي : خيرٌ ، وشرٌ ، وحَبٌ . وقد حذفت الهمزة منها لكثرة الاستعمال .

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى فيمن كفروا من أهل الكتاب وفي المشركين : **« أولئك هم شرُّ البرية »** ، وقوله تعالى أيضا فيمن آمنوا وعملوا الصالحات : **« أولئك هم خيرُ البرية »**[1] ، وكقول الشاعر :

وزادني كَلَفا بالحُبّ أن مَنَعتْ   وحَبُّ شيءٍ الى الإنسان ما مُنِعا .

وقد ورد استعمال « خير » و « شر » و « حَبّ » بالهمزة على الأصل ،

---

(١) الناقص : هو يزيد بن الوليد ، سمى بذلك لنقصه أرزاق الجند .
والاشج : هو عمر بن عبد العزيز ، لأنه كان به شجة في رأسه .

(١) سورة البينة .

كقراءة بعضهم : « سيعلمون غداً مَن الكذّابُ الأَشَرُّ » [1] ، بفتح الهمزة فالشين وتشديد الراء ، وكقولهم : « بلالٌ خيرُ الناس وابنُ **الأخيَر** » ، وكقوله ﷺ : « أحبُّ الأعمال الى الله أدومُها وإنْ قلَّ . » . ولكن ورود هذه الكلمات على الأصل قليل جداً .

شروط ما يشتق منه اسم التفضيل :

يقرّر النحاة أن بناء « أفعلَ » التفضيل يُشترط فيه ما يُشترط في بناء « **أفْعَلَ** » التعجب نحو ما أفعلَه وأفْعِلْ به ، وأن ما لا يجوز فيه **«ما أفعله»** للتعجب لا يجوز فيه « هذا أفعلُ من هذا » للتفضيل .

كذلك يقرر النحاة أن جريان **«هذا أفعلُ من هذا »** مجرى التعجب راجع **إلى اتفاقهما في اللفظ وتقاربهما في المعنى** . فاتفاقهما في اللفظ يجيء من جهة بنائهما على صيغة « أفعل » من فعل ثلاثى ، فكما لا يكون « أفعَل » في التعجب مما زاد على ثلاثة ، فكذلك لا يكون في باب « هذا أفعل من هذا » .

أما تقاربه في المعنى ، فمن جهة أن كليهما تفضيل ؛ فاذا قلت متعجباً من علم محمد : « ما أعلمَ محمدا ! » : كنت قد أخبرت بأن محمداً فاق نظراءه وأشكاله في العلم . وإذا قلت : « محمد أعْلَمُ من عمرو » فقد قضيت لمحمد بالسَّبْقِ على عمرو » ؛ أى فضلته عليه في العلم .

من أجل هذا الاتفاق في اللفظ والتقارب في المعنى يشترط في بناء صيغة « أفعل » التفضيل ما يشترط في بناء صيغة « أفعل » التعجب ، **فما هي هذه** الشروط ؟ إنها ثمانية ، وفيما يلي تفصيلها :

الاول : أن يشتق اسم التفضيل من فِعْل ؛ ولهذا شذّ قولهم : هذا البعير **أحنك** الأبل ، أى أشدها أكلا . وعلة الشذوذ هنا أن اسم التفضيل

---

(٢) سورة القمر .

« أحنك » لم يشتق من فعل وإنما اشتق من اسم هو **الحنك** . كذلك شذ : هو **أقمنُ** بذلك : أي أحق ، لأن اسم التفضيل قد اشتق من صفة هى: َ قمِنٌ .

الثاني : أن يكون الفعل ثلاثيا مجرداً . وقد شذَّ بناؤه مما زاد على ثلاثة نحو : هـــذا الكلام أخصرُ من غــيره ، وُسمِــع « هو أعطاهم للدراهم » و « أولاهم للمعروف » و « هذا المكان أقفرُ من غيره » . وقد أجاز بعض النحاة كالأخفش[1] والمبرِّد اشتقاقــه من «أفْـعَلَ »على أساس أنه ثلاثى الأصل ولكل هذا المعنى موجود في كل ثلاثى مزيد .

الثالث : أن يكون الفعل متصرفاً ، فلا يشتق من نحو : نعم ، وبئس ، ولا من نحو ليس ، وعسى .

الرابـع : أن يكون معناه قابلا للتفاوت؛ أى التفاضل ، فلا يُبنى أفعل التفضيل من نحو : مات وفنى ، وطلعت الشمس وغربت .

الخامس : أن يكون الفعل تاما ؛ فلا يشتق أفعل التفضيل من الافعــال الناقصة ، وهي كان وأخواتها ، ولا مما حمل عليها من أفعال القاربة ،والترجىّ والشروع [2] .

السادس : أن يكون مثبتا، فلا يبنى من منفى ، سواء كان ملازماً للنفى نحو « ما عاج بالدواء » أي : ما انتفع به ، أم غيرملازم للنفى نحو « ما رجع الغائب » ، وذلك لئلا يلتبس المثبت بالمنفى .

السابع : أن لا يكون الوصف منه على وزن أفعل فعلاء ، ولهذا لا يشتق أفعل التفضيل من نحو : َعرِج ، وغَـيِـدَ وهَـيِـفَ وخَضِر الزرع .

الثامن : أن لا يكون مبنياً للمجهول ؛ لئلا يلتبس بالمبنى للمعلوم ، ولأن

---

(١) هو علي بن سليمان بن الفضل ابو الحسن الأخفش الصغير . توفى ببغداد سنة ٣١٥ هـ.

(٢) أفعال المقاربة هي : كاد ، وكرب ، وأوشك ، وأفعال الترجى هي : عسى وحرى، وأخلولق . وأفعال الشروع هي : أخذ ، وأنشأ ، وجعل ، وطفق ، وعلق ، وهبّ، وهلهل .

القياس أن يكون التفضيل على الفاعل لا المفعول . وبعضهم يجيز اشتقاق أفعل التفضيل من الفعل المبني للمجهول الذي يكون ملازما لصيغه فُعِل نحو «عُنِيتُ بحاجتك» و «زُهِيَ علينا» ، فيجيز «أنا أعنَى من غيري بحاجتك» ، وقد ورد في أمثالهم « هو أزهى من طاووس » .

**

التفضيل بما لم يستوف الشروط :

يتوصل الى التفضيل من: (١) الفعل غير الثلاثي، (٢) أو الفعل الذي يكون الوصف منه على **أفعل فعلاء** بذكر مصدره منصوبا بعد صيغة مناسبة على وزن أفعل نحو : أشد ، أو أعظم ، أو أكثر ، أو أقل . ففي التفضيل من أفعال غير ثلاثية نحو : بكّر ،وارتبط ، تقول : الفلاح أكثر تبكيراً الى عمله وأشدّ ارتباطا بأرضه .

وفي التفضيل مما يكون الوصف منه على أفعل فعلاء ، نحو : زَرِقَ ، وصَفِرَ ، تقول : السماء أشدّ زرقةً في الصيف ، والشمس أعظم صُفرةً عند الغروب .

أما الجامد ، وما لا يقبل التفاوت، والناقص ، والمنفى ، والمبنى للمجهول فلا يشتق منها اسم للتفضيل على الأرجح .

* * *

اسم التفضيل باعتبار اللفظ :

لاسم التفضيل باعتبار اللفظ ثلاث حالات كالآتي :

ا ـ ان يكون مجردا من أل والإضافة

ب ـ أن يكون فيه أل

جـ ـ أن يكون مضافاً .

الحالة الأولى : أن يكون اسم التفضيل مجرداً من أل والإضافة ، وحينئذ **يجب أن يكون** مفردا مذكراً دائماً : وأن يُؤتى بعده بـ «مِن» جارّةً للمفضّل عليه ، نحو قوله تعالى : « لَيوسُف وأخوه أحبّ الى أبينا مِنّا » . وقد تحذف « مِن » ومدخولها ، نحو قوله تعالى: « والآخرة خير وأبقى » أي : من الدنيا . وقد جاء الحذف والإثبات ، نحو قوله تعالى : «أنا أكثرُ منك مالا وأعزُّ نَفَرا » أي: منك .

الحالة الثانية : أن يكون اسم التفضيل فيـــه « أل » وحينئذ يجب له حكمان : أن يكون مطابقاً لموصوفه تذكيراً وتأنيثاً وإفراداً وتثنيةوجمعاً، وأن لا يُؤتى معه بـ « مِن » جارةً للمفضّل عليه .

تقول : محمد الأفضل ، وهند الفُضْلَى ، والمحمدان الأفضلان ، والهندان الفضليان ، والمحمدون الأفضلون ، والهندات الفضليات .

الحالة الثالثة : أن يكون اسم الفضيل مضافاً ، وحينئذ إما أن تكون إضافته الى نكرة أو الى معرفة .

فإن كانت إضافته إلى نكرة **التزم في** اسم التفضيل **الافراد والتذكير** ، كما يلزمان في المجرد لاستوائهما في التنكير ، **ولزمت مطابقة المضاف اليهالنكرة** للمفضّل .

تقول : هو أنبلُ رجلٍ ، وهي أنبل امرأةٍ وهما أنبل رجلـين ، وهما أنبل امرأتين ، وهم أنبلُ رجالٍ ، وهن أنبلُ نساءٍ .

وإن كانت إضافته لمعرفة ، فإن أُوِّلَ أفعلُ بما لا تفضيل فيه وجبت المطابقة ، كقولهم : « الناقصُ والأشجُّ أعدلا بني مروان » .

وإن كان التفضيل على أصله من إفادة المفاضلة **جازت المطابقة وعدم المطابقة للمفضل** :فالمطابقة نحو قوله تعالى :«وكذلك جعلنافي كل قرية أكابر مجرميها »

وعدم المطابقة ، نحو قوله تعالى : « ولتجدنهم أحرَصَ الناس على حياة » .

٥ – اسما الزمان والمكان

هما اسمان مصوغان لزمان الفعل أو مكانه . وهذان الاسمان يشتقـان من الأفعال الثلاثية وغير الثلاثية . فمن الأفعال الثلاثية المجردة يكون اشتقاقهما على ضربين : أن يأتيا على وزن مَفْعَل بفتح الميم والعين وسكون ما بينهما ، أو على وزن مَفْعِل بفتح الميم وكسر العين وسكون ما بينهما . أما اشتقاقهما من الأفعال غير الثلاثية فيكون على زنة اسم المفعول من غير الثلاثي .

وقد قصدوا من وراء الإتيان بهما على هذه الأوزان إلى ضرب من الإيجاز والاختصار ؛ فهذه الأوزان الخاصة يُدَلّ بها على زمان الفعل ومكانه، ولولاها للـَزِم الإتيان بالفعل ولفظ الزمان والمكان . وفيما يلي بيان كيفية صياغتهما :

صياغتهما من الثلاثي :

ذكرنا أن صياغتهما من الأفعـــال الثلاثية المجردة تكون على وزن مَفْعَل بفتح العين أو مفعِل بكسر العين . فمتى يأتيان من الثلاثي على هذا الوزن أو ذاك ؟

صياغتهما على وزن مفعَل بفتح العين :

يصاغ اسما الزمان والمكان من الأفعال الثلاثية المجردة على وزن مفعَل ، بفتح الميم والعين وسكون ما بينهما ، في الأحوال التالية :

١ – إذا كان الفعل الثلاثي المجرد **معتل اللام مطلقاً** ، سواء كانت عـــين مضارعه مفتوحة أو مضمومة أو مكسورة ، نحو : مَسْعَى من سعى يسعَى، ومَغْزَى من غزا يغزُو ، ومَرْمَى من رمى يرمِي، ومَوْفَى من وفى يفِي، ومَثْوَى من ثَوَى يثوِي .

٢ - إذا كان الفعل الثلاثي المجرد معتلّ العين مفتوحَها أو مضمومَهـا في المضارع نحو : مَنام ، ومَخاف[١] : من نام ينام ، وخاف يخاف ، ممـا هو مفتوح العين في المضارع ،أصلها ينوَم ويخوَف،ونحو: مَطاف ، ومقام[٢]:من طاف يطوف ، وقام يقوم ، مما هو مضموم العين في المضارع ، أصلها يطْوُف ويقْوُم .

٣- إذا كان الفعل الثلاثي المجرد **صحيح اللام مضموم عين المضارع أو مفتوحَها** نحو : **مَقْعَد** من قعد يقعُد ،**ومَدْخَل** من دخل يدخُل،**ومَهَبّ** من هبَّ يَهُبّ ، مما هو مضموم عين المضارع ، ونحو : **مَذْهَب** من ذهبَ يذهَبُ ، ومَلْبَس من لبِس يلبَس ، ومَبْدَأ من بدأ يبدَأ ، مما هو مفتوح عين المضارع .

٤ - إذا كان الفعل الثلاثي المجرد **مثالا يائيّ الفاء** ، نحو : **مَيْسَر** من يَسَرَ، و **مَيْقَظ** من يقِظ ، **ومَيْتَم** من يَتِم . وقد جاء الزمان والمكان هنا على وزن **مَفْعَل** بفتح العين لأن الفعل المثال بالياء بمنزلة الصحيح عندهم لخفته .

صياغتهما من مَفْعِل بكسر العين :

ويصاغ اسما الزمان والمكان من الأفعال الثلاثية المجردة على وزن **مَفْعِل**، بفتح الميم وكسر العين وسكون ما بينهما في الأحوال التالية :

---

(١) وزن منام ومخاف « مفعل » بفتح الميم والعين وسكون ما بينهما، أصلهما : منوم ومخوف بفتح العين ، وهي الواو وهنا، نقلت حركة الواو في كليهما إلى الصحيح الساكن قبله ، ثم قلبت الواو ألفا لمجانسة الفتحة التي قبلها .

(٢) وزن مطاف ومقام « مفعل » بفتح الميم والعين وسكون ما بينهما كذلك ، وحدث فيهما من الإعلال ما حدث في منام ومخاف .

١ – إذا كان الفعل الثلاثي المجرد **صحيح اللام مكسور عين المضارع**، نحو: **مَجْلِس** من جلس يجلِس، و **مَحْبِس** مع حبس يحبِس، و**مَنْزِل** من نزل ينزِل، و**مَرْجِع** من رجع يرجِع، و**مَصْرِف** من صرف يصرِف.

٢ – إذا كان الفعل الثلاثي المجرد **مثالا واويّ الفاء صحيح اللام**، نحو: **مَوْعِد** من وعد يعِد، و**مَوْضِع** من وضع يضع، و**مَوْقِف** من وقف يقِف، و**مَوْجِل** من وجِلَ يَوْجَل، و**مَوْحِل** من وَحِل يَوْحَل. وقد جاء **مَوْجَل ومَوْحَل** بفتح العين، والفتح أقْيَسُ، ولكن الكسرَ أفصح.

٣ – إذا كان الفعل الثلاثي المجرد **معتلّ العين مكسور عين المضارع**، نحو: **مَصِيف** من صاف يصِيف[١]، و**مَبِيت** من بات يَبِيتُ، و**مبِيع** من باع يَبِيعُ.

صياغتهما من غير الثلاثي:

ويصاغ اسما الزمان والمكان من الأفعال غير الثلاثية على زنة اسم المفعول من غير الثلاثي؛ أي على زنة المضارع الذي يشتق منه، بإحلال ميم مضمومة محل حرف المضارعة وفتح ما قبل آخره مطلقاً، نحو: **مُنطلَق** من ينطلق، و**مُجتمَع** من يجتمِع، و**مُصطاف**[٢] من يصطافُ، و**مُستقَر** من يستقرّ[٢]،

---

(١) وزن مصيف «مفعل» بفتح الميم وسكون الفاء وكسر العين؛ اصلها مصيف بكسر الياء وسكون ما قبلها، ثم حدث إعلال بنقل حركة الياء وهي الكسرة الى الساكن الصحيح قبلها، فانتهت صورة الكلمة اخيراً الى «مصيف» لمجانسة الياء للكسرة، ونفس هذا الاعلال ينطبق على «مبيت» و«مبيع».

(٢) وزن مصطاف «مفتعل» بضم الميم وفتح ما قبل الآخر؛ أصلها مصطيف بضم الميم وسكون الصاد وفتح الطاء والياء معاً، ثم يقال تحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت الياء ألفاً فصارت «مصطاف».

(٢) مستقر على وزن مستفعل بضم الميم وفتح العين، أصلها مستقرر بتحريك الراءين، فسكنت الراء الأولى لزوال الحركة الحاجزة من الإدغام، ثم أدغم المثلان لسكون الأول وحركة الثاني.

وُمستَراح[1] من يستريح .

**

ذلك هو القياس في صياغة اسمي الزمان والمكان من الأفعال الثلاثية وغير الثلاثية ، وما جاء منها على خلاف ما تقدَّم فهو شاذ يحفظ حفظاً ولا يقاس عليه .

أسماء الأمكنة السماعية :

وقد سُمِع عن العرب أحد عشر اسماً من أسماء الأمكنة على وزن مَفعِل بالكسر ، وكان القياس يقتضي أن يجيء اسم المكان منها على وزن مفعَل بالفتح لاشتقاقها من أفعال ثلاثية صحيحة اللام مضمومة العين في المضارع . وهذه الأسماء هي :

١ ـ مَسْقِط : مكان السقوط ، من سقط يسقُط ، يقال : هذا مَسْقِط رأسي ؛ أي حيث وُلدت .

٢ ـ مَنْبِتُ : لموضع النبات ، من نبت البقل ينبُت : إذا طلع .

٣ ـ مَنْسِك · لمكان النُسْك والعبادة ، من نسَك ينسُك : إذا عبَد .

٤ ـ مَفْرِق : لوسط الرأس ؛ لأنه موضع فَرْق الشّعر ، وكذلك مَفْرِق الطريق ، للموضع الذي يتشعَّب منه طريق آخر من فرق يَفْرُق .

٥ ـ مَشْرِق : لمكان الشروق ؛ من شرق يشرُق .

٦ ـ مَغْرِب : لمكان الغروب ؛ من غرب يغرُب .

---

(١) وزن مستراح « مستفعل » بضم الميم وفتح ما قبل الاخر ، أصلها «مستروح» بضم الميم وفتح الواو وسكون ما قبلها ، ثم حدث فيها إعلالان : الاول نقل حركة الواو ، أي الفتحة ، الى الصحيح الساكن قبلها ، والثاني قلب الواو ألفاً لمجانسة الفتحة التي قبلها، فصارت«مستراح».

٧ ــ مَجْزِر : لمكان جَزْر الإبل ، من جزر الجزور يجزرُه : إذا نحره.

٨ ــ مَطْلِع : لمكان الطلوع . وقد تُفتح عين الاسم ، أي اللام هنا فيكون مصدراً بمعنى الطلوع ، وعليه قراءة « سلامٌ هيَ حتى مطلَع الفجر».

٩ ــ مَرْفِق : لمكان اتصال الذراع بالعضد ، وكذلك مَرْفِق لكل ما يُنتفَع به . والارتفاق : الانتفاع من رفَق يَرْفُق .

١٠ ــ مَسْكِن : موضع السكنى ، يقال سكنت داري أسكُنها.

١١ ــ مَسْجِد : اسم لمكان العبادة ، وليس المراد موضع السجود ، أي موضع جبهتك ، إذ لو أُريد ذلك لقيل المسجَد بفتح العين .

★★

وقد أنَّث العرب بعض أسماء الأمكنة ، كأنهم أرادوا البقعة ، فقالوا المزِلَّة : لموضع الزلل ، والمظِنَّة : لموضع الظنّ ، والمقبرة : اسم لموضع القبر ، والمشرِقة : لموضع شروق الشمس ، وهو موضع القعود فيها . ولو أُريد مكان الفعل لقيل : المقبَرة والمشرَقة بالفتح .

وكثيراً ما يصاغ من الاسم الجامد اسم مكان على وزن مَفْعَلة بفتح الميم وسكون الفاء وفتح العين، للدلالة على مكان يكثر فيه ما اشتُقَّ منه، فقالوا : أرض مأسَدَة، ومَسْبَعة ، ومَذْأبَة، ومَظْبَأة ، ومَسْمَكة : أي كثر فيها الأسود ، والسباع ، والذئاب ، والظِّباء والسمك .

ولم يشتق العرب نظير هذا فيما جاوز ثلاثة أحرف من نحو : الثعلَب والضفدع، كراهة أن يثقل عليهم،لأنهم قد يستغنون عن مثل هذا الاشتقاق بأن يقولوا : أرض كثيرة الثعالب أو الضفادع .

واسم الزمان أو المكان لا يعمل عمل المصدر لأنه ليس في معنى الفعل .

★★★

ومما تقدم يتضح أن صيغة اسمي الزمان والمكان، والمصدر الميمي ، واسم المفعول واحدة في غير الثلاثي . وفي بعض أوزان الثلاثي تكوني صيغة اسمي الزمان والمكان والمصدر الميمي واحدة كذلك، ويكون التمييز بينها بالقرائن.

وإذا لم توجد قرينة كانت الصيغة المشتقة من غير الثلاثي صالحة للزمان ، والمكان ، والمصدر الميمي ، واسم المفعول ، وكانت الصيغة المشتقة من بعض أوزان الثلاثي صالحة للزمان ، والمكان ، والمصدر الميمي فقط .

فلفظة « مُجتمَع » اسم مشتق من مضـــارع « اجتمع » بإبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وفتح ما قبل الآخر . فهذا الاسم « مُجتمَع » إذا ذُكر وحده مجرداً عن أي قرينة، كان صالحاً لأن يكون اسم زمان أومكان، أو مصدراً ميمياً ، أو اسم مفعول .

فإذا قلت : يجتمع الناس لسماع الخطيب **مجتمعاً** ، كانت لفظة «مُجتمَع» مصدراً ميمياً بمعنى **اجتماع** .

وإذا قلت : المسجد **مُجتمَعٌ** فيه، كانت لفظة « مُجتمَعٌ » اسم مفعول.

وإذا قلت : النادي **مُجتمَعُنا** ، كانت لفظة « مُجتمَع » اسم مكان .

وإذا قلت : **مُجتمَعنا** في النادي يوم الخميس ، كانت لفظة « مُجتمَع » اسم زمان .

والقرينة هي التي ميـــزت بين كل اسم وآخر في هذه الأمثلة . ويمكن القياس على هذا المثال بإيراد بعض أمثلة تتضمن أسماء مشتقة من أفعال ثلاثية للدلالة على المصدر الميمي واسمي الزمان والمكان .

٦ – اسم الآلة

الآلة : ما يعالج بها ، ويشتق اسمها عادة من فعل ثلاثي مبدوء بميم زائدة مكسورة للدلالة على ما وقع الفعل بواسطته ، وكأنهم أرادوا بكسر ميمه أن يفرقوا بينه وبين المصدر الميمي واسم المكان: فالمِقص بكسر الميم ما يُقَص به ، والمَقص بالفتح المصدر الميمي واسم المكان .

أوزان اسم الآلة :

ويأتي اسم الآلة من الفعل الثلاثي المجرد على ثلاثة أوزان : مِفْعَال ومِفْعَل، ومِفْعَلة ، بكسر الميم الزائدة في أول كل منها .

١ – فمن أمثلة اسم الآلة على وزن مِفْعَال: **مِفتاح** ، من فتحَ ، **ومنشار** من نشر ، **ومِثقاب** من ثقب ، **ومِقراض** من قرض، **ومِصباح** من صَبُحَ : أنار وأشرق،**ومِزمار** من زَمَر يزمِر،**ومِهماز** من همزَ الفرس: حثه على العدو، ومِحراث من حرث ، ومِكيال من كال ، وميزان من وزن .

٢ – ومن أمثلة اسم الآلة على وزن **مِفعَل**: مِبْرَد من بَرَدَ، **ومِشجَب**[١] من شجب ، ومِنجَل من نجَل الكلأ الغضّ : قطعه ، **ومِحلب** من حَلب ، اسم آلة لما يُحلَب فيه ، **ومِبْضَع** من بَضَع ، اسم آلة لما يُبضَع به العِرْق ويُقطع ، **ومِدْفَع** من دفع ، **ومِشْرَط** من شرط ، ومِغزَل من غزل .

وقد قيل : مِفْعَلٌ مقصور عن مِفعال ، وإن كان مِفعَل أكثر استعمالا ، ويؤيد ذلك أن كل ما جاز فيه مِفْعَل جاز فيه مِفعال نحو : مِثقَب ومِثقاب ، ومِقرض ومِقراض ، ومِفْتح ومفتاح : وليس كل ما جاز فيه مِفعال يجوز فيه مِفعل .

٣ – ومن أمثلة اسم الآلة على **مِفعَلة** : مِكنسة من كنس : **ومِلْعَقة** من لَعَق ، **ومِسْبَحة** من سبح ، ومِصْيَدة من صاد ، **ومِقْصَلة من قَصَل**:

---

(١) المشجب : خشبات موثقة ، تنصب ، فتوضع عليها الثياب وتنشر .

قطع ، ومِطْرقة من طرق ، ومِصْفاة[1] من صفا ، للآلة يُصَفّى بها الشراب وغيره . ومِبراة من بَرَى، ومِضْخّة ، ومِنْشفة .

وقد شذّت بعض أسماء الآلات عن مقتضى القياس وما عليه الاستعمال ، وذلك بمجيئها على وزن مُفْعُل بضمتين بينهما سكون نحو: المُسْعُط: اسم لما يُجعَل فيه السّعُوط الذي يوضع في الأنف، والمُنْصُل: للسيف، والمُنخُل: ما يُنْخَل به الدقيق ، والمُكْحُلة : وعاء الكحل زجاجا كان أو غير زجاج والمُدْهُن : لما يجعل فيه الدهن من زجاج وغيره .

وقد جاء اسم الآلة على فِعال على غير قياس نحو : الخِياط، لما يخاط به، وهو الإبرة ، وفي مادة خاط من لسان العرب: الخِياط والمِخْيَط: ما خيط به، وهما أيضا الإبرة ، ومنه قوله تعالى : « حتى يَلِج الجملُ في سَمِّ الخياط» : أي في ثقب الإبرة أو المِخْيَط . ومنه النظام : للخيط الذي ينظم به اللؤلؤ

وقد أتى اسم الآلة جامداً على أوزان شتى لا ضابط لها ، نحو : الفأس، والقَدُوم ، والسكين ، السيف، والرمح ، والقلم ، والصّنّارة .

---

(١) مصفاة : أصلها مصفوة ، على وزن مفعلة بكسر الميم تحركت الواو وانفتح ما قبلها، فقلبت الواو ألفا ، فصارت « مصفاة » .

علم النحو

اللغة العربية

الجزيرة العربية وما حولها هي المهد الاول للعرب ، فيها نشئوا وعاشوا قبائل متباينة تختلف في لهجاتها ولغاتها

واللغة العربية التي نعرفها اليوم هي لغة الحجاز التي وصلت الينا ، وكانت قبل الاسلام لغات عديدة تعرف بلغات القبائل.

والخلاف في لغات هذه القبائل قد يكون خلاف كلمات ، بمعنى انهم يستعملون كلمات مختلفة للدلالة على معنى واحد . او يستعملون كلمة واحدة للدلالة على معان مختلفة .

وقد يكون الاختلاف في الحركات ؛ فبعض القبائل كقريش تفتح حرف المضارعة فتقول «نَستعين» بفتح النون، وبعضها كأسد تقول «نِستعين» بكسر النون .

وبعضهم يقول : ما زيد قائم ، وبعضهم : ما زيد قائماً ، وبعضهم يقول: هذه النخل ، وهذه البقر ،وبعضهم يقول : هذا النخل ، وهذا البقر .

وهذا الخلاف قد يعظم ويشتد كالخلاف بين القبائل العدنانية في الحجاز ، والقحطانية في اليمن ، فقد كانوا يختلفون في المفردات والتراكيب، حتى قال أبو عمرو بن العلاء : « ما لسان حمير وأقاصي اليمن بلساننا ولا عربيتهم بعربيتنا » .

وقد يكون الاختلاف يسيراً كالخلاف بين قبيلتين متجاورتين من أصل واحد.

وهذا الاختلاف كان سبباً في اختلاف قراءات القرآن، فقد تليت حسب اختلاف العرب في لغاتهم ولهجاتهم .

كذلك كان سبباً في كثرة المترادفات في اللغة العربية ، فقبيلة تضع اسماً لشيء ، وقبيلة أخرى تضع لذات الشيء اسماً آخر، ولهذا كثرت المترادفات كثرة غريبة ، حتى قالوا مثلاً: إن للعسل ثمانين اسماً ، وللسيف خمسين اسماً . وقد ألف صاحب القاموس كتاباً أسماه « الروض المسلوف فيما له اسمان الى ألوف » .

وما من شك في أن لكثرة هذه المترادفات فوائد ومضار .

فمن فوائدها تمكين الشعراء من نظم قصائدهم الطويلة مع التزام الرويّ والقافية . كذلك ساعدت على بلاغة الخطباء والكتاب والفصحاء فقد استطاع هؤلاء ان يتخيروا من المترادفات ما يناسب المواقف التي يعبرون عنها قوة ولينا .

بيد أنها من ناحية أخرى ضخمت اللغة وجعلت الالمام بها أمراً مستحيلا ، كما زحمت هذه المترادفات الكثيرة المكان الذي نحتاجه لمعان ومدلولات لا نجد لها كلمة واحدة .

القبائل التي أُخذت عنها اللغة

قبل الكلام عن ذلك تجدر الاشارة بايجاز الى أهم القبائل العربية، ولذلك نقول : إن العرب قسمان : القحطانية والعدنانية .

فالقحطانيون : هم عرب اليمن او الجنوب ، وينسبون الى يعرب بن

قحطان . وقد نزحت بعض قبـائلهم الى الشمال والشرق من جزيرة العرب ، فنزل بعضهم الى اليمامة والبحرين وعمان والحجاز ومشارف الشام والعراق .

ومن قبائل القحطانيين : حمير ، وغسان ، ولخم ، والأزد ، ومِـذحج ، وكِندة ، وطيء .

والعدنانيون : أو عرب الشمال ، منازلهم في تهامة ونجد والحجاز ، ويقال لبطون العدنانيين : المعدية والنزارية .

ومن معد نزار التي تفرعت الى : أنمار ومضر وربيعـة وإياد . وتحت كل فرع من هذه الفروع قبائل كثيرة ، الا ان الفصاحـة اشتهرت في مضر ، حتى عرفت اللغة العربية بالمضرية .

ومن أشهر قبائل مضر : كنانة (ومن بطونها قريش) ، ثم قيس وتميم وأسد وهذيل وضبة ومُزَيْنة . وتحت كل قبيلة بطون وأفخاذ .

وكانت قريش أجود العرب انتقاء للافصح . وقد وصف الفارابي قريشاً في كتابه « الالفاظ والحروف » فقال: « كانت قريش أجود العرب انتقاء للافصح من الالفاظ وأسهلها على اللسان عند النطق ، وأحسنها مسموعاً ، وأبينها إبانة عما في النفس » .

وقد أُتيحت لقريش الفرص الى ذلك حيث كان وفود العرب يفـدون الى مكة للحج ويتحاكمون الى قريش . فكانت قريش مع فصاحتها وحسن لغاتها تتخير من كلام الوفود وأشعارهم أحسن لغاتهم وأصفى كلامهم وأفصح الفاظهم.

والفصيح في اللغة العربية عند الرواة هو ما كثر استعماله على ألسنة العرب وشاع في أكثر لغاتهم .

فهذه القبائل المختلفة في لهجاتها لم تكن على درجة واحدة من الفصاحـة وصفاء العروبة ، فقد اشتهر بعضها بأنه أفصح من بعض .

ولم تكن كذلك في درجة واحدة من سلامة اللغة ؛ فقد سلمت بعض القبائل وحافظت على عربيتها من تسرب الدخيل اليها ؛ وذلك لبعد مكانها من الاختلاط والفساد .

ولهذا عندما بدأ الرواة يجمعون اللغة كانوا يتحرون ويفضلون بعض القبائل على بعض ، ولا يأخذون اللغة الا عمن خلصت عروبتهم وسلم لسانهم من العجمة والشوائب والانحراف .

فهم لم يأخذوا اللغة عن أهل المدر او الحضر قط وذلك لفساد لغتهم وتسرب الدخيل اليها عن طريق مخالطتهم لغير العرب .

ولم يأخذوا عن لغة حمير لكونها لغة قائمة بذاتها مخالفة للغة مضر ، ولكثرة ما دخلها من لغات الحبشة واليهود والفرس بسبب الاختلاط بأهلها .

ولم يأخذوا عن قبائل : لخم وجذام وقضاعة وغسان وتغلب لسكناهم التخوم المجاورة لمصر والشام وفارس والهند .

ولم يأخذوا عن بني حنيفة وسكان اليمامة وثقيف وأهل الطائف لمخالطتهم تجار اليمن المقيمين عندهم .

إنما أخذ الرواة اللسان العربي عن قبائل : قيس وتميم وأسد وهذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين .

والسبب في ذلك ، كما سبقت الاشارة ، هو أن الرواة كانوا يختارون من العرب من بقوا على عربيتهم ولم يفسدها اختلاطهم بغيرهم .

وهناك من شك في اعتبار الرواة قريشاً أفصح العرب ألسنة ، وأصفاهم لغة ؛ ذلك لأن قريشاً كانت تسكن مكة وما حولها وهم من أهل المدر أو الحضر ، وقريش كانت تجاراً ، والتجارة تفسد اللغة ، وكان هذا مما عيب على اليمن من ناحية لغتهم ، ولأن محمداً نشأ في بني سعد بن بكر وتعلم الفصاحة

منهم، ولأن كثيراً من أبناء قريش في عهد محمد كانوا يرسلون الى بني سعد لتعلم اللغة والفصاحة . ولكن لا سبيل الى هـذا الشك اذا أدركنا أن سلامة اللغة من الدخيل أمر غير الفصاحة .

أجل كانت سلامة اللغة في بني سعد خيراً مما هي في قريش لاقامة بني سعد في البادية وبعدهم عن التجارة والاختلاط بالناس .

وعلى العكس من ذلك قريش ، ولكنهم مع ذلك كانوا من ناحية الفصاحة فصحاء ، لاستعمالهم ما غلب تداوله على ألسنة العرب وشاع في أكثر لغاتهم.

فاذا امتازت قريش بالفصحاحة ، فقد امتاز بنو سعد بسلامة اللغة . وقد أشار النبي الى الأمرين في حديثه المـأثور : « أنا أفصح العرب بيد أني من قريش ، وأني نشأت في بني سعد بن بكر » .

نمو اللغة العربية وأسبابه

كانت جزيرة العرب قبل الاسلام تكاد تكون في عزلة عمن حولها ومـا حولها . أجل كان أهل الجزيرة وبخاصة سكان أواسطها قليـلي الاتصال بالأمم المجاورة لهم .

ثم حدث للعرب حادث جليل خطير غير حياتهم تغييراً تاماً ، ودفـع بهم بعيداً خارج جزيرتهم شرقاً وغرباً . ذلك الحادث الجليل الخطير هو الاسلام .

فلما جـاء الاسلام وانتشرت الفتوح الاسلامية في الأمم المجاورة كان لهذا الحادث التاريخي آثار شتى من نواح متعددة كانت اللغة ناحية منها .

فمن ناحية اللغة : نرى أن اللغة العربية انتشرت في البلاد المفتوحة في مصر

والشام وشمالي افريقية والعراق وفارس والهند ، وأن أهــل هذه الأقطار أخذوا يتكلمون العربية تدريجياً حتى غلبت ما عداها، وبذلك صار المتكلمون بها اضعاف اضعاف من كان يتكلم بها من عرب الجزيرة .

كذلك كسبت اللغة أن كل قطر من هــذه الأقطار غذّى اللغة العربية بكلمات جديدة للدلالة على مسميات لم يكن يعرفها العرب من قبــل . وهذه الكلمات الجديدة دخلت في اللغة العربية وخضعت لأحكامها وقوانينها .

وقد كان التعريب سبباً من أسباب نمو اللغة . فالعرب بعد الاسلام والفتوح أكثروا من استعمال الكلمات المعربة للتعبير عما استجد في حياتهم مما لا يوجد له في لغتهم ألفاظ للدلالة عليه .

وكان العرب اذا أدخــلوا كلمة أعجمية في لغتهم عن طريق التعريب يخضعونها لقوانين اللغة ، فتثنى وتجمع ويشتق منها وتتوارد عليها علامــات الاعراب وتعرّف بأل وتضاف ويضاف اليها الخ ..

وقد لجــأ العرب حتى في الجاهلية الى التعريب فاستعمل امرؤ القيس مثلاً « السجنجل » وهي المرآة ، واستعمل الأعشى « شهنشاه » اي ملك الملوك . وكان تجار العرب يجلبون السلع والمتاجر ويجلبون أسماءها معها .

وجاء القرآن فاستعمل كلمات معربة مثل : زنجبيـل وسجين وسلسبيل ، كما ورد في الحديث بعض كلمات اجنبية عربت كذلك .

ثم نشطت حركة التعريب في العصر العباسي ، واشتغل بــه حتى غير العرب ومن ثم كان التعريب أحد الأسباب التي أدت إلى نمو اللغة .

ومن أسباب نمو اللغة تغيير مدلول الكلمات . فالاسلام أدخل معاني كثيرة لكلمات كثيرة : كصلاة ، وزكاة ، ومؤمن، ومسلم .

فمدلول هذه الكلمات في الجاهلية غيره في الاسلام ؛ فالصلاة مثلاً كان مدلولها في الجاهلية الدعاء ثم أصبح مدلولهـا في الاسلام الحركات والسكنات بأشكال خاصة . وكان مدلول الزكاة في الجاهلية النماء فصار مدلولهافي الاسلام إخراج المال في حالة معينة وعلى نحو خاص ... وهكذا .

ومن ذلك ايضاً ظهور المذاهب المختلفة والفرق الدينية من معتزلة وشيعـة ومرجئة وخوارج الخ .. فهذه الفِرق كان لكل منها معان خاصة استخدموا ألفاظاً للدلالة عليهافغيروا بذلك مدلول هذه الكلمات الاصلي بتحميلها معانيهم الخاصة بالاضافة إلى معانيها الأصلية .

وعندما جاء عصر التدوين وبدأ العلماء يدونون العلوم وضعوا لكل عـلم مصطلحات خاصة أخذوا أكثرها من كلمات عربية الأصل وحوروا مدلولها. فالعروض ببحوره المختلفة،والنحو بأسمائه المختلفة ، والمنطق بما يتصل به من القضية والموضوع والمحمول ، وأصول الفقه والقياس – كل هذه معان دخلت في اللغة ومعاجمها ولم يكن للعرب الأولين علم بها .

وهكذا كان الاسلام والفتوح الاسلامية وما تبعها من حضارة سبباً في سعة اللغة ونموها وانتشارها .

ولكن الاسلام بذاته وبفتوحه وحضارته أحدثَ أشياء كان لها خطرهـا وأثرها على اللغة .

ذلك أن الأعاجم بعد الاسلام والفتح أخذوا يترددون على الجزيرة العربية ولا سيا المدينة ومكة بحكم ان الأولى حاضرة الاسلام في عهد الخلفاء الراشدين والثانية مقصد المسلمين في الحج .

وقد ملك عرب الجزيرة بحكم الفتح رقيقاً كثيراً ، وهؤلاء سكنوا مـع سادتهم في الحجاز وغيره. ونتيجة لكل ذلك لم يكن هناك مناص مناختلاط

العجم بالعرب في البيوت والأسواق وفي المناسك والحـــج . ومن ذلك تطرق الخلل في لسان العرب وظهر اللحن .

وكذلك كان حال العرب في الأمصار الأخرى: خالط عرب مصر القبط، وعرب الشام الشاميين ، وعرب العراق الفرس والنبط ، وعرب المغرب العربي سكان شمالي افريقية واسبانيا وهكذا .. فدب اللحن اليهم ايضاً .

وبالاضافة إلى ما تقدم كان مما ساعد على ظهور هذا اللحن أن اللغة العربية لغة معربة ، وهذا الاعراب يجعلها من أصعب اللغات ويعرضها بسرعـــة الى الفساد .

ثم فشت ظاهرة اللحن في العصر العباسي أكثر مما كانت عليه من قبــل ؛ وذلك لكثرة الاختلاط بين العرب والأعاجم .

وقد أشفق العلماء على اللغة من ظهور اللحن فيها ، ورأوا ألا حماية للغة من ذلك إلا بوضع قواعد تحفظها وتصونها من اللحن ؛ ولذلك نشأ علم اللغـــة وعلم النحو .

وقد بدأ علماء اللغة بجمع اللغة والأدب وسنرى فيما يلي كيف تم ذلك .

كيف جمعت اللغة ؟

عرفنا أن العلماء والغيورين على سلامة اللغــة أشفقوا عليها من ظهور اللحن ثم من تفشيه في العصر العباسي نتيجة لكثرة اختلاط العجم بالعرب .

وابقاء على سلامة اللغة وصيانة لها من اللحن أقدم جماعة من العلماء على

جمع الكلمات التي نطق بها العرب ، وتحديد معانيها . ويمكن تلخيص المصادر الأولى التي لجأ اليها العلماء في جمع مفردات اللغة وتحديد معانيها على الوجه التالي :

١ ـ القرآن الكريم

فالقرآن الكريم كان أول مصدر اتجه اليه العلماء عند جمع اللغة ، ذلك لما في القرآن الكريم من مفردات واستعمالات كانت أصح مصدر لعلماء اللغة .

ولم يكتف العلماء في ذلك بجمع مفردات القرآن واستعمالاته وانما اجتهدوا ايضاً في تحديد معاني هذه المفردات والاستعمالات . وقد حفزهم هذا الغرض على الرحلة والرواية لتبين مدلول ألفاظ القرآن . كذلك كانت الفاظه سبباً في أن يجمعوا حول كل لفظة ما يتصل بها ، ويبين اشتقاقها ، وما تفرع من مادتها .

٢ ـ الشعر

وكان الشعر الموثوق بصحته من جاهلي واسلامي مصدراً آخر من المصادر التي اتجه اليها العلماء في جمع اللغة . فقد ورد في هذا الشعر كثير من غريب الألفاظ ، فأخذوا يجمعون هذا الغريب ويبحثون عن معانيه مستعينين في ذلك بالشعر نفسه ، لأن بعضه يدل على بعض .

٣ـ سماع الأعراب في البادية

ومن المصادر أيضاً مشافهة الأعراب في البادية . فكثيراً ما كان علماء اللغة يرحلون الى البادية ويمضون فيها الاعوام بين الأعراب ممن سلمت لغتهم . كانوا يسمعون هؤلاء جميعاً رجالاً ونساء وغلماناً ، ويصغون اليهم عند الحديث

في كل شأن من شئونهم ويدونون ما يسمعون منهم . كذلك كان اولئك الأعراب يرحلون عن البادية الى الحضر ليأخذ العلماء اللغة عنهم .

٤ ـ أَخْذُ العلماء عمن قبلهم

ثم جاء بعد علماء الطبقة الأولى علماء آخرون جمعوا ما رواه علماء الطبقة الأولى من المصادر السابقة ، فيقولون : « أملى علينا فلان كذا » و « سمعت من فلان كذا » و « حدثني فلان قال » و « أخبرنا فلان قال » وربما أخذ عالم من كتاب فيقول : « وجدت في كتاب فلان أنه يقول كذا وكذا » .

وكان الأخذ عن هذا الطريق سبباً في غزارة الجمع ، لأن كل عالم من علماء الطبقة الأولى جمع أشياء سمعها وعرفها واقتصر عليها ، وبجانبه عالم آخر سمع أشياء أخرى وعلمها واقتصر عليها .

ثم جاءت الطبقة التي بعدهم فجمعت ماتفرق عند هؤلاء العلماء وأضافت اليه ما عندها ، ومن كانت كل طبقة أوسع معرفة ممن قبلها .

وقد رتب علماء اللغة درجات الأخذ والتحمل فقالوا : « أملى علينا » أرفع من سمعت » و « سمعت » أعلى من « حدثني » و « حدثني » خير من « أخبرني » . وكان دون ذلك كله الأخذُ من الكتب والصحف .

ولكن هل كان كل ما جمع على درجة واحدة من الصحة والثقة به ؟ الواقع أن كل ما جمع من اللغة لم يكن على درجة واحدة من الصحة والثقة به ، ذلك أن ما جمع من اللغة قد تطرق اليه الشك أحياناً والخلل والفساد احياناً من عدة جهات :

فأولاً ــ لم يكن بعض علماء اللغة ثقة فيما يرويه ، لما أثر عنهم من الوضع . وقد كان يدفعهم الى هذا الوضع رغبتهم في الظهور بمعرفة ما لم يعرفه غيرهم

من العلماء ، ثم ما كان بين العلماء من منافسات شديدة في مجـــالس الخلفاء والأمراء ومحافل الناس .

ثانياً — دخول التصحيف في اللغـــة . وأصل التصحيف أن يأخذ الرجل اللفظ من قراءته في صحيفة، ولم يكن سمعه من الرجال ، فيغيره عن الصواب فبعض العلماء أخذ اللغة عن الكتب والصحف ، وقـــد كانت الكتابة في عصورها الأولى غير منقوطة ولا مشكـــولة الا" القرآن ، ولهذا دخل التصحيف اللغة .

ثالثاً — عدم تحديد العلماء للمعاني التي نقلوها ، فأكثر الكلمات أخـذوها سماعاً عن العرب ، وفهموا معانيها بالقرائن لا بالاشارة ، فيفهـم سامع منهم شيئاً ، ويفهم سامع آخر شيئاً آخر . فعندما سمعوا مثـــلاً قول العربي : « ما أصابتنا العام قابة » فسّر بعضهم لفظة « قابـــة » بقطرة من مطر ، وفسَّرها بعضهم بالرعد .

رابعاً : اعتمادهم في أخذ مفردات اللغة أحياناً على ابيات من الشعر نسبت الى الجاهليين او الاسلاميين زوراً ، وانما هي من وضع الشعراء امثال خلف الأحمر وحماد الراوية .

خامساً — تعرض اللغويون الى أصل الكلمات وبيان انها فارسية الأصل أو رومية أو مصرية قديمة أو حبشية أو نحوها ، مع قصور علمهم بلغات من حولهم . فلم يكن فيهم من يعرف الهيروغليفية أو الحبشيـــة أو السريانية أو اليونانيـــة أو الحميرية أو السبئية معرفة يعتد بها ؛ ولهذا أصاب كلامهم في المعاجم أخطاء كثيرة .

سادساً — قلة المتواتر وكثرة الآحاد . والمتواتر ما رواه عدد من علمـــاء اللغة ، والآحاد ما تفرد بنقله بعض اهل اللغة . والمتواتر هو لغة القرآن وما

تواتر من السنة وكلام العرب . وهذا المتواتر قليل اذا قيس بغيره ، فكثير من الكلمات لم يروها جمع من أهل التواتر عن غيرهم .

من ذلك نتبين أن هناك الفاظاً مقطوعاً بصحتها وهي ألفاظ القرآن ونحوُها ، والفاظ مظنونة وهي غيرها ، وهذه تحتمل الشك والفساد .

ولكن لا ضير في ذلك ، فاللغة يكفي فيها المواضعة والاتفاق على الكلمة حتى ولو خلقت خلقاً . فليس هناك ما يمنع أبناء اللغة من اختيار الكلمات المناسبة وإماتة غير المناسبة، وتكميل ما نقص، وخلق ما ليس بموجود.

مراحل جمع اللغة

وعملية جمع اللغة هذه قد سارت في مراحل ثلاث على الوجه التالي :

المرحلة الاولى :

اقتصرت هذه المرحلة على جمع الكلمات حيثما اتفق ؛ وطريقة ذلك ان العالم كان يرحل الى البادية فيدوّن الكلمات حسبما سمع من غير ترتيب الا ترتيب السماع .

ودليل ذلك ما انتهى الينا من روايات العلماء الأولين واقتصارها على تفسير كلمات متفرقة لا يربط بينها رابط .

المرحلة الثانية :

ثم تطور الأمر في هذه المرحلة الى جمع الكلمات المتعلقة بموضوع واحد في موضع واحد .

ويبدو ان العلماء رأوا في اللغة كلمات متقاربة المعنى فأرادوا تحديد معانيها فدعاهم ذلك الى جمعها في مكان واحد . مثال ذلك قول الاصمعي « ومن أصوات الخيل الشخير والنخير والكرير » فالأول من الفم ، والثاني من المنخرين والثالث من الصدر .

او رأوا كلمات متقاربة لفظاً ومعنى ، فارادوا تحديد معانيها في دقة مثل : القبص الأخذ بأطراف الأنامل ، والقبض الأخذ بالكف كلها » .

أو رأوا كلمة واحدة وضعت للدلالة على معان مختلفة ففسروها ، كالذي قاله الاصمعي عن كلمة « العين » فقد قال : العين النقد من الدراهم والدنانير ، والعين مطر ايام لا ينقطع ، والعين عين الأنسان ، والعين عين البئر ، والعين الديديان والجاسوس » الخ .

وقد توجت هذه المرحلة بكتب أُلفت في الموضوع الواحد . كما فعل أبو زيد الأنصاري المتوفى ٢١٥ هـ، فقد الف كتابا في المطر ، وكتاباً في اللبن ، وكتاباً في التمر ، وكتاباً في المياه،وكتاباً في بيوتات العرب .

وكذلك فعل الاصمعي المتوفى ٢١٤ هـ وأبو عبيدة المتوفي سنة ٢١١ هـ ، فقد ألفا كتبا كثيرة صغيرة يدور كل واحد منها على موضوع واحد ، فما ألفه الأول : كتاب الابل ، وكتاب الخيل ، وكتاب الشاء ، وكتاب الوحوش وكتاب النبات والشجر . ومما ألفه الثاني : كتاب السيف ، وكتاب الخيل ، وكتاب الحيوان ، وكتاب الأمثال .

المرحلة الثالثة :

اما المرحلة الثالثة فمرحلة وضع معاجم لغوية يشمل الواحدمنها كل الكلمات

العربية على نمط خاص ، ليرجع اليه من اراد البحث عن معنى كلمة من الكلمات .

والخليل بن أحمد البصري هو أول من فكر في وضع معجم في اللغة العربية . وقد أسمى معجمه « كتاب العين » وجمع فيه كل ما كان معروفاً في أيامه من ألفاظ اللغة واحكامها وقواعدها وشروطها .

وقد وضع معجمه على أحرف الهجاء ، وجعل ترتيبها حسب مخارجها ، بادئاً بأحرف الحلق ، فاللسان ، فالاسنان فالشفة ، وجعل حروف العلة آخراً . وسبب تسمية هذا المعجم بكتاب العين يرجع الى أن الجزء الأول منه يبدأ بحرف العين .

وقد شك في هذا الكتاب كثير من الثقات ، فمنهم من يرى أنه من عمل وجمع الليث بن نصر عن الخليل ، ومنهم من يرى أن الخليل قد بدأه ثم أتمه الليث بن نصر .

ومع هذا الشك يكاد العلماء يتفقون على أن فكرة جمع اللغة على هذا النحو هي للخليل بن أحمد ، وإن اختلفوا في أنه ألف كتاب العين كله أو بعضه أو اقتصر على وضع فكرته .

وقد اختصره أبو بكر الزبيدي الأشبيلي « المتوفي ٩٧٣ ه » اختصاراً لطيفاً ، حتى شاع مختصره وأقبل عليه الناس وفضلوه على كتاب العين نفسه لصغر حجمه .

تلك هي المراحل الثلاث الطبيعية لجمع اللغة : جمع مفردات حيثما اتفق أولاً ، وجمع الكلمات المتعلقة بموضوع واحد في موضع واحد ثانياً ، ثم جمع المعجم . وكانت كل مرحلة من هذه المراحل الثلاث تسلم الى ما بعدها .

جمـــع الادب

والكلام عن جمع اللغة يفضي بنا الى الكلام أيضاً عن جمــع الأدب . وما قيل في جمع اللغة ينطبق على الأدب ، لامتزاج اللغة بالآدب امتزاجاً تاماً .

كان لكل قبيلة ادبها كما كان لكل قبيلة لغتها ، فالقبيلة تروي خطب خطبائها وشعر شعرائها ، ويحفظ الخلف من القبيلة اثار السلف .

والعلماء الذين رحلوا الى البادية أو رحل اليهم أعراب البادية ، كانوا يأخذون عن العرب أدبهم كما يأخذون لغتهم ، وأحياناً كانوا يأخذون اللغة في ثنايا الأدب .

وكان هؤلاء العلماء اذ يأخذون شعر الشعراء عن القبائل انمـا يطلبون الأدب اما لنفسه واما لأنه مادة اللغة ومستودع غريبها .

وكما كان في اللغة صحيح ومصنوع كان في الأدب كذلك صحيح ومصنوع، ووقع التصحيف في الأدب كما وقع في اللغة ، ودخل الشك فيما روي من الأدب ما عدا المتواتر منه .

وسبب ذلك أن ُكلاً من الأدب الجاهلي والاسلامي ظل سنين طويلة يتناقله الرواة شفاهاً عن طريق حفظهم له لا عن كتاب مدون. والحافظة كثيراً ما تخطىء، وكثيراً ما تضع كلمة مكان أخرى متى استقام المعنى والوزن الشعري.

وسبب آخر أن العلماء كانوا يأخذون الأدب احياناً عن صحف غير منقوطة ولا مشكولة فيقرؤه كلّ حسبما يصح عنده المعنى .

ولمـــا دوّن العلماء الأدب اتجهوا جهة أخرى، غير جهة اللغة . ففي اللغة ساروا نحو الجمع والاستقصاء حتى انتهوا الى عمل معجم شامل .

أما في الأدب فساروا على منهج الاختيار ، ولم يحاولوا وضع كتب شاملة لكل ما روى من أدب عن كل القبائل ، ولم يبتكروا نظاماً لجمع الأدب كما ابتكروا نظاماً لعمل المعاجم . والسبب في ذلك هو صعوبة بل استحالة جمع كل الشعر وكل النثر .

وكل ما عمله علماء الأدب هو اتجاههم الى جمع المختارات . ومن أقدم ما وصل الينا في ذلك العصر : المفضليات والأصمعيات وجمهرة أشعار العرب ، وكلها شعر .

فالمفضليات جمعها مشافهة المفضل الضبّي المتوفي ١٦٨ هـ . وهي مجموعة قصائد كاملة تبلغ ١٢٦ قصيدة لشعراء جاهليين واسلاميين ومخضرمين .

والأصمعيات جمعها الأصمعي عبد الملك بن قُرَيب المتوفي ٢١٤هـ.وهي مجموعة قصائد تبلغ سبعاً وسبعين قصيدة .

أما جمهرة اشعار العرب فجمعها ابو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي في أواسط القرن الثالث الهجري . وهي مختارات من الشعر الجاهلي والمخضرم رتبها الاصمعي جامعها سبع مراتب في كل مرتبة سبع قصائد . وهذه المراتب السبع هي : المعلقات ، والمجمهرات ، والمنتقيات ، والمذهبات ، والمراثي ، والملحمات ، والمشوبات .

كذلك من أقدم الكتب التي جمعت بين مختارات الشعر والنثر : البيان والتبيين للجاحظ ، ثم الكامل للمبرد .

النحو والصرف

بعد أن جمعت اللغة والأدب نوعاً من الجمع جـــاء علماء النحو والصرف ففلسفوا اللغة كما فلسف الفقهاء الشريعة وفلسف علماء الكلام العقائد .

فمهمة اللغوي أن يجمع ما نطقت به العرب ولا يتعداه ، أمـا النحوي فشأنه أن يتصرف فيما يجمعه اللغوي ويقيس عليه .

وتجدر الاشارة هنا الى أن علماء النحو أو الطبقة الأولى منهم كانوا ايضاً علماء لغة وأدب ، لأن هذه الفروع لم تنفصل وتتحدد ويتميز كل عالم بعلم منها إلا بعد العصر العباسي الاول من ١٣٢ هـ – ٢٣٢ هـ .

فلما جاء علماء النحو أرادوا أن يضعوا للجزئيات كليات : رأوا مثـلاً : « أقبل الضيف ، وأنشد الشاعر ، وعاد الغائب » فأرادوا أن يسموا الضمـة على فاء الضيف ، وراء الشاعر وباء الغائب رفعاً ، وأن يسموا هذه الكلمـات فاعلاً ، وان يضعوا القاعدة العامة « الفاعل مرفوع » . وكذلك فعـــلوا في قواعد الصرف باذلين جهداً كبيراً في تتبـع النصوص واستخراج القواعد .

وقد نشأ البحث في اللغة على هذا الوضع في العراق ، كما نشأ جمع اللغـــة وتدوينها في العراق ، وكما نشأ الفقه بمعناه الخاص في العراق .

ولم يكن بالحجاز ولا غيره من الأمصار شيء من اللغة والنحو يقاس بما في العراق . ويعزى تفوق العراق على سائر الأمصار في اختراع العلوم وتدوينها الى أن سكان العراق بقايا أمم قديمة متحضرة كان بها علم وتدوين ، فلما دخـل أهله في الاسلام عالجوا العلوم العربية على قياس معالجة أممهم السابقة للعلوم .

هذا في العلوم عامة ، أما في علم النحو والصرف واللغة خاصة فإن حاجة

البلاد الأعجمية اليها أشد من حاجة البلاد العربية .

فعرب البادية والحجاز لم يكونوا بحاجة إلى النحو واللغة لأنهم يعرفون لغتهم ويتكلمون بها صحيحة عن سليقة . فإذا كان الباعث على النحو ما ظهر من اللحن ، كان طبيعياً أن يكون منشؤه بلداً أعجمياً ، ولا أفضل في ذلك من العراق فقد جمع إلى اعجميته ثقافة موروثة .

والقياس الذي استخدمه في الفقه شيوخ ابي حنيفة في العراق ثم أكمله ابو حنيفة ووسعه – هذا القياس قد لعب دوراً كبيراً في اللغة والنحو في العراق ايضاً .

على أن أمر القياس في اللغة والنحو لم يلق إجماعاً من العلماء ، فمنهم من شجعه ومنهم من عارضه .

فالخليل بن احمد كان في اللغة والنحو قيَّاساً يجيد القياس ، كما كان ابو حنيفة في الفقه . وكان الأصمعي كشيوخ المحدّثين متشدداً واقفاً عند النص اللغوي يكره القياس ويعارضه .

وهذا القياس الذي مهر فيه الخليل بن أحمد هو الذي أوجد النحو ووسع اللغة من عدة وجوه :

فأولاً – ان القواعد التي وضعوها قد اشتقوها من طريق استقراء ناقص ، فطردوها وعمموها في الباب كله .

فقد سمعوا مثلا أفعالاً ، ثم وضعوا لها قواعد مثل : ان الماضي اذا كان كذا ، كان مضارعه كذا ، وأمره كذا ، واسم فاعله كذا ، واسم مفعوله كذا ، وهم لم يسمعوا كل فعل ، وكل اسم فاعل ، وكل اسم مفعول . وقالوا : ان ما كان من الأسماء على وزن فعْل بفتح الفاء وسكون العين وكان ثلاثياً صحيح الفاء والعين غير مضعف ، نحو : دهر ، وشهر ، ونفس فجمعه في التكسير للقلة على وزن أفعل ، نحو أدهر وأشهر وأنفس ، وجمعه في التكسير للكثرة على وزن فعول نحو : دهور وشهور ونفوس . وهم كذلك لم يسمعوا كل الجموع التي جاءت على هذا الوزن .

واشتقاق القواعد من طريق استقراء ناقص مكن النحويين من وضع القواعد العامة ، واعتبار ما لم يكن سائراً على مقتضاها شاذاً ، كما أنه وسع اللغة الى حد كبير.

وعدم سماعنا من العرب كل مشتقات الكلمة جعلنا نتبع القواعد الموضوعة من هذا الاستقراء الناقص ، فتضخمت بذلك اللغة وتمت مواضع النقص فيها .

ثانياً – ان النحاة قاسوا على كلمة وردت كلمات اخرى من قبيلها ، من ذلك قولهم « موّيت » اذا كتبت « ما » و « لويت » اذا كتبت « لا » و « كوّفت كافاً حسنة » و « دوّلت » دالاً جيدة و « زوّيت زاياً قوية » . وواضح ان العرب لم تنطق بهذا كله ، ولكن النحويين قاسوه على كلام العرب واستعملوه .

ثالثاً – ان الطريقةالتعليمية التي استخدمها النحويون والصرفيون جعلتهم يتوسعون في ذلك الى حد بعيد . فيقولون : كيف تصوغ على وزن صمحمح من الضرب ، والقتل والخروج ، فتقول ضربرب ، ومن القتل قتلتل ، ومن الخروج : خرجرج .

ويقولون لو سميت رجلاً بعلى أو الى أو لدى فكيف تثنيها ، وكيف تجمعها ، وكيف تصغرها ؟ الى كثير من أمثال ذلك . وقد تجاوزا بذلك الواقع الى الفروض . وهذا بعينه ما وقع لفقهاء الحنفية في فرض الفروض ، وطلب الاحكام لها .

رابعاً – اختراعهم علة لما ورد ثم قياسهم عليها . كأن يعللوا قلب الواو والياء ألفاً بأنهما متى تحركتا حركة لازمة وانفتح ما قبلها قلبتا الفاً ، ثم يقيسون على ذلك .

وهذا القياس الذي اخترع منه النحاة كليات القواعد كان له أثر كبير في اللغة العربية .

فالنحاة بقياسهم قد أهدروا وأبطلوا كثيراً من الاستعمالات التي كان ينطق بها العرب في نظير وضع قواعدهم الكلية ... هذه القواعد التي شددوا في احترامها حتى خضع الناس لها ، لما كان لهم من سيطرة على التعليم . وقد سموا ما خرج عن قواعدهم شذوذاً ، وتعسفوا في تأويله ليتفق ومذهبهم ، حتى لقد كانوا يضعون الأبيات من الشعر للاستشهاد عليه .

والواقع أن هناك فروقاً كبيرة بين اللغة كما حكيت عن العرب ، وكما قعّدها النحاة . فاللغة نفسها لا تخضع دائماً للقياس ، ولا تسير دائماً على قواعد .

والعرب لا يعرفون ما وضع النحاة ، وهم ان فهموا منهم بعض النحو فإنهم لا يفهمون كلامهم في الصرف .

قال عمار الكلبي وقد عيب عليه بيت من شعره :

ماذا لقينا من المستعربين ومن	قياس نحوهم هذا الذي ابتدعوا؟
ان قلت قافية بكراً يكون بها	بيت خلاف الذي قاسوه أو ذرعوا
قالوا: لحنت. وهذا ليس منتصباً	وذاك خفض، وهذا ليس يرتفع
كم بين قوم قد احتالوا لمنطقهم	وبين قوم على اعرابهم طبعوا
ما كل قولي مشروحاً لكم، فخذوا	ما تعرفون، وما لم تعرفوا فدعوا

تعريف النحو

تلك كلمة عامة تلقي أضواء على بعض الجوانب المتصلة بعلم النحو . ولكن ما هو النحو ؟

لعل خير تعريف للنحو ما أورده ابن جنّي في كتابه الخصائص إذيقول:

« النحو هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره: كالتثنية، والجمع ، والتحقير والتكسير والإضافة والنسب ، والتركيب ، وغير ذلك ، ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة فينطق بها وأن لم يكن منهم، وأن شذ بعضهم عنها ردّ به اليها . وهو في الأصل مصدر شائع ، أي نحوت نحوا ، كقولك : قصدت قصدا ، ثم خُصّ به انتحاء هذا القبيل من العلم »[1]

فالنحو عند ابن جنّي على هذا المفهوم هو محاكاة العرب في طريقة كلامهم تجنباً للحن ، وتمكيناً للمستعرب في أن يكون كالعربي في فصاحته وسلامة لغته عند الكلام .

فالعلم الذي يضع القواعد التي تحقق هذين الغرضين هو علم النحو .

ولم يتفق النحاة وعلماء اللغة على تعريف واحد للنحو ، فلكل من هؤلاء تعريف خاص للنحو .

واختلاف هذه التعاريف يرجع الى تحديد دائرة القواعد النحوية . فمن الباحثين من يرى ان تشتمل هذه القواعد على أساليب اللغة من جميع نواحيها ، ومنهم من يقصرها على ضبط أواخر الكلمات ومعرفة بنيتها واشتقاقها وتصرفها.

ولعل منشأ هذا الخلاف في تحديد دائرة النحو راجع الى صلة هذا العلم بالفروع الثقافية العربية الأخرى .

فإن علم النحو هو فرع من علوم العربية وقد كانت هذه العلوم في أول

(١) الخصائص لابن جنى ج ١ ص ٣٤

الأمر تشمل النحو واللغة والأدب ثم اتسع نطاقها فشملت الأخبار والسير ، ثم ازدادت فروعها فأصبحت اثني عشر علماً هي :

اللغة – الصرف – الاشتقاق – النحو – المعـــاني – البيان – الخط – العروض – القافية – قرض الشعر – انشاء الخطب – الرسائل والتاريخ .

وكان البحث في النحو في الأدوار الأولى للثقافة العربيـــة ممتزجاً باللغة والأدب . وعلم القراءات .

ثم اقتضت طبيعة التدرج والتعمق في البحث أن يستقل النحو عن فروع العربية الأخرى ، وأن ينفرد به بعض العلماء، وأن تظهر فيه مؤلفات مستقلة.

ولا شك ان علم النحو إنما هو طائفة من خصائص اللغة العربية ، وليست الناحية الاعرابية والصرفية هي كل خصائص اللغة ولكنها ناحية لها أهميتها في اللغة العربية . ولعلها الناحية التي كان تسرب اللحن منها الي الأذهان داعيـاً لوضع قواعد لاجتناب هذا اللحن .

٢ – نشأة النحو :

نطق العرب بلغتهم سليقة وسجية ولم يكونوا بحاجة الى قواعد يضبطون بها الألسنة او يتعرفون بها الأساليب .

ولما اتسعت رقعة الدولة العربية، وازداد اختلاط العرب بغيرهم من العناصر غير العربية ، ودخل الأعاجم في الاسلام نشأ عن ذلك كله ما هو معلوم من تفشي اللحن . فخشي الغيورون على اللغة أن تصاب اللغة واصولها بما يضعف من شأنها ويقضي على مقوماتها ، ولهذا فكروا في وضع قواعد تصون اللسان وتعصمه من الخطأ .

وكان ما وضعوه من ذلك في أول الأمر قليلاً ، ولم يكن كافياً لصون القرآن من أن تخطىء في ضبطه الألسنة .

فقام أبو الأسود الدؤلي ووضع علامـات الشكل ، وكانت في أول الأمر نقطاً فوق الحرف للفتحة وتحته للكسرة وإلى جانبه المضمة .

ولما أرادوا نقط الحروف لتمييزها بعضها من بعض ، وقد كانت حينذاك مهملة كلها ، رأوا أن يفرقوا بين النقط التي للاعجام والنقط الـتي للشكل ، فجعلوا كلا منها بلون خاص .

ثم عدلوا عن ذلك وجعلوا للشكل علامات اخرى هي حروف مد صغيرة فالضمة واو صغيرة ، والكسرة ياء صغيرة ، والفتحة ألف مائلة قليلا .

ثم اتجه العلماء بعد ذلك الى تنمية النحو وإكمال ابوابه وتفصيل مسائله ، فنشط فريق منهم لذلـك ، وكان ميدان النشاط والبحث هو بلاد العراق في مدينتي البصرة والكوفة .

٣ ــ البصرة والكوفة :

كانت بلاد العراق موطناً للنشاط العلمي كما عرفنا من قبل ، وفيها نشأت العلوم العربية ، وبفضل جهود السابقين من علمائها نمت واتسع أفقها واكتمـل بناؤهـــا .

وكان مركز النشاط العلمي في مدينتي البصرة والكوفة اللتـين أُنشئتا في خلافة عمر حوالي سنة ١٤ للهجرة .

وقد اتجهت كل من المدينتين وجهـــة خاصة في اساليب البحث النحوي ، وطرق الاستنباط . ونشأ عن هذا ان اصبح لكل منهما مذهب خـاص ، وتباعدت بينهما مسافة الخلاف في كثير من المسائل . ولهذا الخلاف أسبابه ، فإن المدينتين متباينتان في عدة وجوه : فهما متباينتان في الموقـع وفي ميول السكان وطباعهم ، وفي درجة الصفاء في العروبة ، وفي نهج البحث الذي سارت عليه كل منهما .

اولاً - في الموقع :

اما في الموقع فالبصرة تقع على طرف البادية في مـكان قريب من العروبة الصافية ، ومن مساكن العرب الخُـلّـص ولم يمتد اليهم من النفوذ الأجنبي مـا يطفىء جذوة العروبة فظلوا متعلقين بالعروبة وأساليبها الصافية.

وهناك عامل آخر له اثره في البصرة وهوقرب المربد منها ؛ والمربد اشهر أسواق العرب في الاسلام وهو مثل سوق عكاظ في الجاهلية . وقد كان مجتمع العرب ، يتبادلون فيه المنافع والآراء ، ويلتقي الحاضر بالبادي ويتسع المجال للقاء اعراب البادية والأخذ عنهم .

أما في الكوفة فقد أُنشئت بعيداً عن جزيرة العرب في اصقاع امتد اليهـا النفوذ الأجنبي وأثر فيها . فهي قريبة من الحيرة مقر المناذرة، وكان لهذا أثره في أهلها وفي طباعهم . فقد كانوا أقرب إلى الخضوع والإذعان ، وكان فيهـا صبغة من الاتجاهات الفارسية في علومها ونظامها .

ثانياً - في الطباع والميول :

اما في الطباع والميول فكان سكان البصرة أصلب عوداً وكانوا يناصرون الأمويين .

وكان الكوفيون أميَل الى الطاعة والهدوء ، وكانوا يناصرون علي بن ابي طالب ويظاهرون الهاشميين . وكان الامـام علي قد هبط الكوفة واتخذهـا حاضرة له .

وكذلك كان أهلها عوناً للدولة العباسية في بسط نفوذهـا ، ولذا كافأهم العباسيون بهباتهم وآثروا علماء الكوفة فقربوهم واختـاروا منهم معلمين لأولادهم .

فكان الكسائي رئيس مدرسة الكوفة مقرباً من الرشيد ومعلم ولديه الأمين والمأمون ، وكان الفرّاء يعلم ابن المأمون ، وكان ابن السكيت يؤدب اولاد المتوكل الى غير ذلك .

ثالثاً - صفاء العروبة :

اما في صفاء العروبة فكان سكان البصرة اعرق في الفصاحة لانهم من قبائل اصفى لغة . وكانوا فوق هذا على صلة بالبادية يرحلون اليها لمشافهة أهلها والأخذ عنهم ، ولهذا استمد البصريون اللغة من معين صاف بعيد عن الشوائب وعوامل الضعف .

أما سكان الكوفة ، فلم تكن بيئتهم في الصفاء اللغوي الذي كان لبيئة البصريين ، ولم تتهيأ لهم العوامل التي تجعل ينابيع لغتهم نقية . فقد أخذوا عن قبائل اضعف فصاحة ، وجاء اشتغالهم بالنحو متأخراً عن اشتغال البصريين .

رابعاً - نهج البحث :

اما في نهج البحث فالبصريون يقفون عند الشواهد الموثوق بصحتها الكثيرة النظائر ، ولذا كانت اقيستهم وقواعدهم أقرب الى الصحة . وكانوا يؤولون ما خالف القواعد ويحكمون عليه بأنه شاذ او مصنوع ، ومِن ثَمّ كثر عندهم ما قل عند الكوفيين من التأويل والحكم بالشذوذ والضرورات.

وقد استعمل البصريون القياس وفضلوه وآمنوا بسلطانه وجروا عليه وأهدروا ما عداه .

واذا رأوا لغتين احداهما تسير على القياس والأخرى لا تسير عليه ، فضلوا التي تسير على القياس وضعّفوا من قيمة غيرهـــا ؛ فهم في الواقع أرادوا تنظيم اللغة ولو باهدار بعضها . وما يسمعونه من العرب مخالفاً لهذا التنظيم يعتبرونه مسائل شخصية جزئية يتسامحون فيها نفسها ولا يتسامحون في مثلها والقيـاس عليها ، حتى لا تكثر فتفسد القواعد والتنظيم . هذا اذا لم يتمكنوا من تأويل الشاذ تأويلاً يتفق وقواعدهم ، ولو بنوع من التكلف .

اما **الكوفيون** فرأوا احترام كل ما جاء عن العرب ، وأجازوا للناس ان يستعملوا استعمالهم ، حتى ولو كان الاستعمال شاذاً لا ينطبق على القواعـــد العامة . بل انهم يجعلون هذا الشذوذ اساساً لوضع قاعدة عامة .

وهاتان النزعتان تظهران أن البصريين كانوا أكثر حرية ، وأقوى عقـلاً ، وأن طريقتهم أكثر تنظيماً وأقوى سلطاناً على اللغة ، وأن الكوفيين أقل حرية وأشد احتراماً لما ورد من العرب .

البصريون يريدون أن ينشئوا لغة يسودها النظام والمنطق ، ويميتوا اسباب الفوضى من رواية ضعيفة او موضوعة او قول لا يتمشى مع المنطق .

والكوفيون يريدون وضع قواعد للموجود الشاذ من غير اهمال شيء حتى الموضوع والمصنوع ، فكل عملهم ان يضعوا الى الشيء مـلائمه . فاذا كان للشيء الواحد جملة صور وضعوا له جملة قواعد .

مما تقدم نرى أن البصريين كانوا في القواعد النحوية ارسخ قدمـــاً وأوسع علماً وأولى بالثقة . لذلك كان الكوفي يأخذ عن البصري اما البصري فكان يتحرج من ان يأخذ عن كوفي .

وقد سبقت مدرسة البصرة مدرسة الكوفة بنحو مائة عـــام في دراسة

النحو والاشتغال به ولكن السياسة في ذلك العصر اقتضت ظهور الكوفيين بعد قيام الدولة العباسية اذ كانوا من انصارها كما أشرنا الى ذلك ، ولذا عزّ جانبهم وانتشر مذهبهم ، ورجحت في المناظرات حجتهم .

طبقات النحاة :

عرفنا مما سبق أن علم النحو نما نمواً متدرجاً ، وأنه كان في أول نشأته محدود الدائرة ممتزجاً باللغة والادب .

ثم أخذ ميدان النحو يتسع عن طريق اهتمام العلماء بتمحيص مسائله ومباحثه وتدوين هذه المسائل والمباحث في كتب خاصة بالنحو .

وظلت هذه الكتب تتدرج وتنمو حتى وصلت الى ما بأيدينا الآن من كتب ألمّت بجميع اطراف البحوث النحوية ووصلت في تمحيصها الى أعمق حدود البحث والاستيعاب .

طريق البحث :

وكانت دراسة النحو تسير على حسب الطريقة المعروفة في تلك العصور .

وهذه الطريقة هي التلقي الشفهي أو المقرون بالاملاء ، او بقراءة بعض المؤلفات عندما وجد شيء منها .

فكان المتعلم يأخذ عن أستاذه ما يلقيه، او ما يمليه ، أو ما يقرأ من كتب يشرح عبارتها ، ويعلق على مسائلها ويشرح شواهدها ، ويضيف الى كل ذلك ما يَعِنّ له من رأي .

وكان هؤلاء الطلاب بعد ان تكتمل معلوماتهم ، وبعد أن يأخذوا من العلم بنصيب يتصدون للتعليم ؛ فيقصد اليهم في حلقـات الدرس وأمـاكن البحث والمناقشة طائفه من الطلاب يأخذون عنهم العـلم ، ويروون ما سمعوا وما دوّنوا .

وبذلك نشأت للنحاة طبقات أو مدارس متعـاقبة أخذ اللاحقون منهم عن السابقين .

ومن هؤلاء سبع طبقات من البصريين وخمس طبقـات من الكوفيين . وهؤلاء احتملوا أعباء البحث في النحو وذلـّلوا صعابه ووصلوا به في نهاية القرن الثالث الهجري وأوائـل العاشر الميلادي الى وضع ألموا فيه بجميع مسائله ومحصوها تمحيصاً شاملاً .

وفيما يلي اشارة الى هذه الطبقات وإلى رجالها ومجمل مجهودهم .

الطبقة الأولى من البصريين :

أمام هذه الطبقة أبو الاسود الدؤلي البصري المتوفي سنة ٦٧ هـ .

وقد أخذ عنه النحو أربعة من علماء البصرة هم : عنبسة الفيل ، ونصر بن عاصم الليثي (٨٩ هـ) ويحيى بن يعمر (١٢٩ هـ) . وميمون الأقرن

والمشهور أن أبا الأسود هو أول من وضع النحو ، وقال بعضهم انه نصر ابن عاصم الليثي وقال آخرون غير ذلك .

على كل حال يعد أبو الأسود من أقطاب وضع النحو . ومن أعماله في ذلك انه ضبط المصحف بعلامات وضعها ؛ وهذه العلامات هي نقطة فوق الحرف للدلالة على الفتحة ، ونقطة أسفله للدلالة على الكسرة ، ونقطة بجانبـه للدلالة على الضمة .

وقد أخذ الناس هذه الطريقة عنه وشكلوا بهـا الحروف ، كما تفننوا

بعده في شكل النقط فجعلوها مربعة أو مـــدورة مسدودة الوسط أو خاليته ، واخترعوا كذلك علامات للحرف المشدد وللسكون . وكـــل ذلك بمداد يخالف في اللون مداد الكتابة .

فأبو الأسود هو الذي وضع عـــلامات لاعراب المصحف أو لضبط قراءته .

ويقال أيضاً إنـــه وضع من أبواب النحو بابي العطف والنعت ، وبابي التعجب والاستفهام ، وباب أن وأخواتها وأبواباً أخرى .

وكان علماء هذه الطبقة ملمين باللغة وبالقراءات الى جانب المامهم بالنحو وكان النحو في هذا العهد في دور التكـــوين ولم يظهر من مسائله الا قدر يسير .

الطبقة الثانية من البصريين :

ومن اشهر علمائها ثلاثة هم: أبو عمرو بن العلاء(٧٠-١٥٤ هـ)،وعبدالله بن أبي اسحـــاق الحضرمي المتوفي سنة ١١٧ هـ ، وعيسى بن عمر الثقفي المتوفي سنة ١٤٩ هـ .

وقد اهتم رجال هذه الطبقة بالقياس والتعليل ، وبزيادة العناية بتتبـــع النصوص،واستقراء الشواهد وجمـــع مسائل النحو المعروفة وقتذاك في كتب .

ويقال إن عيسى بن عمر الثقفي ألف كتابين في ذلك سمى احدهمـــا « الجامع » والآخر « الاكمال » وفيهما قال الخليل بن احمد البصري :

ذهب النحو جميعاً كله غير ما أحدث عيسى بن عمر
ذاكَ «إكمال» وهذا «جامع» فهما للنـــاس شمس وقمر

ويقال إن عيسى بن عمر جعل أساس كتابيه هذين ما كان أكثر ذيوعاً ،

وسمى ما شذ عن ذلك لغـــات . وكان عيسى بن عمر يخطىء المشهورين من شعراء العرب في بعض اشعارهم أمثال النابغة .

ولعل السبب في ذلك هو ما عرف عنه من التشدد والتقعر في اللغة ، فهو الذي قال حين سقط عن حماره واجتمع عليه الناس : « ما لكم تكأكأتم عليّ كتكأكئكم على ذي جنة ؟ افرنقعوا » .

ويمكن القول بأن النحو في عهد الطبقتين المتقدمتين كان في دور التكوين وفي مرحلته الأولى . على أن الجهود التي بذلت في خدمته كانت الاساس الاول الذي أقامت الطبقات التالية عليه بناء هذا العلم .

ومؤلفات هذا العصر كانت مزيجاً من النحو واللغة والأدب ؛ لأنّ هذه الفروع من الثقافة العربية لم تكن قد تميز بعضها من بعضٍ بعد .

الطبقة الثالثة البصرية والأولى الكوفية

وشيخ الطبقة الثالثة البصرية هو الخليل بن أحمـــد البصري (١٠٠ - ١٧٥ هـ) . وقد امتاز بعقلية جبارة مبتكرة ، وفضله على علم النحو كبـير .

فالخليل قد عكف على العلم يخترع فيه ويستنبط اصوله من فروعـــه على طريقة لم يُسبق اليها .

فهو أول مبتكر للمعاجم العربية كما رأيت من الكلام عن كتـــابه « معجم العين » .

وهو اول مبتكر لعلم العروض وحصر كل اشعار العرب في بحوره .

وهو الذي اخترع علم الموسيقى العربية وجمع فيه أصناف النغم .

ثم هو الذي عمل النحو الذي نعرفه اليوم . ويظهر أنه كان ارقى من أن يعكف على الكتب يدونها ، فهو يخترع العلم ثم يترك امر تدوينه لتلاميذه .

فعل ذلك في اللغة ، فوضع فكرة معجم العين ، وتركه لتلميذه الليث بن نصر يكمله .

وفعل ذلك في النحو ، فهو الذي بسط النحو ، واستخرج مسائله وعللها مكتفياً في ذلك بما أوحى الى سيبويه من علمه ، وبما لقنــه من دقائق نظره ونتاج فكره ، فحمل سيبويه ذلك عنه ، وألف فيه الكتاب الذي أعجز من قبله ، كما امتنع على من تأخر بعده .

ومن علماء هذه الطبقة يونس بن حبيب المتوفي ١٨٢ هـ . وقد أخذ عن أبي عمرو بن العلاء ، كما أخذ عن سيبويه والكسائي والفراء .

وشيخ الطبقة الأولى الكوفية هو أبو جعفر محمــد الرؤاسي المتوفي سنة ٢٩٠ هـ . وسمي الرؤاسي لعظم رأسه ، وقيل إنه أول من وضع من الكوفيين كتاباً في النحو .

ومن علماء هذه الطبقة معاذ الهراء المتوفي سنة ١٨٧ هـ . في خلافة الرشيد وهو عم أبي جعفر الرؤاسي السابق . وسمي الهراء لأنــه كان يبيـع الثياب الهروية وهي المنسوبة الى بلدة (هراة) بخراسان.

وقد أخذ عنه الكسائي الذي أخذ أيضاً عن يونس بن حبيب .

* *

في هذا الدور نشطت البحوث النحوية ، كما نشط بجانبها البحث في أبنية الكلمات وفي الاشتقاق ، واهتم بذلك الكوفيون وسبقوا البصريين في قواعد الصرف ومعاذ الهراء الكوفي المشار اليه سابقاً هو واضع علم الصرف .

وفي عهد هاتين الطبقتين ازدادت فكرة القياس نمواً ، واهتم الخليل إمام هذا العصر بتصحيح القياس واستخراج مسائل النحو وتعليله .

أما الكوفيون فاتجهوا في هذا الدور الى التأليف ، وقـد سبقت الاشارة الى أن الرؤاسي شيخ الطبقة الاولى الكوفية كان أول من وضع كتاباً في النحو هو كتاب « الفيصل » .

الطبقة الرابعة البصرية والثانية الكوفية :

وشيخ الأولى هو سيبويه ، ومن علمائها الأصمعي وأبو زيـد الأنصاري ، وأبو عبيدة معمر بن المثني .

سيبويه : وسيبويه هو عمرو بن عثمان بن قنبر ، كان أعلم المتقدمين والمتأخرين بالنحو ولم يوضع فيه مثل كتابه . وذكره الجاحظ فقال : لم يكتب الناس في النحو كتاباً مثله ، وجميع كتب الناس عيال عليه .

أخذ النحو عن الخليل بن أحمد وعن يونس بن حبيب وعن عيسى بن عمر الثقفي .. وأخذ اللغة عن أبي الخطاب المعروف بالاخفش الاكبر وتوفي سنة ١٨٣ هـ . وعمره نيف وأربعون سنة .

الأصمعيّ : هو عبد الملك بن قريب أخذ عن الخليل بن أحمد وغيره وتوفي فى خلافة المأمون سنة ٢١٤ هـ . كان صاحب لغة ونحو وإماماً في الأخبار والنوادر والغريب . وهو من أهل البصرة وقدم بغداد في ايام الرشيد مع أبي عبيدة معمر بن المثنى فقيل لابي نواس : قد أُشْخِصَ أبو عبيدة والأصمعيّ الى الرشيد فقال: «أما أبو عبيدة فاذا أمكنوه من سِفْرِهِ قرأ عليهم أخبار الأولين والاخرين ، وأما الاصمعي فبلبل يطربهم بنغماته »[1].

وكان الاصمعي شديد الحفظ، قال عمر بن شبّة : سمعت الأصمعيّ يقول : «أحفظ ست عشرة ألف أرجوزة » واذا انتقل حمل كتبه في ١٨ صندوقاً . وكان الرشيد يسميه شيطان الشعر .

وقد ذكر ابن النديم أن للاصمعي نيفاً وأربعين كتاباً في موضوعات مختلفة ذهب معظمها . أما كتبه الباقية مما بلغ خبره الينا فبعضها شعرية كالاصمعيات والبعض الآخر كتب لغوية لدلالات الالفاظ . وكل كتاب منها يضم الالفاظ والاسماء الخاصة بموضوع واحد مثل : كتاب الابل ، وكتاب الخيل ، والنبات والشجر .

---

(١) كتاب إنباه الرواة للقفطى ج ٢ ص ٢٠١

أبو زيد الانصاري : هو أبو زيد سعيد بن أوس الانصاري من أهل البصرة . أخذ عن أبي عمرو بن العلاء . كان من أئمة الأدب ، وكان عالماً ثقة بالنحو واللغة والنوادر والغريب وكان سيبويه إذا قال « سمعت الثقة » فانه يريد أبا زيد الانصاري . وعنه أخذ كثيرون من علماء البصرة وكان لشدة رغبته في العلم يأخذ عن أهل الكوفة ايضاً . ولم يرو من البصريين عن أهل الكوفة الا أبو زيد ، فقد روى عن المفضل الضبي أكثر كتابه « النوادر في اللغة العربية » ، على أن اكثر رواياته هي عن العرب الخُلَّص .

وقد غلب عليه اللغة والنوادر والغريب ، وكان يمتاز عن رفيقيه بأنه أوثقهم ، كما كان يمتاز الأصمعي بأنه أحفظهم ، وأبو عبيدة بأنه أجمعهم. وجاء أبو زيد الى بغداد في خلافة المهدي وتوفي سنة ٢١٥ هـ في خلافة المأمون . وله كتب كثيرة في الأدب لم يصلنا منها الا « كتاب النوادر » في اللغة وكتاب المطر وكتاب اللبن .

أبو عبيدة معمر بن المثنى :

هو معمر بن المثنى التيمي مولى بني تيم ، ولد سنة ١١٠ هـ . وهو أجمع سائر الرواة لعلوم العرب وأخبارهم وأنسابهم . كان في البصرة ثم انتقل الى بغداد سنة ١٨٨ هـ . استقدمه الفضل بن الربيع في خلافة المأمون ليستفيد من علمه ، وأخذ عنه جماعة من علماء بغداد منهم .

أبو عبيد القاسم بن سلام ، وأبو عثمان المازني ، وأبو حاتم السجستاني .

وهو الذي روى أخبار أيام العرب التي يتناقلها المؤرخون الى الآن ، كما روى أشعار كثيرين من الشعراء .

وكان أبو عبيدة شعوبياً متعصباً ضد العرب ويرى رأي الخوارج ، ومع سعة معرفته في اللغة كان اذا أنشد بيتاً لم يُقم إعرابه . وكان مدخول الدين

والنسب ، ولكنه كان كثير الاشتغال بالتأليف ، وقـــد ذكر له صاحب الفهرست أكثر من مائة مؤلف في موضوعات شتى في القرآن واللغة والامثال والفتوح والأنساب والمثالب والتراجم وأيام العرب. ولم يصلنا من كتبه هذه الا «كتاب نقائض جرير والفرزدق» و«كتاب الشعر والشعراء» وكتاب الخيل.

وشيخ الطبقة الثانية الكوفية هو الكسائي المتوفي سنة ١٨٩ هـ . واسمه علي بن حمزه مولى بني أسد . وأصله فارسي .

وهو أشهر نحاة الكوفة ويعتبر بحق مؤسس المذهب الكوفي . تعلم النحو على الكبر ، أخذه عن أبي جعفر الرؤاسي ومعاذ الهراء ، وخرج الى البصرة ولقى الخليل بن أحمد وأخذ عنه ، وعشق النحو ، ثم خرج الى البادية وأخذ اللغة عن أعرابها ممن سلمت عربيتهم .

وهو معدود من القراء السبعة ، واستقدمه الخلفاء العباسيون الى بغداد ليعلم أبناءهم ، وقدّمه البرامكة فارتفعت منزلته . وكان الخليفة الامـــين يتعصب لمعلمه الكسائي في مجالس المناظرات .

وللكسائي عدة كتب في النحو والقراءات والأدب والنوادر لم يصلنا منها الا رسالة في لحن العامة .

وكانت علوم اللغة حين جاءت الطبقة الرابعة البصرية والثانية الكوفية قد تميز بعضها من بعض وأخذ كل فرع منها يتجه اتجاهاً مستقلاً .

وبدأ بعض العلماء ينقطعون الى بعضها ؛ فانقطع سيبويه للنحو ووضع فيه كتابه الذي يعتبر أول كتاب جامع لأصول النحو ، والذي صار بعده عمدة العلماء يعكفون على قراءته وشرحه واختصاره ، وكان يقال في البصرة : قرأ فلان الكتاب ، فيُعلم أنه كتاب سيبويه.

وقد نشط في هذا العصر التنافس بين المذهبين : البصري والكوفي ،

وازدادت المناظرات والجدل والنقاش وتحقيق المسائل النحوية وغيرها .

الطبقة الخامسة البصرية والثالثة الكوفية :

وإمام الأولى الأخفش الأوسط . وهو أبو الحسن سعيد بن مَسْعَدة، من أكابر أئمة النحاة البصريين . أخذ النحو عن سيبويه وكان أكبر منه ، وأخذ عنه سيبويه أيضاً .

وكان أعلم من أخذ عن سيبويه ، واليه يرجع الفضل في نشر كتاب سيبويه . ولم يعرف أن أحداً قرأه على سيبويه ، أو أنّ سيبويه قرأه على أحد .

ولكنْ لما مات سيبويه قرىء الكتاب على الأخفش فشرحه وبيّنه . وكان ممن قرأه عليه أبو عمرو الجرمي وأبو عثمان المازني الآتي ذكرهما . وكانا قد توهما أن الأخفش قد همّ أن يدعى الكتاب لنفسه ، فاتفقا على قراءته عليه وأظهرا أنه لسيبويه وأشاعا ذلك ؛ لهذا لم يستطع الأخفش أن يدعي الكتاب لنفسه. وتوفي سنة ٢١٥ هـ ، وقيل سنة ٢٢١ هـ . ومن كتبه كتاب المقاييس في النحو وكتاب العروض وكتاب القوافي وكتاب الاوسط في النحو وكتاب التصريف[١] .

وإمام الثانية الفراء . وهو أبو زكريا يحيى بن زياد ، كان أبرع الكوفيين وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب .

وكان الفراء تلميذاً للكسائي ، وقد أمره المأمون أن يؤلف مـــا يجمع به أصول النحو وما سمع من العرب ، فأمر أن تفرد له غرفة خاصة ، فكان يملي والوراقون يكتبون . ثم خرج الى الناس وابتدأ يملي كتاب المعاني ، ثم خزنه الوراقون ليكسبوا به ، فجلس يملي كتاب معان أتم شرحاً ، فلما علم الوراقون جاءوا اليه وقالوا : نحن نبلغ الناس ما يحبون فننسخ كل عشر أوراق بدرهم .

وكان الفراء يعلّم ابني المأمون النحو . وله مؤلفات كثيرة كان يمليها على تلاميذه ، ولم يصلنا منها الا كتاب معاني القرآن ، وكتاب المذكر والمؤنث . وتوفي الفراء سنة ٢٠٧ هـ .

---

(١) كتاب إنباه الرواة للقفطى جـ٢ ص ٤٢

الطبقة السادسة البصرية والرابعة الكوفية :

وشيخ الأولى أبو عثمان المازني المتوفي سنة ٢٤٩ هـ . كان إمام عصره في النحو والأدب ، وأخذ عن أبي عبيدة معمر بن المثنى والأصمعي وأبي زيد الأنصاري . ومن علماء هذه الطبقة البصرية :

١ - أبو عمرو صالح بن اسحاق الجرمي ، أخذ النحو عن الأخفش وغيره ، وكان عالماً باللغة حافظاً لها ، وتوفي سنة ٢٢٥ هـ في خلافة المعتصم. ومن كتبه : كتاب غريب سيبويه ، وكتاب الابنية ، وكتاب العروض ، وكتاب مختصر نحو المتعلمين .

٢ - التوزي أبو محمد عبد الله بن محمد . كان من علماء اللغة ، وأخذ عن أبي عبيدة والأصمعي وقرأ على الجرمي كتاب سيبويه وتوفي سنة ٢٣٨ هـ في خلافة المتوكل . ومن كتبه : كتاب فعلت وأفعلت ، وكتاب الأمثال، وكتاب الأضداد .

٣ - والسجستاني أبو حاتم سهل بن محمد . كان إماماً في اللغة والشعر ، وعنه أخذ علماء عصره كابن دريد والمبرد وغيرهما ، وأخذ هو عن أبي زيد الأنصاري وأبي عبيدة والأصمعي ، وتوفي سنة ٢٤٨ هـ . وله مؤلفات كثيرة في اللغة والقرآن ، وكتابه في القراءات أجل كتاب صنف فيها الى زمانه .

وشيخ الثانية هو أبو يوسف يعقوب بن السِّكيت المتوفى سنة ٢٤٣هـ. كان مؤدب ولد الخليفة جعفر المتوكل ، وأخذ عن الفرّاء وابن الأعرابي وغيرهما .

قال المبرد : ما رأيت للبغداديين كتاباً خيراً من كتاب يعقوب بن السكيت في إصلاح المنطق ، والكتاب مطبوع متداول .

وهذه الطبقة هي طبقة الشرح والتكميل ووضع المصطلحات ، وقد سلك علماؤها بالنحو مسلكاً طبعه بطابع فيه كثير من التغيير الشكلي والتأليفي. وقد تغيرت لغة التأليف ووضعت اصطلاحات وعبارات في المؤلفات لم تكن من قبل، وهي التي لا تزال مستعملة حتى الآن.

الطبقة السابعة البصرية والخامسة الكوفية :

وشيخ الأولى أبو العباس محمد بن يزيد المبرد . ولد في البصرة سنة ٢١٠ هـ ، ثم انتقل الى بغداد ، وكان شيخ أهل النحو والعربية واليه انتهى علمهما بعد طبقة الجرمي والمازني وأخذ عنهما وعن غيرهما ، ذكر له صاحب الفهرست ٤٤ مؤلفاً في الأدب واللغة والنحو والعروض والبلاغة والقرآن ومن كتبه « الكامل » وهو كتاب يجمع ضروباً من الآداب بين نثر وشعر ومثل سائر وموعظة بالغة وخطب ورسائل ، مع تفسير كل ما يقع فيها من كلام غريب أو معنى مغلق .

وشيخ الثانية أبو العباس أحمد بن يحيى المعروف بثعلب . كان إمام الكوفيين في النحو واللغة في زمانه ، وعنه أخذ عليّ بن سليمان الأخفش الأصغر ، وتوفي في بغداد سنة ٢٩١ هـ . وقد عاصرهما في بغداد فريق من العلماء .

وفي هذا العصر وصل النحو الى الغاية ورتبت مسائله ونظمت أبوابه . وكان ذلك في أواخر القرن الثالث الهجري .

وجوه الخلاف بين البصريين والكوفيين

قد أجملنا من قبل الأسباب التي نشأ عنها هذا الخلاف ، وأشرنا الى نهج كل من الفريقين في البحث والاحتجاج .

ومسائل هذا الخلاف مبسوطة في كتب النحو في مواضعها ، وقد جمع ابن الانباري طائفة منها في كتابه « الانصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين » فشرح مائة وإحدى وعشرين مسألة تدور حول أنواع الخلاف .

منها ما يرجع الى العامل ، ومنها ما يرجع الى الاعراب والبناء ، ومنها ما يرجع الى الحقيقة اللغوية أو النحوية لبعض الكلمات، ومنها ما يرجع الى التقديم والتأخير في نسج الجملة وترتيب كلماتها ، ومنها غير ذلك .

١ – فمن المسائل الخاصة بالعامل .

العامل في المبتدأ ، وفي المفعول ، وفي خبر ما الحجازية ، وفي الظرف اذا وقع خبراً ، وفي المفعول معه ، وفي المستثنى ، وفي المضارع المرفوع ، وفي المضارع بعد واو المعية وفاء السببية وبعد لام الجحود وبعد حتى وفي جواب الشرط .

٢ – ومن المسائل الخاصة بالتقديم :

تقديم خبر ما زال وأخواتها عليها ، وخبر ليس عليها ، وتقديم الحال على الفعل العامل فيها .

٣ – ومن المسائل الخاصة بالاعراب والبناء :

المنادى المعرف المفرد ، اسم لا النكرة ، كلمة الآن ، فعل الامر ، كلمة أيهم ، تمييز «كم» إذا فصل منها بظرف أو جار ومجرور .

٤ – ومن المسائل الخاصة بالحقيقة اللغوية للكلمة :

لام لعل أصلية هي أم زائدة ؟، « كم » أمركبة من الكاف و « مـــا » أم موضوعة لعدد ؟ كلا وكلتا: هل فيهما تثنية لفظية ومعنوية ؟ هل السين أصلها سوف ؟ الاسم في ذا والذي، هل هو الذال فقط؟ الاسم في هو وهي، هل هو الهاء فقط ؟

٥ - ومن المسائل الخاصة بالحقيقة النحوية للكلمة :

« نعم وبئس »أفعلان أم اسمان؟« أفعلَ في التعجب » أهو اسم أم فعل ؟ « حاشا » أفعل أم حرف؟«رب»أهى اسم أم حرف ؟ وهناك مسائل أخرى في شتى النواحي الاعرابية والصرفية .

مناظرات النحاة في مجالسهم

والى جانب ما أوضحنا من خلاف بين طوائف النحاة ، كان لهم في مجالسهم حوار وجدل في مسائل نحوية مختلفة ، ومناظرات تدل على عنايتهم بدقيق المسائل ،وعلى تمسك كل فريق منهم برأيه واقامة الحجة على مذهبه .

كانت هناك مناظرات بين سيبويه والكسائى ، وبين الجرمي والفرّاء، وبين الكسائي واليزيدي ، وبين الكسائي والأصمعي ، وبـــين عيسى بن عمر الثقفي وأبي عمرو بن العلاء .

وفيما يلي مثال لهذه المناظرات يتجلى فيه ما نشير اليه :

(بين سيبويه والكسائي) .

قدم سيبويه على البرامكة فعزم يحيى بن خالد البرمكي على الجمع بينه وبين الكسائي فجعل لذلك يوماً .

فلما حضر سيبويه تقدم اليه الفراء وخلف الأحمر ،فسأله خلف عن مسألة فأجاب فيها، فقال له أخطأت ، ثم سأله عن مسألة ثانية وثالثة وهو يجيبه ويقول له خلف أخطأت . فقال له سيبويه : هذا سوء أدب .

فأقبل عليه الفراء فقال له : إن في هذا الرجل حدةً وعجلة ، ولكن ما

تقول فيمن قال : هؤلاء أبون ، ومررت بأبين ؟ وكيف تقول على مثال ذلك من « وأيت وأويت » ؟ فأجابه سيبويه ، فقال الفراء : أعد النظر .

فقال لست أكلمكما حتى يحضر صاحبكما ، فحضر الكسائي ، فقال لسيبويه تسألني أم أسألك ؟ فقال سيبويه سل أنت .

فسأله الكسائي عن قول العرب :

« كنت أظن أن العقرب أشد لسعة من الزّنبار فاذا هو هي أو فاذا هو إياها » .

فقال سيبويه : فاذا هو هي ، ولا يجوز النصب . وسأله الكسائي عن أمثال ذلك . نحو : « خرجت فاذا عبدالله القائم » بالرفع أم بالنصب .

فقال : كل ذلك بالرفع ، فقال الكسائي : العرب ، ترفع كل ذلك وتنصبه .

فقال يحيى : قد اختلفتما وأنتما رئيسا بلديكما ، فمن يحكم بينكما ؟ فقال له الكسائي : هذه العرب ببابك قد سمع منهم أهل البلدين فيحضرون ويسألون .

فقال يحيى : أنصفت . فأحضروا بعض العرب وفيهم : أبو فقعس وأبو زياد وأبو الجراح فوافقوا الكسائي ، فاستكان سيبويه .

فأقبل عليه يحيى وقال له : هل تسمع أيها الرجل ؟ فقال له الكسائي : أصلح الله الوزير ، إنه قدم اليك راغباً ، فان أردت ، لا ترده خائباً . فأمر له يحيى بعشرة آلاف درهم ، فخرج الى فارس فأقام بها حتى مات ولم يعد الى البصرة .

ويقال إن العرب قد أُرشوا على ذلك ، أو أنهم علموا منزلة الكسائي عند الرشيد . ويقال إنهم انما قالوا : القول قول الكسائي ولم ينطقوا بالنصب ، وإن سيبويه قال ليحيى : مُرهم أن ينطقوا بذلك فان ألسنتهم لا تطوع به .

علم النحو في بغداد

اختط العباسيون مدينة بغداد واتخذوها عاصمة لهم، وقد بناها المنصور العباسي سنة ١٤٥ هـ على نهر دجلة .

وقد أصبحت مثابة للعلماء وقبلة للدارسين والمعلمين ، وتجلت فيها عظمة الدولة العباسية وحضارتها وكانت محط أنظار العالم العربي . وفيها حظى علماء الكوفة بتشجيع الخلفاء العباسيين فقصدوا ساحتهم والتمسوا رضاهم .

ولم يكن للبصريين في أول الأمر نصيب من الحظوة في بغداد ، ولذلك كان الكوفيون فيها هم دعامة الحركة العلمية وقائدي زمامها. وقد ذاع مذهبهم ولقيت أراؤهم معاضدة وترجيحاً ، وراجت الأصول التي يبنون عليها مذهبهم ، ومن بينها شواهد يعوزها التحري وأشعار موضوعة وأبيات ليس لها نظائر تقوى الحجة فيها .

على أن نحاة البصرة لم يحجموا عن الذهاب الى بغداد ، فقد غشيها فريق منهم ، واتسع المجال لعرض آرائهم ، وذلك في منتصف القرن الثالث الهجري .

وقد اتيح للبغداديين بهذا أن ينظروا في المذهبين : البصري والكوفي ، وأن يوازنوا بين آراء الفريقين .

ونتيجة لذلك أنشئوا لهم مذهباً كان أساسه المستحسن من المذهبين . ولم يقفوا عند هذا الحد وانما أضافوا الى ذلك ما عنّ لهم من آراء خاصة . وكانوا في أول الأمر أكثر ميلاً الى موافقة الكوفيين لمكانة نحاة الكوفة

عند الخلفاء كما تقدم ، ولكنهم اتبعوا المذهب البصري في كثير من المسائل .

وقد نشط المذهب البغدادي فترة من الزمن ، وظلت بغداد مركزاً للثقافة العربية حتى مستها أحداث الزمن فتلمس علماؤها لانفسهم مواطن علمية مختلفة ، وانبثوا في العراق العجمي وفارس وخراسان وجهات أخرى .

وأول هـــذه الأحداث استفحال نفوذ العنصر التركي الذي كان المعتصم الخليفة العباسي قد استكثر منه . ثم ما كان من اضطهاد للشيعة أيام الخليفة المتوكل ، ثم ما حدث من انقلاب في حياة البلاد العربية بتغلب بني بويه على بغداد سنة ٣٣٤ هـ وامتداد نفودهم على العراق وفارس وخراسان .

ومـــع أن هذا الانقلاب السياسي كان مقروناً باضعاف النفوذ العربي والوحدة السياسية للدولة العربية ، فانه لم ينجم عنه أضعاف الحركة العلمية ، بل صحبه نشاط ثقافي واهتمام بالبحث والدرس والتأليف في مختلف العلوم العربيـــة .

ذلـــك أن الضعف الذي بدأ في قلب الدولة العربية تولد عنه استقلال بعض الحكام بشئونهم وظهور دول جديدة في أطراف الدولة الاسلامية .

وقد سارت الحركة العلمية تبعاً لذلك وامتد نشاطها ، فبعد أن كانت محصورة في البصرة والكوفة ثم في بغداد ، اتسع ميدانها واتخذت لها أوطاناً جديدة في فارس والعراق العجمي وغيرها ، وأخذ حكام هذه الاوطان الجديـــدة يضعون لنفوذهم أساساً من العلم وتنشيط العلماء فظهر كثير من العلماء الاعلام .

ثم جاء الانقلاب الجارف حين أغار التتار سنة ٦٥٦هـ على بغداد وطمسوا معالم ذخائرها العلمية ووطئوها بأقدامهم وحوافر خيولهم.

عندئـذ هجر العلمـاء مواطنهم العلمية وولوا وجوههم شطر العواصم الاخرى ، فوجدوا في مصر والشام موئلاً كما سنرى .

نحاة بغداد

وأشهر نحاة بغداد هم :

١ – ابن خالويه :

هو الحسين بن أحمد بن خالويه الهمذاني إمام اللغة والعلوم الأدبية . وفد على بغداد طالباً للعلم سنة ٣١٤ هـ، ثم انتقل الى الشام وسكن حلب واختص بسيف الدولة وقرأ عليه آل حمدان ، وله مع المتنبي مناظرات ومجالس عند سيف الدولة . وتوفي بحلب سنة ٣٧٠ هـ .

ومن مؤلفاته :

١ – الجمـل في النحو . ٢ – الاشتقاق . ٣ – القراءات .
٤ – إعراب ثلاثـين سورة من القرآن الكريم . ٥ – المقصور والممدود .
٦ – الألفات . ٧ – المذكر والمؤنث . ٨ – ليس في كلام العرب .
٩ – شرح ديوان أبي فراس الحمداني . ١٠ – شرح مقصورة ابن دريد
١١ – كتاب الأسد ، ذكر له فيه خمسمائة اسم .

٢ – أبو علي الفارسي :

هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، علت منزلته في النحو حتى فضله بعضهم على المبرد ، وقد أخذ عن الزّجّاج وابن السراج وبرع من تلاميذه عدد كبير كابن جني والربعي ، وكان متهماً بالاعتزال .

وقد أقام مدة بحلب عند سيف الدولة وجرت بينه وبين المتنبي مجالس ، ثم انتقل الى فارس وصحب عضد الدولة بن بويه ، وصنف له كتاب الايضاح في النحو ، والتكملة في التصريف . وله كتب أخرى منها :

١ – كتاب الحجة في علل القراءات السبع .

٢ – كتاب المقصور والممدود . ٣ كتاب الإيضاح والتكملة صنفه اعضد الدولة

وكان عضد الدولة يقول : أنا غلام أبي علي الفارسي في النحو وغلام أبي الحسن الصوفي في النجوم . وتوفي ببغداد ٣٧٧ ﻫ .

٣ – ابن جنى :

هو أبو الفتح عثمان ، وأبوه (جنى) كان مملوكاً رومياً لسليمان بن فهد ابن أحمد الأزدي الموصلي . كان من أعلم أهل الآدب بعلم النحو والتصريف ، ولم يصنف أحد في التصريف أحسن ولا أدق منه . قرأ الأدب على أبي عليّ الفارسيّ ولازمه حتى برع ، ثم خلفه ودرّس النحو بعده في بغداد . وقد اجتمع المتنبي به في حلب عند سيف الدولة ، وفي شيراز عند عضد الدولة ، وكان المتنبي يجله، ويقول فيه : هذا رجل لا يعرف قدره كثير من الناس. وله مؤلفات مفيدة منها :

١ – كتاب الخصائص ٢ – سر صناعة الاعراب

٣ – التلقين في النحو ٤ – المنصف في شرح تصريف المازني

٥ – تفسير المذكر والمؤنث ليعقوب ٦ – شرح المقصور والممدود لابن السكيت

٧ – المقتضب في معتل العين ٨ -- التمام في شرح شعر الهذليين

٩ – شرح ديوان المتنبي ١٠ – اللمع في التصريف

وقد ولد ابن جنى بالموصل وتوفي ببغداد سنة ٣٩٢ ﻫ .

٤ – الربعي :

هو ابو الحسن علي بن عيسى البغداديّ المنزل الشيرازيّ الأصل . كان إمـــاماً في النحو متقناً له ، شرح كتاب الايضاح لابي عليّ الفارسي

فأجـاد فيه واشتغل في بغداد على السيرافي ثم خرج الى شيراز فقرأ على ابي علي الفارسي عشرين سنة ثم رجـــع الى بغداد . ولد سنة ٣٢٨ هـ . وتوفي سنة ٤٢٠ هـ . ببغداد .

وله في النحو عدة مؤلفات منها : شرح مختصر الجرمي .

٥ – **الثمانيني :**

هو أبو القاسم عمر بن ثابت ولقب بالثمانيني نسبة الى « ثمانين » بلدة بالقرب من الموصل على الجانب الشرقي لنهر دجلة .

كان عارفا بقوانين النحو ، شرح كتاب اللمع في التصريف لابن جنى شرحاً حسناً وتوفي سنة ٤٤٢ هـ .

٦ – **التبريزي :**

هو أبو زكريا يحيى بن علي ، أحد أئمـــة اللغة ، كانت له معرفة بالأدب والنحو واللغة ، ودرس بالمدرسة النظامية ببغداد واستوطنها ، وزار مصر في شبابه ثم عاد الى بغداد واستوطنها الى أن مات سنة ٥٠٢ هـ .

وله مصنفات كثيرة منها :

١ – شرح ديوان الحماسة
٢ – شرح ديوان المتنبي
٣ – شرح سقط الزنـد للمعري
٤ – شرح المعلقات السبع
٥ – شرح المفضليات
٦ – وله تهذيب إصلاح المنطق .

٧ **الزمخشري :**

هو محمود بن عمر إمـام عصره ، كان نحـــوياً بارعاً ، وله كتب كثيرة منها :

١ – كتاب أساس البلاغة ٢ – تفسير الكشاف ٣ – كتاب المفصَّل في النحو ٤ – مقامات الزمخشري ، وكان يزعم أنه ليس في كتاب سيبويه مسألة الا وقد تضمنها هذا الكتاب .

كان معتزلي الاعتقاد . وتوفي سنة ٥٣٨ هـ .

٨ – المطرزي :

هو أبو الفتح ناصر بن أبي المكارم . ولد بخوارزم وكان من معتزلي الاعتقاد . وله دراية تامة بالنحو واللغة والشعر وأنواع الأدب . دخل بغداد سنة ٦٠١ هـ. وتوفي بخوارزم سنة ٦١٠ هـ . وله عدة تصانيف منها : شرح مقامات الحريرى .

٩ – ابن الشجري :

هو أبو السعادات هبة الله بن علي . كان أوحد زمانه في علم العربية وأشعار العرب وأحوالها وأيامها . قرأ على الخطيب التبريزي وغيره ، وله عدة مؤلفات منها :

١ – كتاب الامالي وهو أكبر تآليفه وأكثرها إفادة .
٢ – كتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه .
٣ – شرح اللمع لابن جنى .
٤ – شرح التصريف الملوكي .

وتوفي سنة ٥٤٢ هـ ، ودفن في داره بالكرخ ببغداد .

١٠ – ابن الخشاب :

هو أبو محمد عبدالله بن أحمد البندادي ، كان عالماً في الأدب والنحو والتفسير

والحديث وفي علوم أخرى . ومن مؤلفاته :

١ — شرح كتاب الجمل لعبد القاهر الجرجاني وسماه المرتجل في شرح الجمل.

٢ — وشرح اللمع لابن جنى ولم يكملها . وتوفي ببغداد سنة ٥٦٧ هـ .

١١ — ابن الانباري :

هو عبد الرحمن بن محمد أبو البركات الملقب بالكمال النحوي كان إماما ثقة غزير العلم . قدم بغداد في صباه وحصّل طرفاً من الخلاف بين النحاة وقرأ الادب على أبي منصور الجواليقي ، ولازم ابن الشجري ودخل الاندلس .

وله مؤلفات مشهورة منها :

١ — الانصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين .

٢ — الاغراب في جدل الاعراب .

٣ — ميزان العربية ٤ — النوادر .

٥ — الاضداد ٦ — اللباب .

٧ — كتاب كلا وكلتا ٨ — كتاب كيف .

٩ — كتاب أسرار العربية ١٠ — كتاب الزاهر . وكتب أخرى كثيرة.

وتوفي سنة ٥٧٧ هـ .

١٢ — ابن الدهان :

هو أبو محمد سعيد بن المبارك البغدادي . كان من أعيان النحاة وأفاضل اللغويين حتى لُقّب بسيبويه عصره، وله في النحو والأدب التصانيف المفيدة منها :

١ — شرح الايضاح في النحو لابي علي الفارسي، في ثلاثة وأربعين مجلدا[١] وقيل في أربعين مجلدا[٢] .

٢ — الفصول الكبرى والفصول الصغرى في النحو .

٣ — شرح كتاب اللمع لابن جنى وسماه الغرة ، في عدة مجلدات.

---

(١) إنباه الرواة للقفطى جـ٢ ص ٤٨ (٢) معجم الأدباء لياقوت جـ ١١ ص ٢٢١

٤ – وكتاب الدروس في العروض ، والمختصر في القوافي .
٥ – ديوان شعر ، وديوان رسائل .
٧ – العقود في المقصور والممدود . وغير ذلك .

وكان ببغداد في زمنه من النحاة أمثال ابن الجواليقي وابن الخشاب وابن الشجري ، وكان الناس يرجحونه عليهم مع أن كل واحد منهم إمـــام في النحـــو .

ثم أنه ترك بغداد وانتقل الى الموصل قاصدا الوزير جمال الدين الاصبهاني ، فتلقاه بالاقبال وأحسن اليه .

وتوفي بالموصل سنة ٥٦٩ هـ .

١٣ ابن الخباز :

هو أحمد بن الحسين الموصلي ، كان استاذاً بارعاً وقد اشتهر في زمانـــه بالنحو واللغة والعروض والفقة والفرائض ، وله مصنفات مفيدة منهـا :

١ – النهـــاية في النحو ٢ – شرح ألفية بن معط . وتوفي سنة ٦٣٧ هـ .

علم النحو في الأندلس والمغرب

فتح العرب بلاد الاندلس في عهد الدولة الاموية ، فتحها طارق بن زياد وموسى بن نصير سنة ٩٢ هـ في عهد الوليد بن عبد الملك . وقد تولى الامراء الحكم فيها باسم الخلفاء الأمويين .

ولمـا جاء العباسيون اضطهدوا الامويين وتعقبوهم ، ففر منهم عبـــد الرحمن الأول بن معاوية بن هشام بن عبد الملك المعروف بالداخل الى بـــلاد المغرب ، ثم عبر الى الاندلس وأنشأ هناك الدولة الأموية الثانية التي ازدهرت وسطع نجمها حيناًمن الدهر . ولما تولى عبد الرحمن الثالث الملقب بالناصر سنة ٣٠٠ هـ ، سمى نفسه خليفة واستمرت خلافته الى سنة ٣٥٠ هـ.

وكانت الحركة العلمية في نشاط واكتمال في عهد العباسيين ، وأضحت بغداد ، كما أشرنا ، مركز الثقافة ومثابة العلماء والباحثين ، وكان لعلوم النحو واللغة من ذلك نصيب ملحوظ .

ومن مظاهر الحضارة العربية في تلك العصور أن كان العـــلم من أقوى دعائمها ، ولهــــذا سار العرب في الاندلس على هذا النهج واتجهوا الى الدولة العربية في المشرق ينهلون من علمها وثقافتها ، ويتلقون على علمائها ويقتبسون من الأئمة .

وكانت الرحلات العلمية بين المشرق والمغرب نشيطة ؛ لذلك ازدهرت الحركة العلمية في الاندلس في كنف الامويين وملوك الطوائف وكانت دور العلم حافلة عامرة .

ثم امتد هذا النشاط العلمي الى بلاد المغرب ، فظهر فيها علماء أجـــلاء ضارعوا علماء المشرق ، وعنوا أكثر ما عنوا بالعلوم الشرعية ، وبالعلوم اللغوية وبالنحو والقراءات . وقد نزح كثير منهم الى المشرق وقاموا بالتدريس في مساجده ومدارسه .

ولنحاة الاندلس والمغرب جهود محمودة وآثار لها قيمتها في اللغة ، وتتمثل جهودهم المحمودة هذه في صور شتى منها :

١ ـ وضع مختصرات للمطولات من كتب اللغة والنحو، كمختصر الزُّبَيدي لكتاب العين الذي وضعه الخليل بن أحمد ، وكالمختصر الذي وضعه أبو بكر خطاب القرطبى لكتاب الزاهر لابن الأنباري .

٢ ـ تأليف كتب مستقلة في النحو والصرف مثل : كتاب الواضح في نحو العربية ، وكتاب الابنية في الصرف للزبيدي ، وكتاب الممتع في الصرف لابن عصفور ، وكتاب تصاريف الأفعال لمحمد بن القوطية

٣ ـ وضع شروح لبعض كتب النحو مثل : شرح الأعلم على كتاب الجُمل للزجاجي، وشرح ابن عصفور على كتاب الجُمل في النحو لابن خالويه، وشرح ابن معط على ذات الكتاب، والشرح الذي وضعه كلٌّ من الشلوبين وابن عصفور

على « المقدمة الجُزولية » ، وشرح أبيات سيبويه وبعض دواوين الشعراء .

٤ ـ جمع شعر شعراء الأندلس أو تصنيف مختارات من أشعارهم

٥ ـ وضع تعليقات على كتب السابقين من علماء النحو، كتعليقات الشلوبين على كتاب سيبويه .

٦ ـ نظم قواعد النحو في قصائد وأراجيز طويلة تيسيرا للدارسين على استيعابها وتذكرها عند الاقتضاء لسهولة حفظ الشعر، ومن أمثلة ذلك ألفية ابن معط ، وألفية ابن مالك ، وكذلك قصيدته المسماة بلامية الأفعال .

٧ ـ الاضطلاع بتدريس النحو وعلوم اللغة الأخرى في المغرب والمشرق .

وفيما يلي نبذة عن نحاة الاندلس والمغرب ومؤلفاتهم وإشارة الى من رحل منهم الى المشرق :

١ – الزبيدي :

هو أبو بكر محمد بن الحسن الاشبيلي نزيل قرطبة ، كان أوحد عصره في علم النحو اللغة ، وأخذ اللغة عن أبي علي القالي .

ومن مؤلفاته :

١ – مختصر كتاب العين للخليل بن أحمد .

٢ – طبقات النحويين واللغويين بالمشرق والاندلس .

٣ ـ كتاب الواضح في العربية .

٤ – كتاب الابنية في الصرف ٥ ـ كتاب في « لحن العامة » .

والزبيدي نسبة الى زبيد بن صعب بن سعد العشيرة رهط عمرو بن معد يكرب، وتوفي سنة ٣٧٩ هـ .

أبو بكر خطاب بن يوسفي القرطبي :

كان من خيرة النحاة ومحققيهم والمتقدمين في معرفة اللسان . تصدر لتعليم العربية طويلا وصنف فيها واختصر الزاهر لابن الانباري .

الأعلم

هو أبو الحجاج يوسف بن سليمان من أهل شنتمرية المغرب وسمي ، الأعلم لانه مشقوق الشفة العليا .

رحل الى قرطبة سنة ٤٦٣ هـ ، وأقام بها مدة وكان عالماً بالعربية ومعاني الاشعار . أخذ الناس عنه الكثير وكانوا يرحلون اليه ، ومن مؤلفاته :

١ – شرح الجمل في النحو لابي القاسم الزجاجي

٢ – وشرح أبيات الجمل في كتاب مفرد .

وتوفي في مدينة أشبيلية سنة ٤٧٦ هـ .

٤ – ابن القطاع :

هو أبو القاسم علي بن جعفر الصقلي المولد المصري الدار والوفاة ، كان أحد أئمة الأدب واللغة ، وأقام بالقاهرة يعلم ولد الافضل بن أمير الجيوش .

وله تصانيف نافعة منها :

١ – كتاب الافعال ، وهو تهذيب كتاب الأفعال لمحمد بن القوطية، وابن خلكان يفضله على كتاب ابن القوطيه ٢ – كتاب أبنية الاسماء . قال عنه ابن خلكان : جمع فيه فأوعى، وفيه دلالة على كثرة اطلاعه

٣ – كتاب الدرة الخطيرة في المختار من شعر شعراء الجزيرة .

٤ – كتاب لمح الملح – جمع فيه كثيراً من شعر شعراء الاندلس .

٥ – كتاب شرح الأمثلة .

توفي بمصر سنة ٥١٥ هـ، ودفن بالقرب من ضريح الامام الشافعي بالقاهرة.

٥ – الشاطبي .

هو أبو محمد القاسم بن فيرة الضرير المقرىء ، صاحب القصيدة التي سماها « حرز الاماني ووجه التهاني » في القراءات .

كان أوحد زمانه في علم النحو والفقه . دخل مصر سنة ٥٧٢ هـ ، وكان

نزيل القاضي الفاضل، ورتبه بمدرسته بالقاهرة متصدراً لاقراء القرآن وقراءته والنحو واللغة . توفي سنة ٥٩٠ هـ ، ودفن في تربة القاضي الفاضل بالقرافة الصغرى بالقاهرة .

٦ ـ الشلوبين :

هو أبو علي عمر بن محمد الاندلسي الاشبيلي ، والشلوبين بلغة الاندلس الابيض الاشقر . كان إماماً في علم النحو وقرأ عليه معظم أدباء وقته وكانت إقامته في اشبيلية ، وتوفي سنة ٦٤٥ هـ .

ومن تصنيفاته :

١ ـ تعليق على كتاب سيبويه .

٢ ـ كتاب في النحو سماه التوطئة .

٣ ـ شرحان على المقدمة الجزولية لعيسى بن يَلَلْبَخْت الجُزُولي المغربيّ المتوفي سنة ٦٠٥ هـ[1]

٧ ـ ابن عصفور :[2]

هو أبو الحسن علي بن مؤمن الحضرمي الاشبيلي، حامل لواء العربية في زمانه بالاندلس . أخذ عن الشلوبين ، ولازمه عشر سنين الى أن ختم عليه كتاب سيبويه ، وجال بالاندلس وأقبل عليه الطلبة من شتى المدن الأندلسية ولم يكن عنده ما يؤخذ عنه غير النحو . وله عدة كتب وشروح منها :

١ ـ « الممتع » في التصريف . ٢ ـ كتاب المقرّب في النحو .

٣ ـ وشرح الجزولية المعروف بـ« البديع ».

٤ ـ وشرح على كتاب الجمل في النحو لابن خالويه .

وتوفي بتونس سنة ٦٦٩ هـ .

---

(١) انظر ترجمة عيسى بن يللبخت في كتاب « إنباه الرواة على أنباه النحاة » للقفطى . وما ورد فيها عن تأليف « المقدمة الجزولية » جـ٢ ص ٣٧٨

(٢) انظر ترجمته في كتاب فوات الوفيات لمحمد بن شاكر الكتبي جـ٢ ص ١٨٤. وكذلك في تاريخ الكامل لابن الأثير .

٧ – أبو حيان :

هو محمد بن يوسف بن علي الاندلسي الغرناطي ، نحوى عصره ، ولغويه ومفسره ومحدثه ومقرئه ومؤرخه وأديبه. وقد قام برحلة الى الشرق في طلب العلم .

كان ثبتا عارفا باللغة ، أما النحو والتصريف فهو إمـام فيهما ، وكان لا يقرىء أحداً الا في كتاب سيبويه او التسهيل أو مصنفاته .

ومن مؤلفـاته :

١ – البحر المحيط في التفسير .
٢ - التذييل والتكميل في شرح التسهيل وهو شرح مطول .
٣ – الارتشاف – وهو مختصر للشرح السابق .

قال السيوطي : « ولم يؤلف في العربية أعظم من هذين الكتابين ، ولا أجمع ولا أحصى للخلاف والأحوال، وعليهما اعتمدت في كتابي جمع الجوامع .

وله مؤلفات أخرى كثيرة . وتوفي سنة ٧٤٥ هـ

★ ★ ★

ومن علماء الاندلس الذين رحلوا الى المشرق :

١ – جودي بن عثمان الطليطلي :

كان نحوياً عارفاً ، درس العربية وأدّب أبناء الخلفاء ورحل الى المشرق فلقي الكسائي والفراء وغيرهما ، وسكن قرطبة بعد رجوعه من المشرق . وتوفي سنة ١٨٩ هـ .

٢ – الغازي بن قيس :

كان ملتزماً للتأديب بقرطبة أيام دخول عبد الرحمن بن معاوية الاندلس . رحل الى المشرق وشهد تأليف مالك للموطأ، وهو أول من أدخله الاندلس ، وقرأ على نافع بن نعيم أحد القراء السبعة وأدرك من رجال اللغة الاصمعي . وتوفي سنة ١٩٩ هـ .

٣ – عبد الله بن سوار بن طارق القرطبي :

كان عالماً باللغة والادب ورحـــل الى المشرق ولقي أبا حاتم السجستاني والرياشي وغيرهما . وتوفي سنة ٢٧٥ هـ .

٤ – محمد بن عبد السلام بن ثعلبة الخشبي :

من أهل قرطبة رحل فحج ودخل البصرة ولقي بها أبا حاتم السجستاني والرياشي وأبا إسحق الزيادي فأخذ عنهم كثيراً من كتب اللغة . ودخل بغداد فسمع بها عن غير واحد ، وأدخل في الاندلس كثيراً من كتب اللغة ومن حديث الائمة . وتوفي سنة ١٦٨ هـ .

٥ – محمد بن عبد الله بن الغازي بن قيس القرطبي :

سمع من أبيه ورحل الى المشرق فدخل البصرة ولقي بها الرياشي وجماعة من رواة الأحاديث والاخبار والاشعار وأصحاب اللغة . وأدخل في الاندلس علماً كثيراً من الشعر والعربية ، وعنه أخذ أهل الاندلس الاشعار المشروحة . وتوفي بطنجة سنة ٢٩٦ هـ .

٦ – الافشين :

هو محمد بن موسى بن هاشم بن يزيد المعروف بالأفشين . رحل الى المشرق فلقي بمصر أبا جعفر الدينوري ، أخذ عنه كتاب سيبويه .

وله كتب مؤلفة منها ، طبقات الكتاب وشواهد الحكم . توفي سنة ٣٠٩ هـ .

٧ – ابن معط :

هو يحيى بن معط بن عبد النور ابو الحسين زين الدين الزواوي ، نسبة الى زواوة ، وهي قبيلة كبيرة بظاهر بجاية من أعمال أفريقية .

كان إماماً مبرزاً في العربية وشاعراً محسناً . قرأ على الجُزُولي ودرّس النحو بدمشق مدة ، ثم انتقل الى مصر تحقيقاً لرغبة الملك الكامل وهناك تصدر للتدريس بجامع عمرو بن العاص المعروف بالجامع العتيق .

ومن مصنفاته :

١ – الالفية في النحو ، وهي التي أشار اليها ابن مالك في ألفيته بقوله : فائقة الفية ابن معط .

٢ ـ الفصول الخمسون في النحو .

٣ – شرح كتاب الجمل في النحو لابن خالوية .

٤ ـ المثلث في اللغة .

٥ – كتاب شرح أبيات سيبويه .

٦ ـ قصيدة في العروض .

٧ – قصيدة في القراءات السبع .

٨ ـ ديوان شعر ، وديوان خطب .

٩ – نظم كتاب الصحاح للجوهري في اللغة ولم يكمل .

١٠–نظم كتاب الجمهرة لابن دريد في اللغة،وتوفي سنة ٦٢٨ ودفن بالقرب من ضريح الامام الشافعي بالقاهرة .

٨ – ابن مالك :

هو محمد بن عبد الله بن مالك جمال الدين الطائي الجيّاني ، نسبة الى (جيّان) بالفتح والتشديد وهي مدينة بالاندلس شرقي قرطبة .

وهو إمام النحاة وحافظ اللغة . صرف همه إلى اتقان لسان العرب حتى بلغ فيه الغاية .

كان إماماً في القراءات وعللها ، وكان عالماً لا يجاري في النحو والتصريف .

أقام بدمشق يصنف الكتب ويتصدر للتدريس .

ومن مؤلفاته :

١ – الالفية ، المسماة الخلاصة ، وهي مشهورة .

٢ – لامية الافعال ، او كتاب المفتاح في أبنية الافعال .

٣ – الكافية الشافية وهي أرجوزة في النحو في ٢٧٥٧ بيتاً لخص منها ألفيته ، ثم شرحها وسمى الشرح الوافية .

٤ – تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد . وهو مختصر كتاب له اسمه كتاب الفرائد ، في النحو ضاع ، وتوفي ابن مالك سنة ٦٧٢ هـ .

**

ثم دالت دولة العرب في الأندلس واستولى الأفرنج على غرناطة آخر حواضر الاندلس سنة ٨٩٧ هـ فرحل العلماء الى مصر والشام كما رحل من قبلهم علماء العراق بعد اغارة التتار .

وقد استحدث الأندلسيون والمغاربة في النحو مذهباً رابعاً الى جانب مذاهب البصريين والكوفين والبغداديين، ودعامة هذا المذهب تتمثل في الآراء النحوية التي أبداها علماؤهم في بعض المسائل . وقد أُشير اليها في كتب النحو في المباحث التي ترتبط بها .

علم النحو في مصر والشام

فتح العرب هذين القطرين في أيام الخلفاء الراشدين، وكانا قبل الفتح الاسلامي تابعين لدولة الروم . وقد فتح الشام في أواخر خلافة أبي بكر سنة ١٣ هـ وفتحت مصر في خلافة عمر بن الخطاب سنة ٢٠ هـ.

أما بلاد الشام فقد كان أهلها من الفرع الآرامي من الساميين ، وأما مصر فكان أهلها من الأقباط يخالطهم بعض من اليونان والرومان وغيرهم . وقد امتزجت بالقطرين أجناس مختلفة ، ثم كان للعرب فيهما شأن ، فانتشرت اللغة العربية وتبعتها الثقافة الاسلامية .

وقد تجلى نشاط الثقافة العربية في عهد دولتين عربيتين ، وهما الدولة الحمدانية في الشام ، والدولة الفاطمية في مصر . وكانت النخوة العربية وشهامة العروبة واعتزازها لا تزال تنبض بها عروق هاتين الدولتين ، وكان للغة والأدب في أيامهما مكانة ، وللعلماء احترام واعتزاز :

١) ففي الدولة الحمدانية كان سيف الدولة مركزا لحلبة ثقافية، وحافزاً ومنشطاً للعلماء والادباء ، وحسبنا ما سجله التاريخ من صلات هـــذا الامير العربي بكبار الشعراء كالمتنبي ، وكذلك تقريبه لعلماء اللغة كابن خالويه وابي علي الفارسي .

٢) وكان للفاطميين نشاط في شتى النواحي ، فكانت مواسمهم مبعث الازدهار ، وحفلاتهم مظهراً للأبهة . وقد أطلق ذلك ألسنة الشعراء والأدباء بأفانين من الأدب ، وكان لهم بالعلم عناية عظيمة .

وقد حذت حذو هاتين الدولتين الدولة الأيوبية، فهى على أنها دولة كردية، قد شجعت العلم والعلماء، على الرغم مما بدا منها من العمل على محو الآثار العلمية والأدبية للفاطميين ، وهم من الشيعة ، والأيوبيون سنيون .

وبعد سقوط بغداد سنة ٦٥٦ ﻫ وضعـف شأن العرب في الأندلس ، كان القطران : مصر والشام ملجأً للعلماء من سائر الأقطار الإسلامية ، فكانوا حملة الثروة العلمية العربية ، والحافظين للبقية الباقية من تراث الاسلام .

وكان السلاطين المماليك من خير الأعوان على إحياء الثقافة العربية والاسلامية، بما أسسوا من مدارس ، وبمـــا أحسنوا من صنيع في تشجيع العلماء وتعظيم رجال الدين . وقد أصبحت القاهرة موئل الحضارة الاسلامية وكعبة القاصدين وموطن الدرس والبحث ، وصارت المدارس تزخر بالطلاب والعلماء والمعلمين، ونشط التأليف في اللغة والأدب والتاريخ والدين وعلوم القرآن .

وفي عهد الأتراك العثمانيين من ٩٢٣–١٢١٣ ﻫ كاد مصباح الثقافة ينطفىء . وشمل الأقطار التي كانت تحت حكمهم فتور عقـــلي وهبوط علمي، اللهم إلا بصيص من أمل وشعاع من علم كان لا يزال ينير قلوب طائفة من العلماء، وإلاّ أثارة من هذا التراث العربي ، وبقية من ذلك المجد العلمي العتيد .

هذه البقية الباقية كانت كالبذور التي منها نبتت النهضة العربية الحديثة في مصر والشام وسائر الأقطار العربية .

والذى نريد أن نشير اليه هنـا هو ما كان للقواعد النحوية من نصيب في هذين القطرين :

ففي مستهل الحياة العربية فيهما كان عدد النحاة قليلا ؛ وذلك لأن نشاط علوم اللغة كان في مراكز العروبة وفي منابع الثقافة العربية : في العراق، وفي بلاد الأندلس ، ثم في فارس وما جاورها، وقد نضجت هذه العلوم وتم وضع أصولها ومعظم فروعها قبل أن ينتهي القرن الثالث الهجري، فلم يكن للأمصار العربية الاخرى في أطراف المملكة الاسلامية الا ان يتجهوا الى العراق ينهلون من علمه ، ويأخذون عن علمائه ، ويتلقون ما دوّنه الباحثون الأولون ومن تبعهم، ولم يكن لأهل مصر والشام إلاّ أن يفسحوا المجال لمن رحل اليهم من العلماء من مهد العروبة في بغداد وقرطبة ، أو لمَن فرّوا من وجـه المغيرين والمطاردين .

ولكننا نلاحظ أن المشتغلين بالنحو في هذين القطرين قد كثروا بعـد أن ضعفت شوكة العرب في بغداد وقرطبة . فقد ازداد نشاط العلماء والباحثين والمؤلفين في فروع اللغة العربية وسائر أنواع الثقافة الاسلامية ، ولا سيما في الحقبة التي تلت سقوط بغداد في أيدي التتار . ففى هذه الفترة نجد عدداً عظيما من العلماء قد نشطوا ودوّنوا في علوم اللغة كتباً كثيرة . وإن من يطلع على الكتب التي تضمنت تراجم النحاة مثل كتاب بغية الوعاة للسيوطي، والكتب التي احتوت على أسماء الكتب والفنون مثل كتاب كشف الظنون، يجد من المؤلفين ومن الكتب في مصر والشام وفي غيرهما عدداً كبيراً ولا سيما الكتب النحوية .

ولعل الباعث على هذا النشاط هو شعور العلماء بما أصاب المكتبة العربية من ضياع وتلف ، بسبب إغارة التتار وتشريد المشتغلين بالبحث والدرس ، فأرادوا أن يعوضوا هذا النقص ، وأن يقيموا من جديد بناء العربية على البقية الباقية من ذخائر المتقدمين مما لم تلتهمه نيران المغيرين ، فعكفوا على التأليف والجمع والشرح فأثمرت جهودهم وكان فضلهم على العلوم العربية عظيما .

وفيما يلي تعريف موجز بأشهر النحاة في مصر والشام :

نحاة مصر والشام :

أحمد بن جعفر الدينوري :

هو أحد النحاة المبرزين ، قرأ كتاب سيبويه على المبرد وأخذ عن المازني، ودخل مصر وصنف كتاب المهذب في النحو وكتب في صدره اختلافات البصريين والكوفيين ، وعزا كل مسألة الى صاحبها . توفي سنة ٢٨٩ هـ .

الوليد بن محمد التميمي المشهور بولاد :

كان نحوياً مجوداً وأصله من البصرة ونشأ بمصر ورحل الى الخليل بن أحمد فلقيه بالبصرة وسمع منه ولازمه . ولم يكن بمصر شيء كثير من كتب النحو قبله . توفي سنة ٢٦٢ هـ .

أخذ بمصر عن أبي علي الدينوري ثم رحل الى العراق وأخذ عن المبرد وثعلب ثم عاد الى مصر يعلم الناس . توفي سنة ٢٦٣ هـ .

أحمد بن محمد بن ولاد :

وهو ابن محمد السابق كان بصيراً بالنحو، رحل الى بغداد من وطنه مصر، ولقي إبراهيم الزجاج وغيره، ثم عاد إلى مصر وألف كتابه «المقصوروالممدود» وكان شيخه الزجاج يفضله على ابي جعفر النحاس ولا يزال يثنى عليه عند كل من قدم من مصر الى بغداد . توفى سنة ٣٣٢ هـ.

ابو جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل النحاس :

من أهل مصر، رحل الى بغداد فأخذ عن المبرد، والأخفش عليّ بن سليمان ،

وعن نفطويه والزجاج وغيرهم ، ثم عاد الى مصر فأقام بها الى ان مات سنة ٣٣٧ هـ. وكان من الفضلاء وله تصانيف مفيدة منها : تفسير القرآن ، وكتاب الناسخ والمنسوخ ، وكتاب في النحو اسمه التفاحة ، وكتاب في الاشتقاق ، وتفسير ابيات سيبويه ، وكتاب أدب الكتاب ، وكتاب الكافي في النحو ، وكتاب المعاني ، وشرح المعلقات السبع ، وكتاب طبقات الشعراء .

محمد بن موسى بن عبد العزيز الكندي :

ويلقب سيبويه ، كان عارفاً بالنحو والمعاني والقراءة والغريب وعلوم الحديث والرواية ، واعتنى بالنحو والغريب . توفى بمصر سنة ٣٥٨ هـ.

طاهر بن أحمد بن بابشاذ :

كان بمصر إمام عصره في علم النحو، وله تصانيف مفيدة . وكانت وظيفته بمصر أن ديوان الانشاء لا يخرج منه كتاب حتى يعرض عليه ويتأمله ، مات بمصر سنة ٤٦٩ هـ ودفن في القرافة الكبرى .

ابن يعيش :

هو موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش الحلبي النحوى . كان يعرف بابن الصانع ولد بحلب سنة ٥٥٣ هـ ثم رحل الى بغداد ليدرك أبا البركات الانبارى فبلغه خبر وفاته في الموصل. من كبار ائمة العربية، في النحو والتصريف، قدم دمشق وجالس زيد بن الحسن الكندي النحوى، وتصدر بحلب للاقراء زماناً . وله شرح قيم على كتاب «المفصل» في النحو للزمخشري توفى سنة ٦٤٣هـ .

ابن الحاجب :

هو أبو عمرو عثمان بن عمر الملقب جمال الدين، ولد باسنا بصعيد مصر، كان

ابوه حاجباً للأمير عز الدين الصلاحي ، وكان كردياً ، واشتغل ولده أبو عمرو بالقاهرة في صغره بالقرآن الكريم ثم بالفقه ثم بالعربية ، وأخذ بعض القراءات عن الشاطبي وسمع منه كتاب التيسير ، ثم انتقل الى دمشق ودرّس بجامعها وأكبّ الخلق على دروسه . ثم عاد الى القاهرة وأقام بها والناس ملازموه للاشتغال عليه . ثم انتقل الى الاسكندرية للاقامة بها فلم تطل مدته هناك وتوفى سنة ٦٤٨ هـ .

وصنف في النحو: الكافية وشرحها ، ونظمها الوافية وشرحها ، وشرح المفصل بشرح سماه الايضاح ، كما صنف في الصرف الشافية ، ولها شرح من وضع الاسترا بادى النحوى . ومصنفاته غاية في الحسن ، وقد خالف النحاة في مواضع وأورد عليهم اشكالات .

ابن هشام :

هو جمال الدين عبدالله بن يوسف بن عبدالله المصري . كان من كبار علماء اللغة العربية ، وتخرج عليه خلق كثير من أهل مصر وغيرهم ، واشتهر بالتحقيق وسعة الاطلاع والاقتدار على التصريف في الكلام وذاع صيته في العالم الاسلامي. وذكره ابن خلدون في مقدمتة فقال :

« ووصل الينا بالمغرب لهذه العصور ديوان من مصر منسوب الى جمال الدين بن هشام من علمائها ، استوفى فيه احكام الاعراب مجملة ومفصلة ، وتكلم على الحروف والمفردات والجمل ، وحذف ما في الصناعة من التكرار في أكثر أبوابها ، وسماه « بالمغني في الاعراب » ، وأشار الى نكت إعراب القرآن كلها ، وضبطها بأبواب وفصول وقواعد انتظمت سائرها فوقفنا منه على علم جم يشهد بعلو قدره في هذه الصناعة ، ووفور بضاعته منها ، وكأنه ينحو في طريقته منحاة أهل الموصل الذين اقتفوا أثر ابن جنى واتبعو مصطلح تعليمه فأتى من ذلك بشيء عجيب دال على قوة ملكته واطلاعه » .

ولابن هشام ايضاً كتاب التوضيح على الألفية، وشذور الذهب وشرحه، وقطر الندى وشرحه، وشرح اللمحة لابي حيان وغير ذلك . توفي سنة ٧٦١ هـ.

ابن عقيل :

هو عبدالله بن عبد الرحمن بن عبدالله نحوي الديار المصرية، درس القراءات والفقه والعربية وغير ذلك، كان اماماً في العربية والبيان، ودرس بالجامع الناصري بالقلعة وبالجامع الطولوني، وله مؤلفات كثيرة، منها شرحه على الألفية وهو مشهور . مات بالقاهرة سنة ٧٦٩ هـ، ودفن بالقرب من الامام الشافعي .

ابن الصائغ :

هو محمد بن عبد الرحمن بن علي، برع في اللغة والنحو والفقه، ودرس بالجامع الطولوني وغيره، وله من التصانيف شرح الفية ابن مالك، والوضع الباهر في رفع أفعل الظاهر، وروض الافهام في أقسام الاستفهام، وحاشية علي المغني لابن هشام . توفي سنة ٧٧٦ هـ.

الدماميني :

هو محمدبن أبي بكر بن عمر الاسكندري، تصدر بالجامع الازهر لاقراء النحو ثم رجع الى الاسكندرية واستمر يقرىء بها ثم قدم القاهرة، وأخيراً ركب البحر الى الهند ومات هناك .

وله من التصانيف : تحفة الغريب في حاشية مغنى اللبيب، وشرح التسهيل لابن مالك وغير ذلك . توفي سنة ٨٣٧ هـ .

الشمني :

هو أحمد بن محمد . كان إمام النحو في زمانه، ولد بالاسكندرية، وقدم القاهرة وأخذ عن العلماء مختلف العلوم . وقد انتفع به الجم الغفير وتزاحموا

عليه وافتخروا بالاخذ عنه . ومن مؤلفاته شرح المغني لابن هشام وحاشيته على الشفاء للرئيس ابن سينا. توفي سنة ٨٧٢ هـ.

السيوطي :

هو عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر محمد بن سابق الدين .

ولد سنة ٨٤٩ هـ، ودرس العلوم الشرعية والعربية وغيرها ، وقد رحل في طلب العلم وغيره الى الشام والحجاز واليمن والهند والمغرب . وكتب تجربته بنفسه في كتابة (حسن المحاضرة) وله مصنفات بلغت من الكثرة حداً عظيما في شتى العلوم، ومنها: جمع الجوامع في النحو مع شرحه المسمى همع الهوامع ، والاقتراح في أصول النحو ، وشرح ألفية ابن مالك المسمى بالبهجة المضية في شرح الألفية ، والفتح القريب على مغني اللبيب وهو شرح لشواهد المغني. وتوفي سنة ٩١١ هـ.

الشيخ حسن العطار :

ولد بالقاهرة سنة نيف وثمانين ومائة وألف ، ونشأ بها في حياطة أبيه وسمع من أهله أنه مغربي الاصل . جدّ في تحصيل العلم على كبار المشايخ كالشيخ الامير ، فلما كان الاضطراب حين دخل الفرنسيون مصر ، فر الى الصعيد ثم عاد بعد أن حصل الامن، واتصل بأناس من الفرنسيين فكان يستفيد منهم الفنون المستعملة في بلادهم ويفيدهم اللغة العربية .

وقد رحل الى الشام وأقام بها زمنا ، ثم رحل الى بلاد الروم وأقام هناك مدة طويلة وسكن بلدا سكو داره في (البانيا) ثم عاد الى مصر بعلوم كثيرة.

وقد تولى مشيخة الازهر ، وله تآليف كثيرة منها : حاشيةٌ على جمع الجوامع ، وحاشية على الازهرية في النحو ، وحاشية على مقولات الشيخ السجاعى ، وحاشية على السمرقندية . وتوفي سنة ١٢٥٠ هـ.

الشيـخ محمد الصبان :

ولد بمصر واجتهد في طلب العلم وتلقى على أشياخ عصره ، وقـد برع في العلوم العقلية والنقلية واشتهر بالتحقيق والمناظرة والجدل ، وشاع ذكره وفضله بين العلماء بمصر والشام. وألف الكتب النافعة منها : حاشية على شرح العطار على السمرقندية، وحاشية على شرح الملوي علي السلم، وحاشية على مختصر السعد في المعاني والبيان والبديع . وتوفي سنة ١٢٠٦هـ.

وهناك من أعلام الازهر وعلمائه كثيرون ممن بذلوا جهودا محمودة في خدمة العلم ، وعنوا بالقواعد النحوية وزاولوا تدريسها والتأليف فيها ولهم مؤلفات قيمة يهتدى بها الدارسون والباحثون. ومن أشهر هؤلاء: الشيخ الاشموني والشيخ خالد بن عبدالله بن أبي بكر، والشيـخ أحمد الأمير، والشيـخ أحمد السجاعي، والشيخ حسن الكفراوي .

ولم يكن للعلماء في مصر والشام مذاهب في النحو جديدة او آراء مستحدثة وجل ما هنالك انما هو دراسة لآراء المتقدمين ، وإحياء لتراثهم ، وترجيح لبعض الآراء ، وتعليق عليها بالشرح والتدوين .

نشأة التأليف في علم النحو

عرفنا مما سبق الأسباب التي دعت العلماء الى الاشتغال بعـــلم النحو ، كما عرفنا أن القواعد النحوية التي انتهوا اليها كانت نتيجة لجهود متواصلة قامت بها طبقات النحاة التي بدأت بأبي الاسود الدؤلي المتوفى سنة ٦٩ هـ ، وانتهت بطبقة المبرد البصري المتوفى سنة ٢٨٥ هـ ، وأبى العباس ثعلب الكوفي المتوفى سنة ٢٦١ هـ ، وذلك في أواخر القرن الثالث الهجري .

وكانت جهود هذه الطبقات متدرجة يكمل بعضها بعضاً .

فمن علمائها مَن علل النحو ، ومنهم من وضع أسس القياس فيه ، ومنهم من بدأ المراحل الأولى من التأليف ، ومنهم من تولى الشرح والتكميل والتهذيب حتى وصل علم النحو الى صورته الكاملة في نحو قرنين ونصف قرن من الزمان .

بدء التأليف في النحو :

وقد بدأ التأليف في النحو منذ الطبقة الثانية البصرية ، ثم أخذ يتدرج بعد ذلك في أشكال متعددة وأساليب مختلفة.

وليس من السهل أن نعرف تدرج التأليف النحوي على وجه دقيق ، وذلك لضياع كثير من كتبه ولا سيما المؤلفات الاولى في هذا العلم مثل كتابي « الاكمال والجامع » اللذين وضعهما عيسى بن عمر .

اول كتاب شامل في النحو :

وأول كتاب شامل في النحو هو كتـــاب سيبويه المتوفى سنة ١٨٣ هـ ، ويجيء بعده من حيث الشمول كتاب « المفصّل » للزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨ هـ ،

وبين عصري هذين المؤلفين أكثر من ثلاثة قرون ونصف قرن ظهرت فيها بعض الكتب النحوية .

ومن هذه الكتب كتب مستقلة في بعض مسائل النحو :

مثل : رسالة الكسائي في نحو العامة ، والمذكر والمؤنث للفراء ، والمقصور والممدود لابن ولاد المصري المتوفي سنة ٣٣٢ هـ . وإعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم لابن خالويه ، وملحمة الاعراب للحريري سنة ٥١٦ هـ ، وإصلاح المنطق لابن السكيت ، وسر النحو لابي العباس ثعلب الكوفي .

ومنها كتب جاءت البحوث النحوية والصرفية في ثناياها أو في بعض فصول ، مثل : كتابي الكامل والمقتضب للمبرد ، والامالي للزجاجي المتوفي سنة ٣٢٩ هـ ، وكتابي الخصائص وسر صناعة الإعراب لابن جنى ، وكتاب الاصول لابن السراج المتوفي سنة ٢٦١ هـ ، وكتابي الايضاح والتكملة لأبي علي الفارسي . وبعض هذه الكتب لا يزال مخطوطاً .

ويجيء بعد كتاب المفصل للزمخشري كتب ابن الحاجب وهما : الكافية وشرحها ، والوافية وشرحها في علم النحو ، والشافية وشرحها في الصرف .

ثم تجيء ألفية ابن معط وألفية ابن مالك ، وهما من كتب النحو التي يعنى بدرسها وتحصيلها في وقتنا الحاضر .

ثم تجيء كتب أخرى تجمع شمل القواعد النحوية في أساليب مختلفة ، مثل :

كتب ابن هشام، وكتب السيوطي ، ككتابه جمع الجوامع في النحو مع شرحه المسمى همع الهوامع ، وكتابه الاقتراح في أصول النحو .

***

تطور التأليف في علم النحو :

ومع ما ضاع من كتب النحو بما توالى من أحداث الزمان ، فإن ما بقى منها حتى اليوم كاف لان يخرج منه الدارس بصورة لتدرج التأليف في علم النحو . وفيما يلي عرض مجمل لأهم هذه الكتب يبين اتجاهها ومادتها وطريقتها :

١ – سيبويه :

وسيبويه ، كما مر ذكره ، هو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر شيخ الطبقة الرابعة البصرية من النحاة ، توفي سنة ١٨٣ ﻫ ، وعمره نيف وأربعون سنة ،

وقد ذاعت شهرته في عالم النحو ، وكان كتابه دعامة هذا العلم ، وظل حقبة مرجع النحاة وهدف الدارسين ، ومحوراً للشرح والبحث وكانت دراسته دليل التحصيل .

وقد أصبحت كلمة « الكتاب » علماً عليه ؛ فكان يقال في البصرة قرأ فلان الكتاب فلا يشك أحد في أنه كتاب سيبويه . وكانت له مكانة في عصره وفي العصور التي تلته .

قال الجاحظ : أردت الخروج الى محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم ، ففكرت في شيء أهديه له ، فلم أجد شيئاً أشرف من كتاب سيبويه .

فلما وصلت اليه قلت له : لم أجد شيئاً أهديه لك مثل هذا الكتاب ، وقد اشتريته من ميراث الفراء[1] ، فقال والله مـــا أهـديت لي شيئاً أحب اليّ منه .

ويقال إن الجاحظ لما وصل الى ابن الزيات بكتاب سيبويه ، أعلمه به قبل إحضاره ، فقال له ابن الزيات : أو ظننت أن خزائننا خالية من هذا الكتاب ؟

فقال له الجاحظ : ما ظننت ذلك ، ولكنها بخط الفراء ، ومقابـــلة الكسائي ، وتهذيب عمرو بن بحر الجاحظ ، يعني نفسه ، فقال ابن الزيات : هذه أجل نسخة توجد وأعزها ، فأحضرها اليه فسر بها ووقعت منه أجمل وقع .

شرح كتاب سيبويه :

وقد اهتم النحاة بهذا الكتاب ، وعنى كثيـرون منهم بشرحه والتعليق عليه .

١ – شرحه أبو سعيد السيرافي المتوفي سنة ٣٦٨ ﻫ شرحاً أعجب به المعاصرون له ، حتى حسده عليه أبو علي الفارسي لظهور مزاياه على تعليقته التي علقها عليه .

٢ – وشرحه علي بن سليمان المعروف بالأخفش الأصغر المتوفي سنة ٣١٥ ﻫ.

٣ – وشرحه أبو الحسن علي بن سليمان الرماني المتوفي سنة ٣٨٤ ﻫ .

٤ – وشرحه أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري المتوفي سنة ٥٣٨ ﻫ .

٥ – وشرحه ابن الحاجب المتوفي سنة ٦٤٦ ﻫ .

كما شرحه غير هؤلاء من النحاة .

---

(١) إمام الطبقة الثانية الكوفية .

مادة كتاب سيبويه :

وقد تضمن كتاب سيبويه أبواباً متعددة عالجت جميع المسائل النحوية :

الجزء الأول من الكتاب :

ففي الجزء الأول تعرض المؤلف للموضوعات الآتية على الترتيب :

١ ـ الكلم وأقسامه ٢ ـ اللازم والمتعدّي ٣ ـ ما ينصب مفعولين أو أكثر ٤ ـ ضمير الشأن ٥ ـ التنازع في العمل ٦ ـ الاشتغال ٧ ـ الالغاء ٨ ـ البدل ٩ ـ عمل اسم الفاعل ١٠ ـ عمل المصدر ١١ ـ الصفة المشبهة ١٢ ـ المصادر ١٣ ـ اسماء الفاعل ١٤ ـ حذف العامل ١٥ ـ التحذير ١٦ ـ المفعول معه ١٧ ـ المفعول المطلق ١٨ ـ المفعول لأجله ١٩ ـ الحال ٢٠ ـ الظرف ٢١ ـ الجر ٢٢ ـ التوابع ٢٣ ـ النعت السببي ٢٤ ـ علم الجنس ٢٥ ـ المبتدأ ٢٦ ـ إن واخواتها ٢٧ ـ كم ٢٨ ـ النداء ٢٩ ـ الندبة ٣٠ ـ الاختصاص ٣١ ـ الترخيم ٣٢ ـ « لا » التي لنفي الجنس ٣٣ ـ الاستثناء ٣٤ ـ الضمير ٣٥ ـ أي ٣٦ ـ المضارع ٣٧ ـ النواصب والجوازم ٣٨ ـ إنّ وأنّ المشددتين ٣٩ ـ إن وأن المخففتين ٤٠ ـ أم وأو .

الجزء الثاني من الكتاب :

كذلك تعرض المؤلف في الجزء الثاني للمضوعات الآتية على الترتيب :

١ ـ ما ينصرف وما لا ينصرف ٢ ـ الاضافة وهـو باب النسبة

٣ – التثنية ٤ – الجمع ٥ ـ الاضافة لياء المتكلم ٦ ـ التصغير ٧ ـ حروف القسم ٨ ـ حذف تنوين العلم اذا وصف بابن ٩ ـ النون الثقيلة والخفيفة ١٠ ـ الفعل المضعف ١١ ـ المقصور والممدود ١٢ ـ العدد ١٣ ـ بناء الافعال (صيغها) ١٤ ـ الامالة ١٥ ـ همزة الوصل ١٦ ـ التقاء الساكنين ١٧ ـ الوقف ١٨ ـ حروف الزوائد ١٩ ـ الاعلال والابدال ٢٠ ـ الادغام .

خلو الكتاب من المقدمة والخاتمة :

والكتاب خال من المقدمة والخاتمة وليس فيه تقسيم أو ترتيب كالذي نجده في كتب النحو التي جاءت بعده . وليس فيه في أكثر الاحوال تلك المصطلحات النحوية التي نعرفها .

وفيما يلي أمثلة من عناوين أبوابه توضح بعض ما أشرنا اليه هنا :

١ ـ الفاعل الذي لم يتعده فعله الى مفعول . **يعني الفعل اللازم** .

٢ ـ المفعول الذي لم يتعده فعله ، ولم يتعد اليه فعل فاعل . يعني المبني للمجهول .

٣ ـ الفاعل الذي يتعداه فعله الى مفعولين ، فان شئت اقتصرت على المفعول الأول وان شئت تعدى الى الثاني كما تعدى الىالاول . **يعني المفعولين الذين ليس أصلهما المبتدأ والخبر** ، مثل : أعطى وكسا وألبس .

٤ ـ الفاعل الذي يتعداه فعله الى مفعولين ، وليس لك أن تقتصر على أحد المفعولين دون الاخر . يعني المفعولين اللذين أصلهما المبتدأ والخبر .

• ـ الفعل الذي يتعدى اسمَ الفاعل الى اسم المفعول ، واسمُ الفــاعل والمفعول فيه لشيء واحد ، وذلك مثل : كان ، ويكون ، وصار ، وما دام ، وليس ، وما كان نحوهن من الفعل مما لا يستغني عن الخبر ـ يعني النواسخ .

هذه أمثلة من موضوعاته ومصطلحاته . أما الطريقة التي يتبعها في عرض هذه الموضوعات ، فانها مقرونة بالامثلة الايضاحية التي يبدأ بها في كثير من الاحوال ، ويسوق في خلال الشرح طائفة منها ، ويقرن ذلك بالشواهد .

وفي الكتاب أكثر من ألفى شاهد من شعر الجاهليين والاسلاميين ، وقد أصبح كثير من شواهده وأمثلته شائعاً بين النحاة فساقوه في كتبهم وأخذه اللاحق منهم عن السابق .

والكتاب مجهود علمي يدل على دقة سيبويه في الالمام بالقواعد النحوية ، وهو صورة لجهوده وجهود الطبقات التي سبقته ، وقد قام بجمعها وتنظيمها على الأسلوب الذي ارتآه .

على أن هناك شكاً في تصنيف سيبويه لهذا الكتاب ، ولكن لا محـــل للمغالاة في هذا الشك ، ما دمنا نتقبل التأليف على هذه الاوضاع والصور، وهي أن يدون المؤلف ما تلقاه عن اساتذته ، وما وصل اليه أئمة عصره ومَن سبقوهم ، وأن يجمع متفرق الأراء ومختلف الشواهد ، ثم يخرج من كل ذلك كتاباً يكون له فيه على الاقل فضل التنظيم ، وحسن العرض والالمام بمـــا عرف من المباحث بين الدارسين .

وكتاب سيبويه صورة من هذا ، تتمثل فيه الأوضاع والبحوث منذ نشأتها

الى عصره ؛ فان سلسلة التلقي منذ البدء الى سيبويه تسير كما يأتي :

كان أبو الاسود زعيم الطبقة الاولى من النحاة ، ومن أشهر من أخذوا عنه يحيى بن يعمر ونصر بن عاصم .

(١) وعن يحيى بن يعمر أخذ عبدالله الحضرمي ، وعن الحضرمي أخذ عيسى بن عمر الثقفي ، وعن عيسى أخذ الخليل بن أحمد ، وعن الخليل أخذ سيبويه كما أخذ أيضاً عن عيسى بن عمر .

(٢) وعن نصر بن عاصم أخذ أبو عمرو بن العلاء . وعن أبي عمرو وعبدالله الحضرمي أخذ يونس بن حبيب وعيسى بن عمر ، وعن يونس أخذ سيبويه .

فكأن سيبويه قد أخذ عن الخليل بن أحمد وعن عيسى بن عمر وعن يونس بن حبيب .

وكان كل عالم من هؤلاء يأخذ عن أستاذه ثم يأخذ تلاميذه عنه .

وكانت الحقائق العلمية تنال منهم عناية وتمحيصاً ، ويرويها بعضهم عن بعض .

ولم يكن لتدوينها على هيئة كتاب نصيب كبير ، الا ما قيل عن عيسى ابن عمر من أنه ألف كتابين هما : الاكمال والجامع .

ويقال إن سيبويه قد أخذ ما فيهما وأضاف اليه ما تلقاه عن أستاذه الخليل ، واستعان بكل ذلك على تدوين كتابه .

ولو كانت آراء النحاة قبل سيبويه قد وصلت الينا جميعها مدونة لاستطعنا أن نتبين حقيقة ذلك ، وأن نعرف ما ينسب منها الى سيبويه وحده ، وما كان لغيره ممن سبقوه وممن أخذ عنهم .

ويجمل القول هنا أن ما تضمنه كتاب سيبويه هو خلاصة وافية ألمت بجميع المسائل النحوية، وقد وضعت بطريقة يتجلى فيها الاسلوب العلمي لعرض المسائل في تلك العصور ، وتدل على فضل سيبويه ، وعلى عنايته هو ومَن سبقوه بالبحث وتتبع الخصائص التي اشتملت عليها لغة العرب .

كتاب المفصل للزمخشري :

الزمخشري علم من أعلام الثقافة العربية . وله آثار جليلة في التفسير والحديث والأدب والنحو .

وكتاب « المفصل » له شأن في علم النحو، وقد نال حظاً كبيراً من الدرس والشرح .

فقد شرحه ابن الحاجب وسماه الايضاح ، وشرحه العكبرى وابن مالك وابن يعيش وكثيرون غيرهم ، وشرح ابن يعيش لهذا الكتاب ذائع متداول ومرجع للدارسين .

الغرض من تأليف الكتاب :

ويشير الزمخشري في مقدمة هذا الكتاب الى أهم الاسباب التي دعته الى تأليفه وهي : شعوره بما لدى المسلمين من رغبة في معرفة كلام العرب وشفقته على أشياعه المحبين للادب .

فهذا الشعور دفعه الى إنشاء كتاب في الاعراب يحيط بكافة الابواب ورتبه ترتيباً يحقق الغاية من أقرب سبيل .

وقد سماه « كتاب المفصل في صنعة الاعراب » وقسمه أربعة أقسام : القسم الاول في الاسماء ، والثاني في الافعال ، والثالث في الحروف ، والرابع في المشترك من أحوالها ، وصنّف كل قسم تصنيفاً، وفصل كل صنف تفصيلاً ، فأرجع بذلك كل شيء الى أصله .

ونظرة الى الكتاب تظهر أن الزمخشري قد حقق مـا قال ؛ فالكتاب مؤلف تأليفاً يجمع بين المتجانس من الموضوعات وهو يمثل مرحلة من مراحل التدرج في إخراج علم النحو .

وقد ألمّ بمـا في كتاب سيبويه في نظام علمي واضح وبأسلوب أقرب الى ما نعرف الآن من تقسيم وتعبير واصطلاحات في هذا العلم .

وقد سار في موضوعاته وأقسامه الاربعة على التفصيل لآتي .

أ – القسم الاول : قسم الاسماء : ويتضمن :

١ – معنى الكلمة والكلام ٢ – أصناف الاسم ٣ – اسم الجنس
٤ – العلم ٥ – الاسم والكنية واللقب ٦ – المفرد والمركب
٧ – المنقول والمرتجل ٨ – الاسم المعرب ٩ – ما يستوفي منـــه حركات الاعراب والتنوين ١٠ – ما يمنع من الصرف والجر .

ب – وجوه الاعراب :

١ – **المرفوعات** : الفاعل – المبتدأ والخبر – خبر إن وأخواتها – خبر « لا » التي لنفي الجنس .

٢ – **المنصوبات** : المفعول المطلق – المفعول بـــه – المنصوب باللازم إضماره ، ومنه المنادى وما يقصد به الاختصاص ، والمنصوب على التحذير . ومـــا أضمر عامله على شريطة التفسير (الاشتغال) – الترخيم – التحذير ، المفعول فيه ، المفعول معه ، المفعول لاجله ، الحال ، التمييز ، الاستثناء .

٣ – **المجرورات** : الاضافة ، التوابع ، التأكيد ، الصفة ، البدل ، عطف البيـــان .

٤ - **ومن أصناف الاسم المبني**: اسماء الاشارة والموصولات، وأسماء الافعال والاصوات، والظروف، والمركبات، والكنايات - والمثنى، والمجموع بأنواعه، النكرة والمعرفة، المذكر والمؤنث، المصغر، المنسوب، العدد، المقصور والممدود، والاسماء المتصلة بالأفعال «اي المشتقات» وهي ثمانية :

١ - اسم الفاعل ٢ - اسم المفعول
٣ - الصفة المشبهة ٤ - اسم التفضيل
٥ - اسم الزمان ٦ - اسم المكان
٧ - اسم الآلة ٨ - المجرور والمزيد من الاسماء .

٢ - **القسم الثاني : قسم الافعال**، ويتضمن ما يأتي :

١ - أقسام الفعل ٢ - وجوه إعراب المضارع
٣ - المرفوع ٤ - المنصوب ومواضع نصبه
٥ - المجزوم ومواضع جزمه ٦ - المتعدى وغير المتعدى
٧ - المبنى للمفعول ٨ - أفعال القلوب
٩ - الافعال الناقصة ١٠ - أفعال المقاربة
١١ - فعلا المدح والذم ١٢ - فعلا التعجب
١٣ - المجرد والمزيد من الافعال .

٣ - **القسم الثالث : قسم الحروف** ويتضمن ما يأتي :

١ - حروف الاضافة (حروف الجر) ٢ - الحروف المشبهة بالفعل (إن واخواتها) ٣ - حروف العطف ٤ - حروف النفي ٥ - حروف الاستثناء ٦ - حروف الخطاب (الكاف والتاء) ٧ - حروف الصلة (الزائدة) ٨ - حروف التفسير (أي وأن) ٩ - الحرفان المصدريان

(مـا ، أن) ١٠ ـ حروف التحضيض ١١ ـ حرف التقريب (قد) ١٢ ـ حروف الاستقبـال ١٣ ـ حرف الاستفهام (الهمزة ، هـل) ١٤ ـ حرفا الشرط (أن ، لو) ١٥ ـ اقتران الجواب بالفـاء ١٦ ـ حرف التعليل (كي) ١٧ ـ حرف الردع (كلا) ١٨ ـ اللامـات وهي سبعة أنواع (لام التعريف ـ لام جواب القسم ـ الـلام الموطئة ـ لام جواب لو ولولا ـ لام الأمر ـ لام الابتداء) ١٩ ـ تاء التـأنيث الساكنة ٢٠ ـ التنوين وهو خمسة أضرب ٢١ ـ النون المؤكدة ٢٢ ـ هـاء السكت ٣٢ ـ شين الوقف ٤٢ ـ حرف الانكار .

٤ ـ **القسم الرابـع : وهو القسم المشترك** ، ويتضمن ما يأتي :

١ ـ الامـالة ٢ ـ الوقـف ٣ ـ القسم ٤ ـ تخفيـف الهمزة ٥ ـ التقاء الساكنين ٦ ـ حكم أوائـل الكلمة « همزة الوصل » « زيادة الحروف » « أحرف الزيادة » ٧ ـ إبـدال الحروف ٨ ـ الاعتلال ٩ ـ الادغام .

* * *

هذه هي مباحث الكتاب . والنظرة اليها تبين نظاماً وجمعـاً للمتجانس من الموضوعات مما لم يكن في كتاب سيبويه ، كذلك تبين أغلب المصطلحات المستعملة الآن في الكتب التي بين أيدينا .

والكتاب فوق هـذا سهل واضح في عبارته وأسلوبه العلمي ، وليس في الكتب التي بينه وبين كتاب سيبويه ممـا وصل الينا كتاب عالج المباحث النحوية على هذا النحو من الكمال والشمول ، وانما هي مؤلفات في موضوعات

نحوية خاصة أو في مباحث صرفية هي أقرب الى الصبغة اللغوية ، أو هي بحوث نحوية تجيء في ثنايا الموضوعات الأدبية ، وفي خلال شرح القصائد أو المقطوعات أو غيرها .

فكتاب المفصل يعتبر مرحلة تامة النمو ، وحلقة كاملة الوضع في سلسلة البحوث النحوية .

كتب ابن الحاجب : ٥٧٠ او ٥٧١ - ٦٤٦ هـ .

جاء ابن الحاجب بعد الزمخشري بأكثر من مائة سنة ، وله في النحو والصرف كتابان هما : « الكافية » في النحو و « الشافية » في الصرف ، وهما ذائعان بين كتب هذين العلمين وقد عني بشرحهما كثير من العلماء .

شروح الكافية :

وأهمها شرح الاسترابادي : الشيخ رضى الدين محمد بن الحسن المتوفي سنة ٦٨٦ هـ .

وقد أثنى عليه السيوطي فقال : « لم يؤلف عليها (الكافية) بل ولا على غالب كتب النحو مثله جمعاً وتحقيقاً وحسن تعليل . وقد أكب الناس عليه وتداولوه ، واعتمده شيوخ هذا العصر ومَن قبلهم في مصنفاتهم ودروسهم ، وله فيه أبحاث كثيرة مع النحاة واختيارات جمة ينفرد بها »[1] .

شروح الشافية :

وأهمها شرح الاسترابادي السابق ، وشرح الجاربردي أحمد بن الحسن فخر الدين المتوفي سنة ٧٤٦ هـ .

ومباحث كتاب الكافية تسير في اصطلاحاتها وفي نهجها العام وفي ترتيبها

---

(١) بغية الوعاة ص ٢٤٨

على طريقة تشبه في كثير من النواحي ما اتبعه الزمخشري في كتابه المفصل .

فقد بدأ بشرح الكلمة والكلام والاسم المعرب ، والاعراب وعلاماته ، ثم تكلم على المرفوعات من الأسماء ، وعلى المنصوبات ، والمجرورات ، ثم على التوابع ، ثم على النكوة والمعرفة ، وعلى المذكر والمؤنث ، والمثنى والجمع وعلى المشتقات ، ثم تكلم على الفعل وأقسامه وأنواعه ، ثم على الحرف وأنواع الحروف .

ومباحث كتاب الشافية تسير في مادتها وطريقتها على نهج يقرب مما نجده الآن في كتب الصرف المعروفة . والى جانب ذلك اشتملت على بحوث في مخارج الحروف وصفاتها ، وفي الخط ، أي الرسم الاملائي . وكلا الكتابين على شكل متن موجز على الطريقة المتبعة في تأليف المتون .

كتب ابن مالك : من علماء الاندلس والمغرب .

عاش ابن مالك في القرن السابع الهجري وتوفي ٦٧٢ هـ .

وقد أشرنا من قبل الى مؤلفات ابن مالك في النحو والصرف ومنها : ألفيته المسماة « الخلاصة » وكتاب « لامية الافعال » .

وكلا الكتابين ذائع متداول بين الدارسين في وقتنا الحاضر ، وقد نال كتاب « الخلاصة » عناية كبيرة ممن تصدوا للتعليق عليه بالشروح والحواشي ولا سيا شرح ابن عقيل ، وشرح الاشموني وحاشية الصبان .

مشتملاته : وقد أوضح الكتاب جميع المباحث النحوية مما يتصل بالمرفوعات والمنصوبات والمجرورات، وبالمشتقات ، وبالفعل وإعرابه وبالتصغير والنسب والوقف والامالة ، وبالاعلال والابدال والادغام .

إضافات الشروح : وقد أتمت شروح هذا الكتاب وحواشيه ما يحتاج اليه من استيفاء الشروط وما يتطلب من شواهد .

شرح الاشموني : يمتاز شرح الاشموني بأنه يسوق في ثنايا الموضوعات طائفه من التنبيهات التي تتضمن كثيراً من الفوائد والشوارد وهذه تشتمل على مسائل لها شأن في إتمام الشرح واستيعاب أطراف المسائل .

كتاب لامية الافعال : أما كتاب لامية الافعال فهو نظم موجز أوضح فيه ابن مالك الافعال والمشتقات وما يتصل بها .

وقد شرحه الشيخ بحرق اليمنى ، وكتب الشيخ أحمد الرفاعي حاشية على هذا الشرح وهي متداولة ، وقد شرحها علماء آخرون .

وكتاب لامية الافعال يتضمن المباحث الآتية .

أبنية الفعل المجرد وتصاريفه ـ أحكام اتصال الفعل الماضي بتاء الضمير او نونه ـ أبنية الفعل المزيد فيه ـ فعل ما لم يسم فاعله ـ فعل الأمر ـ أبنية أسماء الفاعلين والمفعولين ـ أبنية المصادر ـ مَفعِل ومَفعَل بكسر العين وفتحها ـ مفعلة بفتح الميم والعين ـ اسم الآلة .

ابن هشام : المتوفي سنة ٧٦١ هـ .

ظهر ابن هشام بعد ابن مالك بنحو مائة عام ، وله مؤلفات كثيرة في النحو أشهرها :

١ ـ قطر الندى .   ٢ ـ شذور الذهب .
٣ ـ اوضح المسالك .   ٤ ـ مغني اللبيب .

والكتاب الاول مقدمة على هيئة متن ألم فيها المؤلف بأبواب النحو في إيجاز وترتيب ثم شرحها ، أما الكتاب الثاني فعلى هذا النهج أيضاً ، فهو متن وشرح للمؤلف ، ولكن على مستوى أعلى من « قطر الندى » .

والكتابان متقاربان في الموضوعات وفي الطريقة ويسيران بالمتعلم سيراً متدرجاً سهل المأخذ . والكتاب الثالث : إيضاح لألفية ابن مالك قريب المأخذ بعيد عمـــا يجيء في المتون المنظومة من التواء في العبارة او غموض في المعنى .

وقد قال في مقدمته :

« ان كتاب الخلاصة الالفية في علم العربية كتاب صغر حجماً وغزر علماً غير انه لافراط الايجاز قـــد كاد يعد من الألغاز » .

« وقد أسعفت طالبيه بمختصر يدانيه وتوضيح يسايره ويباريه ، أحُل به ألفاظه وأوضح معانيه ، وأحلل به تراكيبه وأنقح مبانيه ولا أخلي منه مسألة من شاهد او تمثيل ، وربما أشير الى خلاف او نقد او تدليل ولم آل جهداً في توضيحه وتهذيبه وربما خالفته في تفصيله وترتيبه » .

وقد شرح هذا الكتاب الشيخ خالد الازهري وعلق عليه الشيخ يس العليمي الحمصي بحاشية طبعت مـع الشرح .

والكتاب الرابـع وهو « **مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب** » كتاب قيم وله شأن في البحوث النحويـة .

وقد عني كثير من العلماء بشرحه والتعليق عليه وإعراب شواهده ويمتاز بالطريقة التي اتبعها مؤلفه في ترتيب المباحث وتنظيم الموضوعات النحوية . فقد حصر بحوثه في ثمانية أبواب :

الاول : في تفسير المفردات وذكر أحكامهـــا .

الثاني : في تفسير الجمل وذكر أقسامها وأحكامهـــا .

الثالث : في ذكر ما يتردد بين المفردات والجمل وهو الجار والمجرور وذكر أحكامها .

الرابع : في ذكر أحكام يكثر دورها ويقبح بالمعرب جهلها .

الخامس : في ذكر الاوجه للتي يدخل على المعرب الخلل أو الاعتراض من جهتها .

السادس : في التحذير من أمور اشتهرت بين المعربين والصواب خلافها .

السابع : في كيفية الاعراب .

الثامن : في ذكر أمور كلية يتخرج عليها ما لا ينحصر من الصور الجزئية

وقد نحا ابن هشام في طريقته وإيضاح موضوعات كتابه المغنى منحى ينم على ابتكار في الاتجاه ، والسير على نهج بعض السابقين الاولين من علماء اللغة والنحو كابن جني . وقد أشار ابن خلدون في مقدمته الى ذلك بعبارة أوردناها في ترجمة ابن هشام .

وفي مقدمة كتاب المغنى ذكر ابن هشام مآخذه على كتب النحاة والتي عمل على اجتنابها فقال : « واعلم أني تأملت كتب الاعراب فاذا السبب الذي اقتضى طولها ثلاثة أمور :

أحدها : كثرة التكرار ـ فانها لم توضع لافادة القوانين الكية ، بل للكلام على الصور الجزئية ، فتراهم يتكلمون على التركيب المعين بكلام ، ثم حيث جاءت نظائره أعادوا ذلك الكلام ، فجمعت هذه المسائل ونحوها مقررة محررة في الباب الرابع من هذا الكتاب فعليك بمراجعته فإنك تجد به كنزاً واسعاً تنفق منه ، ومنهلاً سائغاً ترده وتصدر عنه .

الامر الثاني : إيراد ما لا يتعلق بالاعراب (النحو) كالكلام في اشتقاق «اسم» أهو من السمة كما يقول الكوفيون أم من السمو كما يقول البصريون ، والاحتجاج لكل من الفريقين وترجيح الراجح من القولين ، وكالكلام على

الفه ، لم حذفت من البسملة خطا، وعلى باء الجر ولامه لم كسرتا لفظاً ؟

وكالكلام على الف « ذا » الأشارية أزائـــدة هي كما يقول الكوفيون أم منقلبة عن ياء هي عين واللام ياء أخرى محذوفة كما يقول البصريرن .

الأمر الثالث : إعراب الواضحات كالمبتدأ وخبره ، والفاعـــل ونائبه ، والجار والمجرور ، والعاطف والمعطوف... وقد تجنبت هذين الامرين وأتيت مكانهما بما يتبصر به الناظر ويتمرن به الخاطر من إيراد النظائر القرآنية والشواهد الشعرية وبعض ما اتفق في المجالس النحوية » .

هذه بعض ملاحظات على كتب النحو أبداها ابن هشام وعمل على اجتنابها ولو أن من جاءوا بعده من النحاة ساروا على نهجه في التهذيب والتجديد – لـــكان لعلم النحو الآن نظام آخر .

كتب السيوطي : المتوفي ٩١١ ﻫ .

ظهر بعد ابن هشام بنحو قرن ونصف قرن من الزمان وهو مؤلف له أثر في علوم مختلفة ومن كتبه المشهورة في علم النحو .

١ – كتاب جمع الجوامع وشرحه المسمى « همع الهوامع » وقد ألم هذا الكتاب بأطراف المباحث النحوية وأوجه الخلاف في مسائلها، وحرص مؤلفه على أن يحشد فيه جميع ما حوته كتب النحو من آراء، كما صرّح بذلك في مقدمته حيث قـــال: « وبعد ، فان لنا مؤلفاً في العربية جمع أدناها وأقصاها وكتاباً لم يغادر من مسائلها صغيرة ولا كبيرة الا احصاها جمعته من نحو مائة مصنف فلا غرو أن لقبته جمع الجوامع ، وأشار في مقدمته الى رغبته في وضع شرح واسع لهذا الكتاب وما حال دون ذلك من ضيق الزمان وقلة رغبة أهـله في ذلك الطول ولكنه بالحاح من طلابه وضع شرح « همع الهوامع » لحل مباينه وتوضيح معانيه وتفكيك نظامه وتعليل أحكامه » .

أقسام الكتاب : وقد قسم السيوطي كتابه هذا الى مقدمة وسبعة كتب .

١ – المقدمة : وقد تضمنت المقدمة تعريف الكلمة وأقسامها والاعراب والبنـاء ، وأنواع الاعراب في الاسماء والافعال والنكرة والمعرفة وأنواع المعارف .

والكتب السبعة تضمنت ما يأتي :

الاول : في العُمُد وهي المرفوعات من الاسماء والافعال .
الثاني : في الفضلات : وهي المنصوبات .
الثالث : في المجرورات وما حمل عليها وهي المجزومات .
الرابـع : في العوامل .
الخامس : في التوابـع .
السادس : في الأبنية :
السابـع : في التصريف .
الخاتمة : ثم خاتمة في الخط أي الرسم الاملائي .

★ ★ ★

النحو بعد عصر السيوطي : ٩١١ ﻫ .

بعد عصر السيوطي ظهرت كتب متنوعة في النحو كان أغلبها شروحاً أو حواشى أو تعليقات على ما سبقها من مؤلفات .

وهناك طائفة أخرى من الكتب التي ألفت على نسق متدرج قريب المنال لسد حاجة تلاميذ المدارس الابتدائية والثانوية . وأغلب هذه الكتب سار في ترتيب المسائل النحوية مبتدئاً بالكلام عن الاسم فالفعـــل فالحرف ومـا

يتدرج تحت كل منها من اقسام ، ثم الكـــلام على بعض النواحي الصرفية كالتصغير والنسب والاعلال والابدال .

هذه هي المادة العلمية التي تضمنتها الكتب النحويـــة في مراحلها المختلفة سارت متدرجة في نحوها واكتمالها، وسلك العلماء في ترتيبها طرقاً مختلفة.

ولكنها ترمي الى غاية واحدة هي البحث في الكلمة وأحوالها وأوضاعها وضبط آخرها ، وفي العوامل التي ينشأ عنهـــا ذلك ، وفي صوغ الكلمات واشتقاقها ، أو في الجملة وأنواعها .

الطريقة : أما الطريقة فقد سارت على نظم وأساليب مختلفة :
فقد كانت كتب المتقدمين توضع متضمنة لما اهتدوا اليـــه من حقائق **نحوية وصرفية دون التجاء إلى متن وشرح .**

ومنهم من كان يلجأ الى نظام الامالي يضمنه أنواعاً كثيرة في فنون اللغة والادب .

وبعد أن أكتمل وضع علم النحو وتمت مسائله ، جاء فريق من العلماء فلم يجدوا موضعاً للمزيد فاتجهوا الى شرح كتب المتقدمين وتوضيح ما قد يصعب فهمه على من بعُد العهد بينهم وبين العصور التي ألفت فيها هذه الكتب .

ثم جاء فريق آخر رأوا أن يتبعوا طريقة التدرج في التأليف لكي يقربوا الحقائق الى أذهان المتعلمين في مراحلهم المختلفة وليسهلوا عليهم حفظهـــا — فألفوا المتون ، كما فعل ابن مالك في ألفيته المشهورة وفي لامية الافعال ، وابن أجروم ، محمد بن داود الصنهاجي في مقدمته المشهورة المعروفة بالأجرمية وكما فعل كثير من العلماء في القواعد النحوية وغيرهـــا من فروع الثقافة العربية والاسلامية .

ولقد كان وضع الحقائق العلمية على هذه الصورة المصغرة المنظومة مدعاة الى غموضها والتواء عبارتها في بعض الاحيان .

وقد يكون الى جانب ذلك بُعدٌ عن استيفاء الشروط والجزئيات التي ترتبط بالقاعدة او يتطلبها إتمام البحث .

ولهذا لم يكن بد من وضع شروح لهذه المتون ، فقام بذلك فريق من العلماء .

وكان لهم في النظام الذي اتبعوه طريقتان : إحداهما أن يكون الشرح مستقلاً عن المتن ، كما في شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك .

والثانية أن يندمج الاثنان وتتكون منهما عبارات متصلة متماسكة كما في شرح الاشموني على الألفية المذكورة .

***

وقد ذاع هذا النظام ، وهو نظام المتون والشروح منذ عصر المماليك في أواسط القرن السابع الهجري ، ولا تزال الكتب التي ألفت على هذه الطريقة مستعملة الى الآن في كثير من علوم العربية وغيرها .

●

وفي القرن العاشر الهجري ظهر نهج آخر في التأليف وهو نظام الحواشي والتقارير .

أما الحواشي : فهي إيضاح لبعض عبارات الشروح ومسائلها ، يجلي ما في عباراتها من غموض ، أو يكمل ما فيها من نقص في الحقائق والشروط التي لم يستوفها الشرح .

وأما التقارير : فهي تعليقات على الحواشي لابداء ملاحظات او إتمام نقص . ولدينا كثير من هذه الانواع في علم النحو .

ومنشأ الحواشي هو أن نظام التعليم كان أساسه تدريس كتاب او قراءته على حد تعبيرهم .

فكان النحوي يعالج المباحث التي يتضمنها المتن والشرح فاذا صادف غموضاً أو قصوراً أو نقصاً كتب على حاشية الكتاب ما يعالج ذلك .

ثم يجيء من ينشرون الكتب فيطبعونه مع الشرح ، وأحياناً يجعلون الشرح على هامش الكتاب والحاشية في الصلب ، وأحياناً يكون العكس ؛ وذلك على حسب ما يقتضيه النظام الوضعي للكتاب

فاذا تصدى أحد المدرسين لتدريس هذه المجموعة التي تتألف من متن وشرح وحاشية أضاف اليها ما يعنّ له من تقريرات تطبع مع هذه المجموعة في بعض أطراف الكتاب أو في ناحية بارزة منه على حسب مقدارها .

●

وقد يكون لهذا النظام في التأليف بعض الفوائد من ناحية التدرج في التحصيل العلمي .

فالمتعلم يدرس أولاً المتن ويتفهم ما تضمن من حقائق موجزة ، ثم ينتقل الى الشرح وهو أوسع وأوفى ، ثم يرقى الى الحاشية والتقريرات ليستوفي ما فيها من تمحيصات وزيادات ليست في الشرح . والى جانب هذا كان حفظ المتن عن ظهر قلب عوناً على الالمام بالحقائق العلمية وسهولة استحضارها والاجابة عن دقائقها .

ولكن هذا النظام له عيوبه وصعوباته ، ذلك أن المتون في معظم أوضاعها تجيء مكدسة المعاني مختزلة الالفاظ ، وبعضها نظم يشوبه في الغالب قصور العبارة والتواؤها وغموضها .

وعلى ذلك يتشعب جهد المتعلم بين تحصيل الحقائق ، وتذليل ما في المتن من غموض وصعاب ، وإتمام ما فيه من نقص .

وقد يستنفد العناء الذي يبذل في ذلك زمناً كان المتعلم في غنى عن إضاعته ، لو استقى المعلومات بطريقة مباشرة من عبارات تامة وافية .

●

ويرى فريق ممن يفضلون هذا النظام أنّ لهذه الطريقة غاية تعليمية هي شحذ الفكر وتكوين « ملكة الفهم » والمران على حل المعضلات اللفظية والجدل اللفظي .

ولكن المجال فسيح لتحقيق هذه الغاية في ميدان الحقائق العلمية نفسها ، ولا سيما علم النحو فانه حافل بكثير من وجوه الخلاف بين البصريين والكوفيين وغيرهم ، وبآراء متعددة في التأويل وفي العلل النحوية .

وفي كل هذا غنى اذا أردنا ان نفتح للمتعلمين باباً للمران على البحث والجدل ، وأن نوجد لهم ميداناً للنقاش اللفظي والحوار في توجيه الكلمات وتأويل العبارات .

ففي ميدان الحقائق العلمية متسع لهذا الحوار الذي يدور حول العبارات والمعاني معاً ؛ هذا اذا أردنا أن نجعل من الكتب التي يراد بها شرح الحقائق النحوية او غيرها ميداناً للجدل اللفظي الذي ينمي ما يسمى « ملكة الفهم » .

●

هذه نبذة عن نشأة التأليف في علم النحو وتطوره ، والكتب التي خلفها لنا أعلام هذا العلم ، والمادة النحوية التي تضمنتها كتب النحو في مراحلها المختلفة ، وطريقة التأليف التي سارت على نظم وأساليب مختلفة .

وقد قصدنا بهذا المدخل أن نلقي ضوءاً على آثار المتقدمين وجهودهم الصادقة المحمودة في ميدان علم النحو ؛ هـــذا العلم الذي قام صيانةً للغة العربية ومحافظةً على اللسان العربي وسلامةً له من اللحن .

فهرست


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com



رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com